

١٩٦١ / ١١ / ٥

## بيان الرئيس جمال عبد الناصر

في هيئة الوزارة الكاملة

■ إن المسؤوليات الضخمة الملقاة على شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه واجبه التاريخي كقاعدة لحركة الطليعة العربية، الهادفة إلى تحرير الأرض وإلى تحرير الإنسان العربي من كل سيطرة أجنبية، ومن كل استغلال خارجي أو داخلي؛ استعماري أو رجعي.. أصبحت تحتم تعبئة القوى الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة، وتنظيمها ديمقراطياً على نحو يكفل استمرار العمل الثوري، ويضمن تجدد، ويوفر له الحماية أمام كل المؤامرات التي تستهدف تعويقها، وكذلك يؤكد للأمة العربية دورها في دفع التقدم الإنساني، وتطوير الحياة بالكفاية والعدل، وهما أساس الاشتراكية وجوهرها.

وفي التعرض للتنظيم.. فإنه لا بد من اعتبارات رئيسية، يتحتم أن يكون التقدم. نحوه من وحيها واستناداً إليها، وهذه الاعتبارات هي:

أولاً: إن تنظيم القوى الشعبية يجب أن يتم على أساس من الدراسة الدقيقة، التي تكفل تعبئة حقيقية وأصيلة لكل ما هو حقيقي وأصيل في أوضاع شعب الجمهورية العربية المتحدة، وبحيث يكون التمثيل الشعبي أوسع ما يكون، وأعمق ما يكون في نفس الوقت.

ثانياً: إن العمل الوطنى الثورى يجب أن يرتبط بميثاق محدد وواضح؛ أى إن غايات العمل الوطنى والوسائل الوطنية إلى هذه الغايات يجب أن تكون وحدها الأساس الذى تجتمع عليه القوى الشعبية للوطن.

وما من جدال أنه قد حان الآن أن توضع حصيلة التجارب الثورية، التى عاشها شعبنا، وأن توضع مع هذه الحصيلة آمالها البعيدة، وأن يضم هذا كله بإطار شامل يضع منهاجاً واضحاً للعمل الثورى الوطنى.

ثالثاً: إن الشعب نفسه هو الذى يتحتم عليه الآن أن يقود التطهير، وأن يشق طريقه بعقيدته الوطنية إلى غده الذى يتطلع إليه ويناضل بشرف؛ لكى يشرق فجره. ومن حسن الحظ أن حصيلة التجارب الثورية لوطننا قد خلقت الآن ظروفًا، يمكن معها للديمقراطية الحقيقية المتحررة من السيطرة الخارجية ومن الاستغلال الداخلى، أن تحقق وجودها الفعلى والحيوى.

وبناءً على هذه الاعتبارات، وتمهيداً لبدء العمل الثورى فى بناء الجمهورية العربية المتحدة، بكل ما تعنيه بالنسبة لكل فرد من أبنائها، وبكل ما تمثله بالنسبة لكل أرض عربية ولكل إنسان عربى؛ فلقد تم وضع الخطوات التنفيذية التالية:

أولاً: يصدر قرار جمهورى بتشكيل لجنة تسمى "اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية"، ومهمة هذه اللجنة أن تقوم بدراسة دقيقة للطريقة التى يتم بها تجميع ممثلين للقوى الحقيقية الأصيلة لشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى تجمع هذه القوى الحقيقية الأصيلة فى مؤتمر وطنى، ولا بد أن يكون الانتخاب الحر هو الطريق إلى تجميع ممثلى هذه القوى من الفلاحين، والعمال، والطلاب، وأصحاب الصناعات والحرف والمهن الحرة، وغيرهم من طوائف الشعب العاملة بجد وأمانة فى جميع نواحي النشاط الوطنى، على أن تنتهى هذه اللجنة من عملها فى ظرف شهر، ثم تجرى عملية تجميع القوى، على أساس تقريرها النهائى، وبطريق الانتخاب الحر.

ثانياً: تبدأ عمليات الانتخاب اللازمة لتجميع القوى الشعبية فى مؤتمرها الوطنى؛ بحيث ينعقد هذا المؤتمر الممثل لقوى الشعب الحقيقية والأصيلة خلال شهر يناير ١٩٦٢، ويفتتح هذا المؤتمر بتقرير من الرئيس جمال عبد الناصر يقدم فيه مشروع ميثاق العمل الوطنى، على ضوء التجارب والأهداف الثورية معاً، ثم تجرى مناقشة هذا التقرير بواسطة المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ولجانه. وتتطلب ضرورات نجاح التوعية الشعبية أن تكون المناقشات علنية فى جلسات مفتوحة، ثم تكون الحصيلة النهائية لهذا التقرير والمناقشات من حوله بمثابة البلورة العملية لميثاق النضال الوطنى، الشامل لأساليب العمل الشعبى ولأهدافه.

ثالثاً: يكون هذا الميثاق، ويكون الارتباط به هو أساس الانتخابات العامة التى تجرى بعد ذلك فى الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان السياسية للاتحاد القومى فى كل قرية وكل مدينة من محافظات الجمهورية العربية المتحدة، ويتولى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات العامة لهذه اللجان التأسيسية، كما يتولى وضع القواعد التى تجرى الانتخابات على أساسها.

وتكون هذه اللجان التأسيسية المنتخبة هى قاعدة المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يعتبر السلطة الشعبية العليا فى البلاد، والذى يفرض بهذه الصفة طريقة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. وبهذه الخطى التى تكفل تعبئة الشعب ديمقراطياً فإن الجمهورية العربية المتحدة تكون قد وضعت نفسها فى وضع الاستعداد لمواجهة الثورة الاجتماعية، وما تتطلبه من جهود يجب أن يتحمل الشعب كله أمانتها؛ من أجل تطوير حياته فى جميع المجالات.

إن الثورة السياسية قد حققت تحرير الوطن، ومهمة الثورة الاجتماعية أن تحقق تحرير المواطن.

١٩٦١/ ١١/ ٢٥

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

### فى اللجنة التحضيرية لمجلس الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم..

#### ■ أيتها الإخوة المواطنون أعضاء اللجنة التحضيرية:

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه القاعة، وأنتم على وشك أن تبدأوا مهمتكم الكبرى فى خدمة أمتكم المناضلة التى أخذت على عاتقها بشرف وبسالة أن تطور حياتها فى جميع المجالات، وأن تزيل عن كاهلها أقال قرون طويلة من الظلم والقهر؛ لتبنى مجتمعاً سعيداً تسوده الرفاهية على أسس من العدل والحرية.

أمتكم التى نذرت نفسها برغم ما تحمله من أقال وما تواجهه من مسئوليات أن تكون قاعدة لتحرير الأمة العربية كلها سياسياً واجتماعياً، أمتكم التى تقف فى كل مكان على الأرض بقدر طاقتها حامية لشرف الإنسان ولحقه فى الكرامة والسلام، فى خدمة هذه الأمة تبدأون اليوم مهمتكم الكبرى فى التحضير لمؤتمر وطنى، يمثل القوى الشعبية؛ لكى يتولى هذا المؤتمر، الذى يمثل فكر الشعب وتجاربه فى شتى الميادين من أن يضع ميثاق العمل الوطنى، الذى يكون بدوره أساس الانتخابات العامة القادمة بعد انتخاب القواعد الشعبية التأسيسية للاتحاد القومى، والتى ينبثق منها بالانتخاب الحر المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. ويضاعف من خطورة المهمة التى تقومون بها اليوم فى خدمة أمتكم اعتباران:

أولهما: أنكم بهذه المهمة - التي وكلت إليكم - تتحملون أمانة الخطوة الأولى التمهيدية لقيام التنظيم الشعبى القادر على دفع الثورة الاجتماعية، التى آن أوانها فى وطننا بعد استغلال للجماهير طال مداه.

وثانيهما: أن الظروف تحتم عليكم الفراغ من مهمتكم الكبرى فى مدى لا يتجاوز شهراً من الزمان على حد ما جاء فى البيان السياسى، الذى صدر بتحديد خطوات العمل السياسى بتاريخ السبت الخامس من نوفمبر.

مهمتكم إذاً دقيقة فى التطور الثورى لأمتكم، ثم هى أيضاً دقيقة بحكم الجهد الذى يتعين عليكم بذله فى فترة محددة مركزة من الزمان، لكننى أثق - وأظننى فى هذا أعبر عن رأى الأمة - بأن فى طاقتكم جميعاً جهوداً قادرة على الخدمة العامة بإخلاص وشرف، إننى لا أريد هنا أمامكم أن ألقى خطاباً افتتاحياً لأعمال اللجنة، وإنما الذى أريده هو أن أضع أمامكم تجربة العمل الثورى فى وطننا، كما رأيتموها وكما بدت لى طوال الفترة التى عشتها مع نضال هذا الشعب العظيم، خلال سنوات حافلة مليئة بالأعمال الكبرى مليئة بالمعارك الكبرى فى نفس الوقت؛ بغية تحقيق هذه الآمال.

معارك مع الاستعمار متعددة الألوان، تبدأ بإطلاق الأكاذيب وتنتهى بإطلاق القنابل.. معارك مع الرجعية المتعاونة مع الاستعمار متعددة الأساليب تبدأ بظاهر المحبة وتنتهى بطعنات الظهر والظلام.. معارك مع التخلف الطويل الذى أرغمنا عليه، والذى ورثنا منه ما يعانى به شعبنا من المشاكل الهائلة التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة علمية مستتيرة؛ لكى يتاح لشعبنا أن يحقق انطلاقته الكبرى فى مجالات الإنتاج وحسن توزيع فائضه، وهو ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

معارك مع أنفسنا.. مع نقط الضعف فىنا؛ حتى لا ننسى على الطريق أهدافنا الأصلية، وحتى لا نخدعنا ظواهر الأمور عن حقائقها، وحتى لا ننسى

أننا في الأصل والأساس جيل حمل مسئولية العمل الثوري، ولا بد تحت كل الظروف أن يتمسك بعزيمة الثوار وبتجارب الثوار.

إيه هي المرحلة القادمة؟ إيه هي المرحلة اللي بتمر بها الثورة؟ مرحلة الثورة الاجتماعية، هذه المرحلة لها جذور، هذه المرحلة لها خط سيرها.. هذه المرحلة لها ترابط بكل شيء مررنا فيه، هذه المرحلة نتيجة كفاح طويل، ونتيجة وعى وتصميم من الشعب. قامت الثورة في ٢٣ يولييه ٥٢ وكانت هذه الثورة نتيجة كفاح الشعب؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل العدالة.. العدالة الاجتماعية، في أول يوم من أيام الثورة أعلنت مبادئ الثورة.. المبادئ الستة؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال، القضاء على الاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية سليمة، إقامة جيش وطني قوى، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سنة ٥٢ كان فيه إنجليز في بلدنا.. كان فيه ٨٠ ألف عسكري إنجليزي بقي لنا ٨٠ سنة بنحاول نخرجهم من بلدنا بدون شيء خلاف الوعود من بريطانيا، كنا بنحاول بالمفاوضات وكنا بنحاول بالمساومات والاتفاقيات والمعاهدات، ولكن لم نصل أن نتخلص من الاستعمار بأى حال من الأحوال؛ لأن الاحتلال كان باقى في بلدنا.

يوم ٢٣ يولييه كانت هناك الثورة السياسية ضد الظلم أو ضد الاستبداد السياسي؛ ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبدأت في نفس الوقت ثورة اجتماعية، تهدف هذه الثورة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وانا من قبل الثورة كنا نحس ونشعر ونرى دواعى هذه الثورة الاجتماعية، ولكن منذ أول يوم من أيام الثورة بدأنا أيضاً في الثورة الاجتماعية، ولكن معالم الطريق لم تكن واضحة تمام الوضوح.

من أول يوم في الثورة قلنا إن احنا بنجابه ثورتين: ثورة سياسية وثورة اجتماعية، في كتاب "فلسفة الثورة"، في الخطب اللي قلتها من أول يوم من أيام

الثورة، إن علينا أن نجابه ثورتين؛ ثورة سياسية وثورة اجتماعية، ومرة قلت إن علينا أيضاً أن نجابه ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية لازمة لنا علشان ندعم ثورتنا السياسية، ولازمة لنا علشان ندعم ثورتنا الاجتماعية.

وقلنا أيضاً من الأول إن الثورة السياسية بتحتاج إلى تجميع قوى البلاد ضد الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وقلنا إن الثورة الاجتماعية بتفرض أن نمنع الاستغلال وأن نعيد توزيع الثروة. وكان هناك تضارب بين طبيعة كل من الثورتين.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية؛ لأن الثورة السياسية كانت تستدعي أن نجتمع جميع القوى؛ حتى نقضى على الاستعمار، وحتى نقضى على أعوان الاستعمار، وحتى نتخلص من الاحتلال.

أما الثورة الاجتماعية، تحتم علينا أن نصطدم مع قطاعات مختلفة في الأمة؛ من أجل إقامة العدالة الاجتماعية السليمة، ومن أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه؛ الاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي، وهذا نوع من التضارب عانينا منه في بلدنا وعانت منه بلاد أخرى كثيرة من البلاد التي استقلت حديثاً، والتي آلت على نفسها أن تضع الثورة السياسية وأن تضع الثورة الاجتماعية في نفس الوقت موضع التنفيذ.

تجربة ٢٣ يوليه.. أنا لما باقول على هذه التجربة، اللي مرت في العشر سنين اللي فاتت باقولها علشان بنشوف الدروس اللي احنا قابلناها.. يوم ٢٣ يوليه لم يكن في خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نحكم، لم يكن في خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نستولى على الحكومة، ولكننا نعبر عن آمال الشعب في القضاء على الملكية الفاسدة، والقضاء على حكم القصور، وحكم الحاشية، وحكم السفارات الأجنبية، وحكم أعوان الاستعمار، ولكن لم يكن في خاطرنا أبداً أن نحكم، كنا نعتقد أننا قد نستطيع أن ننفذ المبدأ السادس أو الهدف السادس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة في أسرع وقت؛ حتى نقيم حياة ديمقراطية نطمئن لها ويطمئن لها الشعب.

كان ببيان لنا هذا العمل من أول يوم إنه عمل سهل، خصوصاً بعد ما خرج الملك وبعد ما تخلصنا من قوة أو سلطة القصر.. فى أول أيام الثورة طلبنا من الأحزاب أن تستعد لتتولى السلطة وطلبنا من حزب الوفد أن يظهر نفسه من المستغلين، ثم طلبنا أن يستعد ليتولى الحكم باعتباره كان قبل ذلك يمثل الأغلبية، ولكن كان لنا طلب واحد وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. لم يكن لنا بأى حال من الأحوال أن نهمل الأهداف الخمسة الأخرى؛ الأهداف التى تقضى بالقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال وإقامة جيش وطنى.. فطلبنا أن تتعهد الأحزاب أو يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.

وكانت البلورة الأولى لإقامة حياة اجتماعية سليمة، أو إقامة عدالة اجتماعية، البلورة كانت تحديد الملكية، حصلت اتصالات مع الوفد، اجتمعت مع فؤاد سراج الدين أربع مرات من أجل بحث هذا الموضوع، اجتمع مجلس إدارة الوفد مرة واثنين وثلاثة وأربعة ليبحث طلبنا، طلبنا كان تحديد الملكية.. تحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان و ١٠٠ فدان للأبناء، يعنى تحديد الملكية كان بـ ٣٠٠ فدان، كانت إيه النتيجة؟ طوال هذه الاجتماعات كانت هناك محاولات من جانبنا لإقناعهم، وكانت هناك محاولات من جانبهم لإقناعنا، احنا كنا بنطالب بتحديد الملكية وتوزيع الأراضى على الفلاحين على أساس أن هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تحرر الفلاح الذى نشأ فى الأرض.. ملازم للأرض، والذى اعتبر سلعة فى الأرض.. عبد الأرض.. ملك للمالك.. ملك للإقطاعى.

هم كانوا بينظروا للأمر نظرة أخرى، كانوا يقولوا: إذا كنتم عايزين تحددوا الملكية طب ما تفكروا فى أسلوب آخر.. فكروا فى الضرائب التصاعدية، والضرائب التصاعدية قد تساعدكم فى رفع دخل الخزانة، وتساعد فى رفع ميزانية البلاد!! كان مفهومهم يختلف عن مفهومنا، احنا كنا بنقول: إن احنا مش عايزين فلوس للخزانة، ولكننا نريد أن نحرر الإنسان، هم ماكانوش بيفهموا معنى تحرير الإنسان بالكلام اللى احنا بنقول، بيعتبروه كلام شعارات،

مَا بِيَجِيشْ مِنْهُ نَاتِجْ وَلَا عَائِدْ، وَلَكِنْ الْعَائِدْ وَالنَّاتِجْ مَمَكْنْ بِيَجِيْ مِنْ الضَّرَائِبِ  
التَّصَاعِدِيَّةِ.

وعلى هذا الأساس لم نستطع أن نتفق.. مَا اتَّفَقْنَاشْ أَبَدًا، هُمْ كَانُوا بِيَفَكَّرُوا  
بعقلية، واحنا كنا بنفكر بعقلية، وكنا بنقول نريد للفلاح أن يمتلك حتى يكون  
ويستطيع أن يقول أيوه أو لأ.. طالما أنه متملك للأرض ويشعر بحريته؛ الحرية  
مش معناها بأى حال من الأحوال برلمان وقبة برلمان وشعارات ديمقراطية،  
ولكن الحرية هي فى حرية الفرد، إذا استطاع الفرد إنه يقول أيوه وإذا استطاع  
الفرد أن يقول لأ يبقى حر، لكن الفرد اللي ملازم للأرض واللى ملازم  
للإقطاعى واللى بيشتغل فى الأرض مع الإقطاعى زيه زى البهايم اللي موجودة  
عنده، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يشعر بالحرية، ولا يمكن إلا أن يكون  
تابع للإقطاعى وتابع لصاحب الأرض.. يسير وفق هوى صاحب الأرض  
وليست لإرادته أى قيمة.

على هذا الأساس، هم رفضوا تحديد الملكية التي طلبناها.. رفضوا إنهم  
يحكموا.. رفضوا أن يعودوا إلى الحكم على أساس تحديد الملكية، طبعاً كنا نصمم  
على تحديد الملكية، وكان الأمر بالنسبة لى فى هذه الأيام غريب كل الغرابية،  
ولكن بعد كده طبعاً تبينت أن العملية لا تحتاج إلى غرابية وما فيهاش ألغاز  
ولأفيتهاش عَقْدُ بأى حال من الأحوال، ازاي الواحد بيحدد يتفاوض مع الإقطاعى  
وصاحب الأرض علشان تحديد الملكية ويطلب صك على أخذ أرضه وتوزيع  
أملكه؟! وكان حزب الوفد فى ذلك الوقت طبقة من ملاك الأرض، من طبقة  
الإقطاعيين، الوضع الطبيعى انهم يرفضوا، الوضع الغير طبيعى إنهم يقبلوا..  
الوضع الطبيعى انهم يرفضوا هذا الكلام. واحنا فى الآخر وصلنا إلى إن احنا  
كنا بسطاء جداً حينما طلبنا من الإقطاع، وكان عندنا ثقة كبيرة فيهم حينما طلبنا  
من الإقطاع أن يقبل بنفسه أن يوقع صك القضاء على الإقطاع وتحرير الأرض  
وتحرير الفلاح؛ لأن معنى هذا من الناحية السياسية القضاء على الحزب نفسه؛  
لأن الحزب كان يعتمد على النفوذ الإقطاعى والإقطاعيين فى كل دائرة وفى كل

مديرية، فى هذا الوقت كانوا بيعتمدوا على الفلاحين، اللى بيشتغلوا عندهم إنهم يدوهم أصواتهم.

بعد كده لابد لنا أن نأخذ خطوة حاسمة فى الموضوع، وأصبحت معركة قانون الإصلاح الزراعى فى أول الثورة، وكلكم تعرفوا.. أصبحت معركة عنيفة؛ لأن فى الوقت اللى احنا كنا بنتكلم والوقت اللى احنا كنا بنتفاوض كانوا أصحاب الأرض بيعملوا رابطة.. كان رئيس الحكومة فى ذلك الوقت يعطف على أصحاب الأرض، كان مجلس الوصاية أيضاً فى صف أصحاب الأراضى، وعقدت هنا فى مجلس الوزراء اجتماع مع مجلس الوصاية من أجل إقناعه بقانون الإصلاح الزراعى، ولكن أيضاً مجلس الوصاية كان يريد أن يقنعنا بشيء ضد قانون الإصلاح الزراعى، ولم يكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت هو الثورة الاجتماعية، ولكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت كان دليل على الحاجة إلى الثورة الاجتماعية وعلى الإلحاح فى طلبها. واجتمع مجلس الثورة بعد كده وقرر إقالة الوزارة المدنية الموجودة التى كان يرأسها على ماهر وإقامة وزارة أخرى تنفذ قانون الإصلاح الزراعى، وأقيمت الوزارة ونفذ قانون الإصلاح الزراعى.

بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعى مرّينا فى معركة تدل على صعوبة الثورة الاجتماعية.. الثورة السياسية أسهل بكثير من الثورة الاجتماعية، وزى ما قلت دلوقت لم تكن الثورة الاجتماعية بأى حال من الأحوال هى قانون الإصلاح الزراعى، ولكن قانون الإصلاح الزراعى كان تعبير عن الإلحاح، وكان تعبير عن الحاجة إلى هذه الثورة الاجتماعية، وكان تعبير عن آمال الفلاح وكفاحه الطويل من أجل التحرر من ربطة الإقطاع.

بعد كده دخلنا فى معارك مستمرة، وبدأنا أول معركة من أجل تنفيذ الهدف الأول من أهداف الثورة؛ القضاء على الاستعمار وأعدائه، والقضاء على الاستعمار وأعدائه معناه أن ندخل مع الإنجليز معارك مستمرة؛ سواء فى الناحية السياسية أوفى منطقة القتال، إذا دعى الأمر إلى حرب العصابات. دخلنا

معارك مع الإنجليز من أجل الجلاء، دخلنا معارك مع الإنجليز من أجل الاستقلال، كان إيه موقف الرجعية؟ احنا نجابه الإنجليز سواء من الناحية السياسية أو فى منطقة القنال، الرجعية كانت متخوفة، والرجعية كانت دائماً تعتقد أن المساومة هى الطريق الوحيد للحصول على اتفاق، أو بأى طريق كان مع الإنجليز، والثورة الأصيلة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعرف المساومة.

وأنا أذكر من أول أيام الاتفاق مع الإنجليز، والحملات اللي بدأت على الإنجليز، وأنا شفت ناس من اللي كانوا بيتعاونوا مع الإنجليز.. شفت واحد.. شفت عبود مثلاً.. عبود كان بيقول لى إنت صغير يا جمال بيه ما انتاش عارف الإنجليز دول أبدأ، الإنجليز بيدوخوا الدنيا، ازاي احنا حنقف قصاد الإنجليز، وإذا كنت بتفاوض مع الإنجليز أو بتتكلم مع الإنجليز ما تتساش إن دول الإنجليز.. الإنجليز اللي كسبوا الحرب العالمية الثانية.. الإنجليز اللي دوخوا ألمانيا.. الإنجليز اللي عملوا.. الإنجليز اللي سوا، إذا الواقع اللي كان موجود فى بلدنا أو التاريخ اللي كان موجود فى بلدنا له أثر، السياسيين الآخرين كانوا يعتبروا إن منطق المساومة هو المنطق المطلوب.

كانت الرجعية لغاية دلوقت بتعتقد إن السفير الإنجليزى أو السفير الأمريكانى يستطيع إنه يؤثر، أو يستطيع إنه يكون له دخل فى الوزارة، وكلنا نعرف قبل الثورة كل شهرين ثلاثة كانت بتيجى وزارة، ويوم السفير البريطانى ما لغى ميعاده مع على ماهر قبل الثورة بست أشهر سقطت الوزارة. كانت الرجعية لازالت متشعبة بهذه الروح، وكانت الرجعية لازالت تجد فى الإنجليز حماية.. حماية لها وحماية لاستغلالها.. حماية لتحكمها.. حماية لسيطرتها؛ لأن باستمرار كان فى الماضى الإنجليز بيحموا الرجعية وبيعتبروا الرجعيين هم أصدقاؤهم وهم رجالتهم.

إذا حتى الرجعية فى كفاحننا مع الاستعمار البريطانى كانت دائماً متخوفة، تبت روح التردد، تدعو إلى المساومة، هل انتهى دور الرجعية من أول يوم من أيام الثورة؟ لم ينته بأى حال من الأحوال، فى أزمة مارس.. الأزمة اللي

حصلت في مجلس الثورة، واللى وقف فيها محمد نجيب في جانب والثورة في جانب كانت أساساً بفعل الرجعية. بعد نجاح الثورة جه محمد نجيب، بعد نجاح الثورة عين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة، بعد نجاح الثورة بدأت الرجعية تسعى إلى محمد نجيب حتى تبت بذور الفرقة، ونجحت الرجعية وأثرت واستطاعت أن تقنعه بأنه يستطيع أن يحكم البلد لوحده، وحصلت أزمة مارس، كلنا يعرف إيه هذه الأزمة.. إيه اللي حصل في أزمة مارس؟ خرجت الرجعية كلها من جورها من أجل إيه؟ طبعاً من أجل الحفاظ.. أو من أجل حماية مكاسبها، ومن أجل استغلال الفرصة؛ حتى تقفز لتستغل، ولتؤمن النظام الرأسمالي المستغل الذي كان موجود قبل الثورة، خرجت لتحكم.. تحكم بمن؟ تحكم بواسطة سياسيين، والرجعية عمرها ماكانتش بتحكم بنفسها، وعمرنا ماشفنا أصحاب ملايين بقوا رؤساء وزارات في بلدنا، ولكن اللي بيبقوا رؤساء وزارات هم اللي بيشتغلوا عندهم بمرتبات شهرية.. يا إما في الشركات.. يا إما محامين للشركات.. يا إما مستشارين للشركات.

إذا كانت الرجعية تتربص دائماً بالثورة لتجد أي فرصة أو تنتظر أي فرصة لتتقض حتى تستطيع أن تحكم، وزى ما قلت في خطاباتي قبل الثورة قبل كده إن الرجعية لا تستطيع أن تشعر بالطمأنينة بأي حال من الأحوال إلا إذا كانت تحكم، والرجعية دائماً تحكم بطريقة غير مباشرة، الرجعية تستطيع أن تكيف نفسها وفق العصر، ترفع شعار الديمقراطية إذا كان شعار الديمقراطية يجذب الجماهير؛ لأن سلاح الرجعية هو الجماهير، الشعب نفسه تخدعه.. ترفع شعارات، بعد كده بتكبله، بعد كده حينما تصل إلى هدفها طبعاً بتتناسي هذه الشعارات.

وانتهت أزمة مارس، وبدأ موقفنا في السياسة الخارجية يتضح، وابتدأنا نعلن بعد ذلك سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي، وبدأ الإنجليز في الجلاء عن مصر جلاء كاملاً لأول مرة. ما هو موقف الرجعية؟ الرجعية في هذا يمثّلوا السياسيين القدامى.. يمثّلوا الإقطاع.. يمثّلوا الرأسمالية المستغلة، كان

موقفهم واضح من أول يوم؛ التشكيك في سياسة عدم الانحياز، ازاي نستطيع أن نتبع سياسة عدم الانحياز؟ ازاي نستطيع أن ندافع عن بلدنا؟ دي كانت شعارات بترفعها الرجعية، كيف يمكن أن نحمل بلدنا ضد إسرائيل؟ كيف يمكن أن نحصل على السلاح؟ كيف يمكن أن نعتمد على أنفسنا في مجال من المجالات؟ وكان التشكيك.. كلنا نذكر في سنة ٥٥.. التشكيك في سياسة عدم الانحياز، وما يمكن أن تجره هذه السياسة على البلاد من أضرار!! وبعد كده حينما فتحنا الطريق إلى الشرق، وحينما بدأنا الاتفاقات مع الدول الشرقية، أول ناس - على طول - كيفوا نفسهم حسب الوضع وتعاملوا مع الدول الشرقية، أكثر ناس كسبوا من التجارة مع الدول الشرقية هم الرأسماليين اللي كانوا بيعارضوا قبل كده إن احنا يكون لنا سياسة حيادية إيجابية غير منحازة.

في كسر السلاح كان للرجعية موقف، وأنا أنكر ازاي الرجعية شعرت بالخوف.. ازاي فيه بعض الناس ذكروني بجواتيمالا، ازاي قالوا لى جواتيمالا خدت سلاح من الشرق، أمريكا ما سابتهاش.. أمريكا مش حاسبينا.. أمريكا لازم حتخلص علينا.. أمريكا لازم حتقضى علينا!! بأى حال وبأى وسيلة التفكير الرجعى كان باستمرار هو المؤثر.. فى تأميم قنال السويس، موقف الرجعية أيضاً، يعنى من يوم ما أعلنت تأميم قنال السويس بدأ التشكيك والفرح؛ التشكيك فى إن احنا وقفنا فى الوقفة اللي مش حننقد منها، نفدنا من السلاح، ونفدنا من عمليات قبل كده، نفدنا من سياسة عدم الانحياز، إذا الإنجليز أو الغرب مش ممكن يسببنا بأى حال من الأحوال ننفد بقنال السويس.

بعد تأميم قنال السويس حصل العدوان.. ايه حصل؟ الشعب كله هب ليدافع عن بلده.. وعن أرضه.. وعن شرفه، ولكن كانوا الرجعيين أو الفئات الرجعية المعروفة تجتمع لتهمس وتتكلم وتبحث كيف تنتهز هذه الفرصة لتخدع الشعب.. تضحك عليه، وابتدوا يقولوا انهم حيرفوا عريضة تحت شعار إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وانهم حيطلبوا انهم يتفاوضوا مع الإنجليز، سمعنا هذا الكلام، وأنا سمعت هذا الكلام، وكنت موجود فى المبنى المجاور لمجلس الأمة، وأنا قلت: إن أى

واحد حييجى يقدم عريضة بهذا الشكل بيعتبر خائن ولا يحتاج إلى محكمة، وإنما الواجب علىّ إن أنا أنفذ عليه الحكم فوراً فى حديقة مجلس الوزراء؛ لأن أى تردد بالنسبة لهؤلاء الناس قد يضر بالبلد، وهم فاكرين إن البلد تستطيع أن تحتل الأساليب اللي ساروا عليها فى الماضى.

طبعاً اختلفوا على شىء واحد وهو من اللي بيحجى يقدم العريضة، وبعد كده احنا سيناهم، وماكانش فيه أى داعى أبداً بأى حال من الأحوال إن احنا نؤاخذهم على هذا الكلام أو نؤاخذهم على الهمس، أو نؤاخذهم على الأمل اللي شعروا به، أو نؤاخذهم على المُنَى فى الحكومة تحت حماية الإنجليز، انهم حييجوا يحكموا تحت حماية الإنجليز أو تحت حماية الاستعمار، وكان شعارنا أو شعورنا الأساسى هو أن لا داعى بأى حال من الأحوال إن احنا نلوث كفاحننا الباسل وكفاح الشعب فى هذه المعركة واستشهاده واستبساله بإن احنا نخرج هؤلاء الناس؛ علشان نحاكمهم على تأمرهم، وتركناهم ولم نمسهم بأى شىء.

فى الحصار الاقتصادى.. بعد كده أما بدأ الحصار الاقتصادى بعد معركة قنال السويس، الرجعية أيضاً كان لها دور، هربوا الأموال، ضاربوا بالنقد، بعدين أمّا أعلنّا تأميم الشركات البريطانية والفرنسية.. مش تأميم.. أعلنّا تمصير.. على طول اتموا على بعض وقدموا يفظ، وجه القيسونى جاب كشف متقدمين به الرأسماليين، كل واحد فيهم عايز يخبط شركتين تلاتة من الشركات الممصرة؛ سواء أصلها فرنسية أو أصلها إنجليزية. وأنا فى هذا اليوم قلت له: إن جميع هذه الشركات بتروح للقطاع العام، وإن من الشركات اللي وضعت تحت الحراسة، لن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا نخلى الرأسماليين يزيدوا تحكمهم بانهم يأخذوا أيضاً ممتلكات فرنسا وممتلكات إنجلترا، وكانت الفرصة طبعاً لنا فى هذا الوقت بإن احنا نقيم القطاع العام ونبدأ قطاع جديد فعلاً على أساس واسع، ونبدأ فى تطبيق الاشتراكية بمفهومها الحقيقى اللي هو يبدأ بخلق قطاع عام فى الصناعة وفى التجارة.

التصنيع.. بدأنا فى التصنيع، إيه دورهم فى التصنيع؟ باستمرار كل كلامهم إن كل هذه الإجراءات مَا بِطَمَنُّهُمْش، رأس المال خايف.. رأس المال.. رأس المال كاشش.. رأس المال جبان.. رأس المال عايز يطمئن!! وطبعاً مين رأس المال؟.. هم.. هم عايزين نسيب لهم كل شىء، رأس المال جبان مش حيساهم أبداً طالما فيه إجراءات، طب ازاي نطمئن واحنا ثورة؟ الحل الوحيد هو أن نعلن إنهاء الثورة علشان نطمئن رأس المال الخايف.. ورأس المال الكاشش.. ورأس المال الجبان.

كل هذه كانت شعارات بتترفع، وكلمات بتتقال علشان تفت فى عضدنا، وعلشان تخوفنا وعلشان تخلينا نستجيب لرغبتهم، سعر الجنيه كان بينزل برة؛ لأنهم هم الللى كانوا بيهربوا الفلوس، طبعاً هم يعنى عايزين أيضاً يحكموا؛ ليطمئنوا اطمئنان كامل وليزيدوا استغلالهم.

رأس المال الخايف.. رأس المال الكاشش.. رأس المال بعد الثورة الغير مطمئن، عمل إيه قبل الثورة؟ سنة ٥٢ حصل إيه؟ إيه الأموال الللى استخدمت من أجل التصنيع؟! قبل الثورة سنة ٥١ كل الللى استثمر من أجل التصنيع ٢ مليون و ١٠٠ ألف كمان أو ١٢٠ ألف، كل الفلوس الللى صرفت فى الصناعة من القطاع الخاص، السنة الللى فاتت استثمر من أجل الصناعة ٨٨ مليون جنيه، تقريباً ٤٤ مرة أذ الللى كان بيستثمر قبل كده.

الغرض من الكلام دا إن احنا نكش.. إن احنا بنخاف.. إن احنا بنحاول أن نلقى إليهم بمقاليده الأمور، المخاطرة.. بيقولوا إن رأس المال عايز يطمئن، احنا كنا - رأس المال - بنعقد الاتفاقيات فى الخارج.. رأس المال بنوفر له العملة الصعبة.. نوفر له جميع التسهيلات علشان يعمل. هو الللى كان بيعمله كان إنه بياخذ أرباح المصانع، إيه المخاطرة الللى فى مقابلها رأس المال كان بياخذ هذه الفوائد؟ ما فيش مخاطرة بأى حال من الأحوال، المشروعات طبعاً تحولت إلى أرباح شخصية، وكلنا نعرف إن المشروعات الصناعية حققت أرباح كثيرة فى السنين الأخيرة؛ نظراً لمنع استيراد جميع البضائع الاستهلاكية، احنا بنستورد فى

الاستهلاك ١٠%، يمكن ١٠% تبان كبيرة؛ لأن احنا الاستيراد بتاعنا بيزيد، لكن الباقي ٩٠%، بنستورد مواد خام أو سلع رأسمالية.

أنا حبيت أقول هذا السرد علشان أبين إن المعركة من أول يوم من سنة ٥٢، هي معركة فيها شد وفيها جذب وفيها صراع طبقي، ما نقدرش نقول إن مافيش صراع طبقي طالما فيه فلاح بيشتغل عامل تراحيل ومش لاقى ياكل، وفيه واحد بيكسب في السنة نص مليون جنيه، وبيجيب العشا بتاعه من مكسيم من باريس بالطيارة! يبقى لابد أن يكون فيه صراع طبقي، وإلا إذا ماكانش فيه صراع طبقي ما يبقاش هذا الشعب شعب حى، ولكن معرفتنا إنه دائماً هذا الشعب شعب حى وكافح وقاتل، وقبل الثورة فيه قتلى فى أراضي البدراوى.. كان فيه قتلى، كنا نعرف إن الفلاحين ثاروا من أجل كرامتهم ومن أجل إنسانيتهم، فى كفر نجم كان فيه قتلى، فى مناطق مختلفة كان فيه قتلى رغم التحكم ورغم إنه معروف، إن اللى حيعصى حيموت واللى حيعصى حيتخرب بيته؛ لأن هؤلاء الناس هم أسياد البلد.

إذا كان فيه صراع طبقي.. ما نقدرش نقول إن أنا أمأ باقول فيه صراع طبقي أنا باعمل صراع طبقي فى البلد، أنا من أول ما نشأت فى هذه البلد وأنا طالب شاعر إن فيه صراع طبقي، وأنا فى ثانوى شاعر إن فيه صراع طبقي، وأنا بعد كده فى كلية الحقوق كنت شاعر إن فيه صراع طبقي، بعد كده وأنا فى الجيش لم أنعزل عن هذا الشعب، كنت شاعر إن فيه صراع طبقي؛ لأن كان فيه ظلم اجتماعى، وكان فيه طبقة تسود وتتحكم.. قلة تسود وتتحكم، وكان بقية الناس بيشعروا إنهم حرموا من أبسط الحقوق. طبعاً الصراع الطبقي كان موجود دائماً، وأنا من أول يوم من أيام الثورة كنت أشعر بهذا الصراع الطبقي، ومن العوامل التى دفعتنا على وضع قانون الإصلاح الزراعى موضع التنفيذ من أول يوم هو هذا الصراع وهذا التناقض الكبير، اللى موجود بين فئات الشعب، أقلية بتأخذ كل شىء وأغلبية محرومة من كل شىء.

بعد تراجع الاستعمار فى سنة ٥٧.. بعد الحصار الاقتصادى وهزيمة الحصار الاقتصادى، كان من الواضح أن دور الثورة الاجتماعى قد جاء، الثورة السياسية حققت نصر كبير.. حققت نصر كبير بأنها خرجت الإنجليز، مش مرة واحدة؛ خرجت الإنجليز مرتين.. مرة فى الجلاء ثم بعد العدوان على بورسعيد، ثم استعادت قنال السويس، ثم أممت معظم المصالح البريطانىة والفرنسية فى مصر.

بعد تراجع الاستعمار.. بعد انتصار القوى الشعبية فى معركة السويس، طبعاً كان فيه أثر ورد فعل كبير فى جميع أنحاء المنطقة، اللى بنعيش فيها، تساقطت عروش وارتجت عروش فى هذه المنطقة، التى لم تقمها إرادات الشعوب، وإنما أقيمت غضباً عن إرادات الشعوب.

بالنسبة لنا احنا، بعد النصر فى المعركة السياسية، كان من الطبيعى أن ننقل إلى المرحلة الثانية.. الثورة الاجتماعىة اللى اتكلمنا فيها من أول يوم، واللى بدأنا فيها عمل ما باعتروش كبير، ولكن عمل بسيط من أول يوم، ولكن اللى أعلنناها من أول يوم.. أعلننا من أول يوم إن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعىة، الثورة السياسية واضحة المعالم، والثورة الاجتماعىة لم تكن واضحة المعالم، ولم يكن قانون الإصلاح الزراعى إلا توضيح لهذه الثورة السياسية.

بدأت معركة ثانية وهى معركة العدالة الاجتماعىة، اتكلمت فى سنة ٥٧، فيه ناس السنة دى بيقولوا: الله! دى الحاجات دى مفاجآت واللى بتطلع مفاجآت!! فى ٥٧ اتكلمت فى الجامعة فى مؤتمر التعاون، ومافيش حاجة ما قلتهاش، اللى يرجع لهذه الخطبة يجد الكلام اللى اتعمل ٦١ بالتفصيل، وهو كان مفروض إنه يتعمل سنة ٥٨، الكلام خاص بالنسبة للاستغلال والرأسمالية المستغلة وديكتاتورىة رأس المال وعدالة التوزيع فى التجارة، ما فيش كلمة ما اتقالتش.

بدأنا فى سنة ٥٧ نتكلم عن الاشتراكية وندعو للاشتراكية، وبدأنا فى سنة ٥٧ نرفع شعار إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ما كناش رفعنا الشعار

دا قبل كده، يمكن فى سنة ٥٦ أول مرة بدأنه، فى ٥٧ بدأننا نركز على هذا الشعار وقلنا: إن معركة العدالة الاجتماعية هى معركة من أجل الكفاية ومعركة من أجل العدل.. من أجل الكفاية إن احنا نتوسع فى الإنتاج، واتكلمت فى هذا فى سنة ٥٧ عن التوسع فى الإنتاج فى كل ناحية من نواحي الإنتاج، ثم تكلمت أيضاً عن الحاجة إلى عدالة التوزيع وأن يكون الدخل القومى موزع.. يوزع الدخل القومى بطريقة عادلة بين أبناء الأمة بدلاً من أن تستأثر به طائفة محدودة كما كان الحال بالنسبة لنا فى الماضى. كانت الاشتراكية برضه زى ما قلت فى هذه الأيام هى طريقنا إلى العدل، أو كان الشعار اللي رفعناه هو إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى هو طريقنا إلى العدل، وكان من الواضح أن هذا العدل الذى كنا ننادى به هو فعلاً شريعة الله؛ لأن شريعة الله من أول يوم، كانت بتنادى بالعدل وتنادى بالمساواة وتنادى بتكافؤ الفرص.

وكان رأينا أنه إذا كان للحرية السياسية مفهوم.. أن يكون للمواطن الحق فى تقرير أمر وطنه، فالحرية الاجتماعية معناها أن يكون للمواطن الحق فى نصيب من ثروة وطنه طبقاً لجهده الخاص.

الرجعية عملت إيه؟! الرجعية بعد ذلك أقلمت نفسها - خصوصاً بعد أن أعلننا تكوين الاتحاد القومى فى دستور ٥٦ - وبدأت الرجعية تستغل تفسيرنا للاتحاد القومى، إيه تفسيرنا للاتحاد القومى؟ قلنا بيكون المواطنون كلهم اتحاد قومى من أجل بناء الوطن، بعدين أنا بينت فى خطبى أن هذا الاتحاد القومى لايمثل حزب ولا يمثل احتكار سياسى لفئة من الناس، ولكنه بيمثل أبناء البلد كلهم، وإن احنا عايزين فى داخل إطار من المحبة والوحدة الوطنية نجتمع البلد كلها بجميع طبقاتها ونحل المتناقضات بوسائل علمية، وافقوا جداً على هذا الكلام، كان كلام يجد قبول ويجد استحسان، بعدين أيضاً إن فيه صراع طبقى، لكن ما احناش عايزين نحل هذا الصراع بالعنف ولا بالقوة ولا بالدم ولا بحمامات الدم، ولكن عايزين نحل هذا الصراع الطبقى داخل الاتحاد القومى، فى إطار من

الوحدة الوطنية، وقلنا: إن احنا عايزين تعايش سلمى بين الطبقات، وعايزين فى نفس الوقت نحل الخلافات فى داخل الاتحاد القومى.

ما باعرفش الرجعية هل صدقت هذا الكلام، أو اعتبرتته شعارات غير قابلة للتنفيذ؟ ولكن كل اللى أعرفه إن الرجعية وجدت أن هناك فرصة لها؛ لكى تتصرف فى داخل الاتحاد القومى، واضح كل الوضوح إن الرجعية أقلمت نفسها، والرجعية مشيت فى الاتحاد القومى، وبعدين تقعد نسأل على الناس، مابقيناش نقول دا رجعى أو غير رجعى، بقينا نقول دا راجل طيب أهو ماشى! العملية أبدأ مش فلان راجل طيب واللا لأ؛ لأنه فى العملية دى بيستغل مثلاً عشرة آلاف جنيه، ويعمل غداً يوم الجمعة فول نابت وشوية عيش بخمسة جنيهه ويلم الناس، وكل الناس بيقولوا إن فلان الفلانى دا راجل طيب.. هى عملية استغلال وتغطية الاستغلال، أو يدبج دبحة كل شهر أو كل شهرين ويجب الناس اللى هو واخذ فلوسهم وواخذ عرق جبينهم ويوكّلهم أكله، ويقولوا والله الراجل دا طيب دبج لنا دبحة.. العملية مش عملية حسنة ولا العملية عملية صدقة بأى حال من الأحوال؛ العملية عملية حقوق وواجبات، والله احنا برضه فكرنا بنفس الطريقة وانضحك علينا تمام زى ما انضحك على الفلاحين اللى بيدبحوا لهم الدبايح كل جمعة، ويغدوهم أو يعشوهم، وقلنا والله فلان دا راجل طيب وفلان دا راجل كذا وشىء من هذه المسائل.

وابتدينا، يعنى حسن النية كان من جانبنا متوافر مية المية، وهم استغلوا.. بقوا يقولوا الثورة دى رحيمة، والثورة.. يعنى بقوا يقولوا نكت، يقولوا ما اللى بيعمل حتى مؤامرة إذا نجحت المؤامرة بيبقى رئيس جمهورية، وإذا ما نجحتش بيروح شركة أو بيبقى رئيس مجلس إدارة شركة، الكلام دا معروف يعنى كله وأنا باسمه وعارفه.

استغل هذا الكلام استغلال كامل، واستغلال العاطفة معروف، حتى تلاقى أى حد اعتقل من هنا، تانى يوم عارفين أبص الألقى أولاده ومراته باعنتين لى جوابات واللى جاين، يقولوا والله دى نقطة ضعف وهم عارفينها.. اللى هى

الرحمة والعملية الللى بهذا الشكل، لكن من ناحيتنا طبيعى أن تكون هناك رحمة؛ لأن احنا مسئولين، وإن احنا مسئولين عن الكل.. مسئولين عن المجموع، من ناحيتنا ضرورى إن احنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نحل الخلافات فى إطار من الوحدة الوطنية، من ناحيتنا ضرورى إن احنا ما نكونش بأى حال من الأحوال البادئين بالعدوان، لكن يجب إن احنا نحل مشاكلنا بأقل ما يمكن من الخسائر.. من ناحيتنا كان لازم نأخذ هذا الأسلوب، من ناحيتنا كان لازم ندعو إلى المحبة، لكن هل كان ممكن أن نتصور إيه الللى فى قلب كل واحد؟ لايمكن لشخص إنه يعرف إيه الللى فى قلب الآخرين بأى حال من الأحوال، ولكن باستمرار نفترض حسن النية، ونفترض إنهم بيقبلوا هذا بنفس الشيء، أو هذا الشعور بشعور مماثل.

الرجعية أَقْلَمَتْ نفسها، وحينما أتكلم عن الأقامة، الرجعية المعاصرة أو الرأسمالية المعاصرة شاطرة جداً، إنها تَوَقِّمُ نفسها وفقاً لطبيعة العصر. بعد سنة ٥٧ رفع الرجعيين يفظ الاشتراكية، وفعلاً هم أصلهم بيكسبوا من زيادة الإنتاج، واحد رجعى أو رأسمالى مستغل أو أصلاً إقطاعى وتلاقية عامل بوابات، ومُعلَق يفظ الاشتراكية وكلام من دا.. ليه؟ طالما الاشتراكية يفظ بس هم مبسطوين، طالما الاشتراكية شعارات بس هم زعلانين ليه؟! دا هم بيشجعوا على كده، ومستعدين يُحطِّطُوا شعارات فى الاشتراكية قد الللى بنقولها عشرين مرة.. بس مَانَحَطِّشُ الاشتراكية موضع التنفيذ وما نَطَبِّقُهَاش.

بعد كده بدأ الانحراف.. انحراف ازاي؟ بقى فيه قطاع عام.. بقى فيه قطاع خاص، القطاع الخاص عايز يكسب، الصناعة الللى كانت بـ ٢ مليون بقت بـ ٨٨ مليون، المبانى الللى كانت فى سنة ٥٢ الحكومة بتبنيها بـ ٥ مليون بتيجى فى سنة ٦٠ الحكومة بتنزّل مبانى بـ ١٦٠ مليون جنيه.. العمليات الللى فى المشروعات الحكومية لا أول لها ولا آخر، الرأسمالية المستغلة بتنفذ وتريد أن تكسب، مش الربح الحلال الللى مطلوب إنهم يكسبوه ولكن الربح الحرام، تبدأ على طول الرشوة، إذا كان فيه عملية هو حيكسب فيها ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠

ألف جنيه ما عندوش مانع يدفع ٢٠ ألف جنيه أو ٢٥ ألف جنيه علشان يأخذ هذه العملية.

حصلت عمليات، بعض الناس رفضوا آلات من إنتاج مصانعنا؛ لأنها غير مطابقة للمواصفات، وأخذوا آلات جاية من الخارج ودفعوا فيها عملة صعبة؛ لأن "جورج فهوم" مديهم رشوة. وصل الأمر إلى حد التخريب، وصل الأمر إلى أن بدأت المقاولات ترشى والمقاولين يرشوا، وبدعوا اللي بيشتغلوا فى التجارة بيرشوا وفى التوريد بيرشوا، وفى التصدير بيرشوا، أو فى الاستيراد بيرشوا.. ليه؟ لأنه حيحقق أرباح، وعايز يحقق أرباح. بالنسبة لى، كان عندى حوادث، لو أمسك حادثة حادثة وأمشى وراها.. كل حادثة عايزه شهر أو شهرين والـ ٥٠ حادثة عايزين لهم أشهر، اتمسك ناس.. اتحبس ناس.. اتحبس وكيل وزارة الإصلاح الزراعى، موجود فى السجن، والمهندس اللي معاه، دا بياخد ٢% ودا بياخد ١%.

مش احنا بس اللي قابلنا هذا الكلام، مش احنا بس المجتمع الوحيد اللي فيه ناس بتسول لها نفسها إنها تاخذ رشوة أو تخون الأمانة، فى كل مجتمعات الدنيا ومنذ قامت الخليفة وفيه الفاسد وفيه الطيب، ولكن احنا علينا إن احنا نوضع النظام اللي يمنع هذا، ونوضع الأسس اللي تقضى على هذا الكلام قضاء كامل، بالبوليس حنجل ازاى؟ بالنيابة الإدارية مافيش فايده؛ لأن عمليات لا أول لها ولآخر، فيه علة ظهرت؛ فيه الرأسمالية المستغلة موجودة فى البلد.. فيه مشروعات كثيرة حتقوم بها الحكومة.

هم عايزين ياخدوا هذه التشريعات، النفوس الضعيفة موجودة فى كل مكان، بكل بساطة بيقدروا يوصلوا للنفوس الضعيفة ببعض الهدايا أو بالرشوة، إذا كان لابد من حل جذرى للقضاء على هذا. الناس.. يعنى فيه ناس طبعاً انحرفوا أيضاً.. الناس اللي قالوا انهم وطنيين، واللى فتحوا مكاتب استيراد وتصدير بعد كده، واللى ابتدوا يستوردوا فحم ويستوردوا سكر، وأما يستورد ٢٠٠٠٠ ألف طن فحم أو ١٠٠٠٠ طن سكر، وياخد فى طن الفحم جنيه يعنى بيطلع بعشرين

ألف جنيه.. ليه؟ هو كانت ماهيته إيه؟! كانت ماهيته ٧٠ جنيه، يبقى فيه انحراف بنقابه في مجتمعنا، ازاي بنحل هذا؟ بنقضى على كل هذه العمليات، اللي بيدوروا لهم على حدّ من القرايب أو حدّ من المعارف؛ علشان يفتحوا لهم مكاتب التصدير.

العمليات اللي أنا شفتها في آخر سنة ٦٠، كانت عمليات تدل على أن الرجعية والرأسمالية بتدفع بكل قوتها لتقضى على كل معنى من المعانى اللى ننادى بها، وأنا وجدت نفسى عاجز إن أنا أقابل هذا الهجوم بأى طريقة من الطرق المعروفة، عارف لكن عاجز، حنروح.. بنروح النيابة بيطلعوا بكفالة ١٠ جنيه، بنمضى أمر اعتقال بعد كده.. طب وبعدين، العملية طبعاً اللي بيثبت عليه فى النيابة أهو بيروح، لكن العمليات دى إثباتها - خصوصاً عمليات الإفساد - إثباتها صعب.

فى سنة ٦٠ أنا أشعر إن احنا يمكن الدفع الثورى غير قائم.. الثورة بدأت تتعثر، الرأسمالية.. الرأسمالية المستغلة بدأت تنفذ، وبدأت تتسرب وتتسلل إلى الحكم.

والأمثلة كانت قدامى واضحة وكانت قدامى باينة.. كان الخطر فى إيه؟! أن الرأسمالية المستغلة والرجعية توشك أن تجند الثورة الوطنية، أو تلم الثورة الوطنية لحسابها الخاص. وكنا بنقابل دا هنا طبعاً فى مصر، وكنا متعثرين فى إيه اللي بنعمله؛ لأن كان عندنا الظروف اللي كنا فيها فى مصر غير الظروف اللي كنا فيها فى سوريا، واحنا كنا أجّلنا حاجات كثير، ماكناش قادرين نعملها فى مصر فى هذا الوقت؛ لأن بالنسبة لسوريا كنا بنقول إيه تأثير دا بالنسبة لسوريا، فكنا بنعطل الإجراءات اللي ممكن أن نتخذ، ولكن كنا فى نفس الوقت كنا بنجد أن الرجعية هنا بتتسلل وبتبتدى تأخذ مراكز على درجة كبيرة من الخطورة.

يعنى تقريباً أنا فى يوم من الأيام قلت إن الرجعية والرأسمالية المستغلة بدأت تحبب الثورة، والثورة اللي قامت سنة ٥٢ ضاعت، والعمل والأمور بهذا

الشكل مش ممكن انها تمشى، والسبب.. بتبص فى الاتحاد القومى بتلاقى الرجعية هى المتصدرة للاتحاد القومى، بتبص فى التجارة بتجد الرجعية متصدرة فى التجارة، تبص فى الأرباح السنة اللى فاتت، أنا قبل يوليو طابقت الناس اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها، وجدت إن اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه، تضاعفت فى سنة واحدة. طبعاً كل واحد يمكن كان متتبع الظروف الاجتماعية والوضع الاجتماعى فى مصر بلدنا كان بيقدر يشوف هذه الأمور، وبيشوف الأرباح الخيالية؛ اللى كان مستلف ٣ مليون جنيه أو عليه دين للحكومة ٣ مليون جنيه سدده فى سنتين، طب.. سدده ازاي فى سنتين أما هو ماكانش عنده فلوس؟! قطعاً مش معقول دفع ضرائب، مش معقول حصل على هذه الأموال بطريق شريف، لأنه إذا كان عنده ٣ مليون جنيه أرباح علشان يسدد منها أو حاجات بهذا الشكل؛ وفقاً لقانون الضرائب هذه الأرباح لازم بيعود منها جزء كبير جداً للحكومة، بترجع طبعاً للدقاتر ما بتعرفش.

إذا فى سنة ٦٠ كان من الواضح إن الثورة اللى قامت فى سنة ٥٢.. الثورة الوطنية اللى قامت فى سنة ٥٢ على أن تكون ثورة سياسية، وعلى أن تكون ثورة اجتماعية خلصت دورها فى الناحية السياسية، ولم تستطع أن تندفع فى دورها للناحية الاجتماعية، طبعاً فيه أسباب كثيرة لهذا، ومبررات كثيرة لهذا، ولكنها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تمنع الدفع الثورى لوضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ.

فيه ناس كثير النهارده بعد القوائم اللى انتشرت فى الجرايد بيقولوا الله، أمال كانوا ساكتين ليه من سنة ٥٢؟! طبعاً سنة ٥٢ كنا بنواجه ثورة سياسية كان فيه ٨٠ ألف عسكري إنجليزى طلوعوا سنة ٥٦ فى شهر يونيو رجعوا تانى فى شهر نوفمبر طلوعوا تانى فى شهر ديسمبر سنة ٥٧، قابلنا بعد كده حصار اقتصادى ٥٧/٥٨، بعد كده دخلنا على الوحدة مع سوريا، بدأنا نتعثر.. بدأنا نجابه موقف غير الموقف اللى كنا فيه.

البلد من اللي كان بيملكها؟! اللي بيقرأ القوائم اللي طلعت دي، يجد أن البلد مش ملك أبنائها بأى حال من الأحوال؛ البلد ملك لفئة قليلة لا يمتثلون ٥% أقل من ٥%، الباقي بيشتغلوا علشان يحققوا أرباح لهذه الفئة القليلة. فى سنة ٦٠، أنا كنت تملّى أتكلم وأقول سيطرة رأس المال على الحكم، سنة ٦٠، أنا ابتديت أشعر بالخوف أو الخطر من سيطرة رأس المال على الحكم. زى ما قلت لكم مش معنى سيطرة رأس المال على الحكم إن بيجوا الرأسماليين والمليونيرات بيكونوا وزارة بأى حال من الأحوال، لأ، ولكن كانوا زمان بيروحوا للوزراء، معروفة لما تتعين الوزارة دا من شركة فلان ودا من شركة علان، ابتدوا دلوقت ينفذوا إلى كبار الموظفين.

القضية اللي حصلت مثلاً فى مديرية التحرير، بقّت تبين فعلاً إن فيه خطورة من سيطرة رأس المال على الحكم، إن إذا كان وكيل وزارة أصله أستاذ أو أستاذ مساعد فى الجامعة جاء وتعين وتولى مسئولية بهذا الشكل، ثم بعد هذا قبل إنه يأخذ رشوة بعد ما بقى وكيل وزارة، يبقى الواحد ساعات يشعر بنوع من القلق والخوف على مصيرنا. إذا الناس مشيوا بهذا الشكل يبقى دا نوع من سيطرة رأس المال على الحكم؛ لأن رد إنتاج مصانعنا والحصول على إنتاج مصانع خارجية، رغم إن احنا فى حاجة إلى كل ملين من العملة الصعبة، دا أيضاً بيمثل أن هناك خطر كبير؛ لأن رأس المال يريد أن يسيطر على الحكم وينفذ، مش قادر يسيطر من فوق.. أهو بيجى يسيطر فى السكة من أى حلقة من حلقات يبجدها ضعيفة.. بيدخل علشان يسيطر وينفذ أغراضه.

ما كانوا زمان بيرتبوا الوزارات، وبقى رئيس الوزارة أو الوزير هو الشخص اللي بيحقق لهم أهدافهم ويحقق لهم أغراضهم.. مش قادرين النهارده يؤلفوا الوزارات؛ يبقى يتعاونوا مع بعض أفراد الجهاز الحاكم.

إذا حاولت الرجعية أن تستغل الثورة الوطنية لحسابها؛ رفعت شعارات الاشتراكية طالما كانت هذه الشعارات غير مطبقة، وطبعاً كان لايد للثورة الوطنية أن تأخذ طريقها.. قصدى لايد للثورة الاجتماعية أن تأخذ طريقها.

من الواضح لنا إيه هو هدف الثورة الاجتماعية؛ هدف الثورة الاجتماعية شيء واضح؛ تحرير الشعب لبناء الوطن.. تحرير الشعب من الاستغلال.. تكافؤ الفرص. ناس كثير بيقلوا ما عندناش نظرية، بدنا والله تقولوا لنا نظرية فينة، بتقولوا اشتراكية ديمقراطية تعاونية، إيه هي النظرية؟ إيه هي حدود النظرية؟ أنا بأسأل إيه هي أهداف النظرية؟ أنا باقول إني أنا ماكأنش مطلوب منى فى يوم ٢٣ يوليو إنى أطلع يوم ٢٣ يوليو ومعيا كتاب مطبوع، وأقول إن هذا الكتاب هو النظرية، مستحيل، لو كنا قعدنا نعمل الكتاب دا قبل ٢٣ يوليو ماكانش عملنا ٢٣ يوليو؛ لأن ماكأنش نقدر نعمل العمليتين مع بعض. اللي بيقلوا إيه هي النظرية بيعقدوها قوى، بيصعبوها خالص، يعنى عملية تعقيد، ربنا ادانا مثل فى هذا.. مثل علشان نتابعه فى حياتنا؛ فى الإسلام.. كان يقدر ينزل مع سيدنا جبريل كتاب مطبوع ومتجدد ويقوله أدى النظرية.. أدى القرآن.. أدى العقيدة، ما عملش كده ليه؟ ما عملش كده علشان يدنا فى حياتنا عبرة لنا، وعظة لنا نتبعها، وابتدا الإسلام أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ابتدا الإسلام بهذا.. جملتين.. ما بدأش أبداً بكل ما هو موجود فى القرآن.

ثم بدأ بعد هذا أيضاً فى الإسلام يدنا عبر وعظة فى حياتنا؛ فى الأول عن الخمر قال بالنسبة للسؤال عن الخمر: الخمر فيها إثم وفيها نفع، ولكن إثمها أكثر من نفعها؛ يعنى مسموح بها، بعد كده قال: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى). معنى كده إن طول النهار ماحدث بيشرب الخمرة، ولكن بعد صلاة العشاء بيقدروا يشربوا، بعد كده حرم وقال: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه). حرم تحريم قاطع، طيب ليه ما قالش الآية الأخيرة من الأول؟ ما هو أباح فى الأول.. أباح هذا وقال فيها فائدة، فيها نفع وفيها ضرر ولكن ضررها أكثر من نفعها، ادانا فى هذا طريقه للعمل، إدانا فى هذا دليل للعمل.. ادانا فى هذا وسيلة للعمل.. وادى الناس فرصة أيضاً ليقتنعوا، خطوة وراء خطوة وراء خطوة وراء خطوة، مرحلة وراء مرحلة، لغاية ما جه الآخر وحرم فعلاً، كانت الناس مقتنعة بالتحريم.

٢٣ سنة لغاية ما نزل القرآن وتم نزول القرآن، ليه ربنا عمل كده؟ حتى يعطينا الفرصة والدليل أو الوسيلة اللي نقدر نعمل بها فى حياتنا وهذه حكمة. فى جميع الديانات مشيت الأمور بهذا الشكل، مافيش نبي نزل عليه كل شىء مرة واحدة، باستمرار خطوة وراء خطوة وراء خطوة، إذا احنا أما بنيجي نعمل لازم نمشى بهذا الشكل، لازم نأخذ فى عملنا هذه الطريقة فى التفكير.

فى يوم ٢٣ يوليو الكلام اللي باتكلمه النهارده.. لو أنا كنت قعدت معاكم يوم ٢٣ يوليو ماكنتش حاعرف أتكلمه؛ لأن ماكنتش مشيت فى تجربة العشر سنين اللي أنا اتوجدت فيها فى الـ ١٠ سنين اللي فاتت.. كنت أقعد يوم ٢٣ يوليو بنقولوا لى عاوزين محاضرة فى التكتيك أقول لكم محاضرة فى التكتيك أو فى أى موضوع عسكري، تقولوا لى أتكلم فى الثورة فى العمليات اللي احنا بنتكلم فيها النهارده كان طبعاً الموضوع يبقى من الصعب قوى إني أنا أتكلم فيه. ولكن كان عندنا المبادئ الستة.. المبادئ الستة أمّا بنفسرها بنجد إن فيها كل حاجة، القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. القضاء على الإقطاع.. القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. إقامة عدالة اجتماعية.. إقامة جيش وطنى قوى.. إقامة حياة ديمقراطية سليمة، كل شىء بيدخل ضمن هذه المبادئ الستة.

هذه المبادئ الستة لو فصلناها وفسرناها بنبص نلاقيها بتدينا النظرية، واحنا ظروفنا جت إن التطبيق الثورى.. تطبيقنا الثورى يمكن سابق النظرية، يعنى إيه النظرية؟ ما هى النظرية هى دليل العمل، وبعدين عن أى شىء بنتيجى النظرية؟ عن دراسة المشاكل، ولكن أنا فى رأى إن اللي بيعدوا ويقولوا إن مافيش نظرية، عاوزين نعرف النظرية، هم عاوزين يحطوا لنا عقد وبس بأى وسيلة من الوسائل وبأى شكل من الأشكال، نحل العقد دى ازاي؟ يقولوا لنا حلوها أنتم بقى، بيتكلم أى واحد يقول لك مافيش نظرية، إيه النظرية؟! حدد لى النهارده حنقف فىن، وأنا ما اقدرش أنا أحدد حنقف فىن، الشعب، هو اللي بيحدد حنقف فىن، أنا إيه اللي حيخلينى.. أو إيه اللي يمكنى من أن نحدد، بالنسبة لى أنا، أنا

لن أستطيع أن أقف إلا إذا انتهى استغلال الإنسان للإنسان، وكل واحد أصبح يشعر بفرصة متكافئة مع الآخر، دا شعورى، ودا إحساسى، ودا أملى من يوم ما كنت طالب، ومن يوم ما كنت باطلع فى الشوارع وفى هذا البلد، وباعتبر إن دا يعنى كان إحساس وأمل كل واحد فيكم فى كل ظرف من الظروف، وكان بالنسبة لى بيعتبر منى، ويمكن ساعات الواحد بيحلم أحلام يقظة، ويشعر بها فى الخيال. (تصفيق).

بنعمل محاولة - إن شاء الله - فى المؤتمر، بعدما تخلصوا شغلكم ويتكون المؤتمر بنحاول بنقدم مشروع للميثاق الوطنى بيبقى هو دليلنا للعمل، بعد كده كل سنة بنغير؛ لأن النظرية أو ميثاق العمل الوطنى لن يكون إلا نتيجة لدراسة مشاكل المجتمع، أى واحد يقول إن مشاكل المجتمع فى بلدنا درست دراسة كاملة ثم وضعت لها الحلول بيبقى يعنى مبالغ جداً؛ مشاكل المجتمع لم تدرس حتى الآن دراسة كاملة، وأنا برضه حاقدم الميثاق فى المؤتمر.

وباقول إن أنا مع تقديم الميثاق، حيثقدم للمؤتمر، ومشاكلنا كلها لم تدرس، وعشر سنين المشاكل موجودة عندنا لم تدرس، والحلول لهذه المشاكل لم توضع ولكن واجبنا رغم هذا إن احنا باستمرار نوضع حلول. بنقدم الميثاق، بنقدم البرامج السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية من دراسة المشاكل، هل هذه الدراسة حتكون مستوفاة ١٠٠%، هل هذه الدراسة حتكون كاملة؟ ما اقدرش أقول أبداً إن الدراسة كاملة، أو الدراسة مستوفاة؛ لأن أنا النهارده طالب رأس المال الأجنبى اللى مستثمر فى مصر من أول الثورة بقى لى ٣ أيام ما هم ماش عارفين يجيبوا رأس المال المستثمر الأجنبى من أول الثورة.. من ٥٢ لغاية النهارده، ولسه لازالت عندنا أجهزة .. فيه أجهزة يعنى يجب أن تكون مستعدة تمام الاستعداد وفيها خلل.

إنما مش عايزكم تتصوروا إن الحكومة بقت مكنة بتشتغل بالديزل أو بتشتغل بالكهرباء، ومش حتعطل.. أبداً.. لسه ما وصلناش لهذا الكلام، لسه فيه خلل فى نواحى مختلفة فى الأجهزة اللى احنا بنشتغل فيها، ودا حتعرض له

النهارده.. حنتعرض له فى المؤتمر. وبالمناسبة برضه باقول إن الثورة الثقافية مهمة جداً، فيه عدد كبير منكم هنا من أساتذة الجامعة.. فيه عدد كبير يستطيع أنه ينقل هذا، ثم فى النقابات وفى كل النواحي، الثورة الثقافية هى أساس الثورة السياسية وأساس الثورة الاجتماعية، إذا كنت أنا باقعد هنا باقول إن فيه ثورة اجتماعية، وإن احنا عاوزين نعمل ثورة اجتماعية، والرأسمالية المستغلة، ويتيجوا فى كلية الحقوق بتدرسوا فى الاقتصاد السياسى نظرية "آدم سميث"، وإن العرض والطلب والكلام دا هو أحسن كلام فى الدنيا، وإن نظرية كذا وكذا بيبقى هو دا الشئ المثالى.

بيطلعوا الناس وبيصوا لنا كده ويستغربوا ويقولوا الله، الكلام الللى احنا تعلمناه فى كلية الحقوق غير الكلام الللى هو بيطبق هنا. أنا باقول لأ، العملية مش نظرية عرض وطلب، احنا داخلين بنظام جديد؛ لازم علشان تبقى فيه ثورة ثقافية لازم احنا نؤلف، فيه كم واحد ألف كتاب اقتصاد عن بلدنا مش اقتباس طبعاً من بلد تانية؟! فيه كام واحد؟ من ألف كتاب اقتصاد عن الاقتصاد الللى احنا بنقولله النهارده؟ وهذا ممكن، أما نؤلف هذا الكتاب نقول إن احنا عملنا نظرية، لكن أما نجيب كتاب عن الأنظمة الاقتصادية المعروفة، والأنظمة الاقتصادية المقارنة، والأنظمة الاقتصادية المعاصرة.. آلاف الكتب موجودة، مانتقدش نقول إن احنا عملنا نظرية، ويا جمال عبد الناصر اعمل لنا نظرية، أنا لن أستطيع أن أعمل نظرية، أنتم الللى عليكم تعملوا النظرية، المتقنين هم الللى عليهم يعملوا النظرية.

يوم لما ألقى فيه كتاب اقتصاد طالع عن إيه الاقتصاد بتاعنا، وعن إيه التجربة بتاعتنا، وإيه الللى يجب أن يحصل فيه، باشعر أن هذا الكتاب هو جزء كبير من النظرية، وإن احنا فعلاً ابتدينا نرسوا، ويوم ما ألقى كتاب الاقتصاد هو عبارة عن تكرار لللى كنا بناخده فى كلية الحقوق سنة ١٩٣٦، الواحد بيصاب بخيبة أمل لا أول لها ولا آخر؛ لأن احنا فعلاً اتغيرنا؛ اتغيرنا فى

التجربة، اتغيرنا فى الممارسة، وبعدين بنعمل التجربة بتاعتنا؛ إذن أنتم عليكم تعملوا الاقتصاد بتاعنا.

إذا الثورة الثقافية هى أساس للثورة السياسية، وأساس للثورة الاجتماعية، إذا كنت خذت الاقتصاد كمثل فيه أمثلة كثيرة؛ فيه الدستورى، تفتح كتاب الدستورى وتلاقيه برضه زى الكتاب الدستورى اللى كان بيديه "وايت إبراهيم" سنة ٥٦، أو فلان الفلانى سنة كذا، بيبقى على طول احنا ما تحركناش، تطلبوا منا المستحيل، وأنتم كل واحد فيكم يقدر فى مجاله يعمل الثورة والنظرية، النظرية مش حتبقى كتاب منزل؛ النظرية حتبقى مجموعة هذه الكتب ومجموعة هذه الأبحاث اللى كل واحد فيكم يقدر فى جهده وفى حيزه الخاص المحدود انه يشتغل فيه، بالنسبة للناحية الدستورية فيه طبعاً خلافات، بالنسبة للنظام الشيوعى.. له شىء دستورى.. بالنسبة للنظام الغربى، له شىء دستورى.. بالنسبة للكتب اللى بتدرس فى جامعة لندن وجامعة باريس، عارفين هم بيقولوا إيه فى هذه الكتب علشان طبعاً يحسنوا الأنظمة بتاعتهم، طب بالنسبة لنظامنا.. وبرضه بنقول نظامنا إيه ونقول عيوبه إيه وحسناته إيه، وأنا ما عنديش مانع كل واحد يقول عيوبه العملية، وحسناته إيه واقتراحاته إيه، لأن احنا لانزال نسير فى التجربة، واحنا بالنسبة لثورتنا أساساً التطبيق سابق النظرية، فإذا اديتونا النظرية علشان تمشى مع التطبيق، وطبعاً الكلام دا أنا مش باقوله لكم بس؛ باقوله لكل الناس اللى سمعينا دلوقت، واللى حيقروا هذا الكلام بيبقوا فعلاً كل واحد بيشتغل فى ميدانه عمل هام جداً.

إيه هدف الثورة الاجتماعية؟ زى ما قلنا تحرير الشعب.. تكافؤ الفرص.. تحرير الشعب من الاستغلال، هل ممكن إن احنا نوجد تحرير للشعب وتكافؤ الفرص بإن أنا أقف وأخطب وأقول إن احنا عاوزين حرية للشعب والفرص المتكافئة وبس؟! مش ممكن، مش ممكن أبداً مستحيل، ليه؟ لأن احنا اتخلقنا ورتنا نظام؛ فلان الفلانى اتولد فى البيت الفلانى ورث ألف فدان أو عشرة آلاف فدان وألف جنيه أو عشرة آلاف جنيه، التانى اتولد فى بيت آخر ورث الفقر،

ورث الغُلب وورث المصاييب والبلاوى والعيا، طب نقول تكافؤ فرص ازاي؟! واحد ورث السلطان والسلطة، والثانى ورث البلاء؛ وطبعاً دا نتيجة تطور المجتمع من آلاف السنين؛ ابن الخولى بيطلع فلاح، وابن الإقطاعى.. ابن الباشا بيطلع سعادة البيه، طب فين تكافؤ الفرص بين ابن الخولى وبين ابن الباشا؟! مافيش، مش ممكن يعنى، ورثنا هذا بالأساس اتخلقنا كده، المجتمع طلعتنا فيه كده، الحياة كنا فيها كده، طيب ليه ابن الباشا بيروح للدكتور ولية ابن الخولى ما يسوفش الدكتور ليه؟! دا إذا عاز بنمسلن بيلقوه أو أى أدوية، والثانى لا، هل دى العدالة؟! هل دى شريعة الله!؟

فى رأى لأ.. فى رأى إذا أردنا إن احنا نعمل ثورة اجتماعية لازم كل واحد يبقى له فرصة متكافئة.. فرصة متكافئة فى إنه يتعلم، فرصة متكافئة فى إنه يشتغل، فرصة متكافئة فى إنه يتعالج، فرصة متكافئة فى إنه يعيش، وبعد كده فيه ناس مجدين، حسب الجد وحسب جدهم بيتطوروا، وفيه ناس غير مجدين طبعاً بياخذوا نصيبهم، لكن تكافؤ الفرص يجب أن يبدأ بعملية جراحية، ما نقدرش نقول عاوزين تكافؤ فرص بخطبة أو بكلمة؛ لأن بنبقى بنضحك على نفسنا وبنضحك على عقولنا.

ما اقدرش أنا أقول إنى أنا بقيت رئيس جمهورية، وولادى ما هم حيطلعوا أولاد رئيس الجمهورية، والكلام دا أنساه مش ممكن؛ لأن أنا بقيت رئيس الجمهورية علشان هذه المبادئ، وعلشان آمنت بهذه المبادئ، وعلشان ثرنا فى .٥٢

وباعتبر إن دا أيضاً بينطبق عليكم وعلى جميع المتعلمين اللى وجدوا الفرصة إنهم يتعلموا، جميع المتعلمين اللى جُم من القرية، واللى جم من الريف، مش بس بنى مر، كل المتعلمين جم من القرية وجم من الريف وعارفين، مافيش حد مالوش أقارب بيشتغلوا فى القرية، مافيش حد مالوش أقارب فلاحين، مافيش حد مالوش أقارب محتاجين، مافيش حد مالوش أقارب.. النهارده يعنى يمكن تلاهى الحياة بتخليه ينسى، لكن احنا كلنا علينا واجب بالنسبة لهؤلاء الناس؛ لأن

دا المجتمع دا يمثل الشعب بمجموعه، كل واحد عليه واجب بالنسبة لنفسه، وعليه واجب بالنسبة للآخرين.

دى الثورة اللى قالوا عليها بتخوف، ويتمنع رأس المال الأجنبى، قالوا ثورة اجتماعية يتمنع رأس المال الأجنبى.. بمناسبة رأس المال الأجنبى.. أسطورة رأس المال الأجنبى، من أول يوم فى الثورة جُمُ قالوا لا تعمل الشىء الفلانى - دا الفنين - لا.. رأس المال الأجنبى حيكش، تعمل الشىء الفلانى دا لا.. دا رأس المال جبان، أما ابتدوا يلبثُونَا من أول يوم، الواحد ما بقى عارف يشتغل أبداً بأى وسيلة من الوسائل. وأنا جيت فى يوم من الأيام وقررت إن أنا اقرا اقتصاد، وأفضل كل ليلة اقرا أربع ساعات أو خمس ساعات اقتصاد؛ علشان أعرف كل العمليات دى بالتفصيل، ما أبقاش باقبل الكلام كده كلام قطعى، وأخذ بس برأى الفنين، وأقول أيوه حاضر وطيب، بنعمل قوانين بتشجيع رأس المال الأجنبى، سنة ٥٣، آه بنعمل قوانين، بنديهم إيه، بنديهم.. تعرفوا رأس المال الأجنبى اللى دخل مصر للاستثمار من سنة ٥٢ لغاية ٦١ أد إيه؟ ٨ مليون جنيه يمكن ٨,٧ مليون؛ منه للاستثمار فى البترول ٥,٢ مليون، أهه دا كله رأس المال الأجنبى، قعدنا نحاول فيه ونسايِس فيه، ونُطَبِّطُ عليه، ونقول لهم تعالوا طب حنعمل لكم قانون، حنضمن لكم دا.

فى سنة ٥٤/٥٣ أنا قلت مش عايز رأس مال أجنبى خالص يدخل للاستثمار؛ لأنى حسيت إن احنا بناخد فى هذه الأمور خازوق كبير جداً؛ لأنه هو بيدخل بيوجب عشرة آلاف جنيه أو عشرين ألف جنيه بيعمل مصنع، وبعدين بيحول كل سنة إلى الأبد أرباح، يعنى بياخذ العشر آلاف جنيه أو العشرين ألف جنيه أو الثلاثين ألف جنيه بياخدهم فى خمس سنين، وبعدين كل سنة مفروض وفقاً لهذا القانون إنى أنا أحول له أرباحه إلى الخارج بالعملة الصعبة؛ إذا كُتِبَ علينا إن احنا نأخذ من عرقنا واحنا فى حاجة إلى كل ناتج هذا العرق ونحوله للخارج. ولهذا أنا أعلنت بعد كده إن أنا ضد أى استثمار رأس مال أجنبى إلا إذا كانت هناك ضرورة ماسة لذلك، واللى على أساسه يمكن وافقنا على استثمار

رأس مال أجنبي في بعض شركات الأدوية؛ لأن عندها معامل للأبحاث، بعض الحاجات الأخرى، ولكن قلنا نأخذ قروض.. قروض بنسبتها في ١٠ سنين ١٢ سنة ١٥ سنة ونخلص، رأس المال الأجنبي بنفضل نحول له ربح كل سنة إلى الأبد. طبعاً الخرافة التي كانت بتقولها الرجعية والأساطير عن رأس المال الأجنبي مش فاهم، وبعدين رأس المال الأجنبي أما بييجي ما بيترضاش يدخل في صناعات أساسية أو صناعات ثقيلة، هو بييجي يدخل أو بيقوم بصناعات صغيرة علشان يحقق ربح سريع وريح عاجل ويحول هذا الربح بسرعة، وإن احنا اتجهنا إلى القروض، وعدم فتح بلادنا لاستثمار رأس المال الأجنبي.

اتكلمت في الأول أيضاً على طمأنينة رأس المال الخاص، ورأس المال الخاص بيخاف ويكش، وقلت لكم مافيش فائدة بكل الوسائل التي بنعملها، رأس المال الخاص مش ممكن يعمل صناعة حديد، مش ممكن يعمل صناعات ثقيلة؛ رأس المال الخاص عايز يعمل صناعات سريعة تجيب له عائد سريع، لكن بيفكر أولاً في مصلحته قبل أن يفكر في مصلحة البلد كبلد، بيفكر في ربحه؛ لأنه رأسمالي عايز يشتغل بالطريقة الرأسمالية، عايز يكسب ١٠%، وإذا كان يقدر يكسب ١٥% في السنة بيكسب، وإذا ممكن يقدر بيزودها لـ ٢٠% بيزودها لـ ٢٠%، وأنا بهذه المناسبة برضه مش ضد رأس المال الخاص، حين يعمل، ولكن أنا ضد رأس المال الخاص حين يستغل، فرق بين رأس المال الخاص إنه يعمل ورأس المال الخاص إنه يستغل، وإنه يحجب الفرصة عن الآخرين ويسلبها منهم.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ ويمكن قبل ما نسأل هذا السؤال، وكان يجب قبل ما نتكلم على الثورة الاجتماعية كان لابد نسأل نفسنا سؤال هو احنا عاوزينها تمشى رأسمالية أو اشتراكية؟ والإجابة طبعاً ببساطة إن الرأسمالية على الطريقة القديمة أصبحت مستحيلة، والرأسمالية حتى على الطريقة المقيدة أصبحت مستحيلة، وإن البلد فعلاً بدأت في التحويل الاشتراكي التي هو باقصد به العدالة. (تصفيق).

فدا موضوع طبعاً أصبح مش موضوع نقاش، يعنى موضوع مفروغ منه، ولكن حنطبقه ازاي؟ حنسير فيه ازاي؟ دا اللي احنا حنتكلم فيه فى المؤتمر وحنبحثه.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ وبرضه بدى أقول الثورة الاجتماعية وأنا مصمم على كلمة الثورة مش العدالة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تحقق المرجو منها؟ فى رأيي إن احنا ما نقدرش نحقق دا بالأوامر وبس؛ سواء فى هذا الأوامر الإدارية أو التشريعات أو اللوائح اللي بيطلعوها والمذكرات والكلام اللي عارفينه دا.. وسيلة واحدة تمكن الثورة الاجتماعية من أن تباشر مهمتها وتباشر تأثيرها وهى الحرية الكاملة للشعب.. الديمقراطية الكاملة للشعب؛ لأن احنا عاوزين نعمل الثورة الاجتماعية.. دى مش علشاننا احنا، يمكن احنا فى مستوى اجتماعي بيعتبر أعلى من المتوسط، ولكن احنا عاوزين الثورة الاجتماعية للشعب؛ إذن الشعب هو صاحب المصلحة الأصلية فى الثورة الاجتماعية.. فالشعب صاحب المصلحة الأصلية فى الثورة الاجتماعية، لابد أن تكون له الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة حتى تتجح هذه الثورة الاجتماعية، بدون الحرية الكاملة، بدون الحرية وبدون الديمقراطية الكاملة للشعب بنبص نلاقى نفسنا انفصلنا وانعزلنا، والشعب فى وادى واحنا فى وادى، الشعب له مشاكله واحنا مش عارفين هذه المشاكل، بنحل فى طلاس، وبنقعد نوضع فى نظريات.

بس دا شيء واللى هو المطلوب حله شيء آخر، هو مش المطلوب الواحد يقعد يحل أى مشكلة، المطلوب الواحد يقعد يحل المشكلة اللي بتجابه الناس، مشاكل الجماهير نجد حل لها. طبعاً أمّا نقول عاوزين ندى للشعب كل الديمقراطية، وأما نقول عاوزين ندى الشعب كل الحرية، على طول بيخطر فى بالنا شيء، إيه العقبات اللي على الطريق؟ قطعاً فيه عقبات ما نقدرش نقول مافيش عقبات؛ لسبب إن احنا ورثنا مجتمع، هذا المجتمع كان فيه الخير كله لأقلية والشعب محروم من كل شيء، الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى هذا

الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، الإقطاع.. الاحتكار طبعاً.. رأس المال المستغل.. الرجعية عندهم الفرصة، ورثوا الفلوس، الفلوس بالنسبة لهم السلاح والطائرات والدبابات، الفلوس هى الأسلحة السرية، الأرض هى الأسلحة الذرية بالنسبة لهم، النفوذ ييمثل سلاح.. ييمثل قوة.

فيه صراع طبقى، ما ننساش إن مهما قلنا ومهما حاولوا يقولوا لك ما فيش صراع طبقى، لأ فيه، فيه صراع طبقى فى كل حنة.. فيه صراع طبقى فى كل مكان.. فيه صراع بين الشخص اللى شايف إن عمله بيروح بأجر محدود، وبيطالب بإنه ياخذ حقه، فيه صراع بين اللى ورثوا الفلوس زى ما قلت واللى ورثوا معالق الذهب واللى ورثوا الجهل والمرض والفقر والغلب، مهما غمضنا عيننا، هذا الصراع موجود. وبعدين بدى أقول: إن الصراع تملى أما نفكر فيه يتهدى لنا إنه من الطبقة المحرومة، أبدأ دا الصراع أيضاً من الطبقة الرجعية علشان تستطيع أن تتحكم، مش بس بيجى من الطبقة المغلوبة على أمرها، الصراع من هنا ومن هنا، كل واحد عنده أسلحته. طبعاً الطبقة الرجعية أو الرأسمالية المستغلة أو الإقطاعية عندها أسلحة قوية تمكنها من هذا الصراع، وتعطيها كل الوسائل اللى تمكنها من أنها تتجح. أما نقول عاوزين ندى الحرية كاملة للشعب، وعاوزين ندى الديمقراطية كاملة للشعب على طول بنفكر فى العقبات، إيه العقبات؟ الشعب، طب ما هو غرر به فى الماضى، الإقطاع غرر به، مش كانوا بياخدوا الفلاحين فى اللوارى ويودوهم يصوتوا للمرشح، ويدوا له كل الأصوات، من؟ ما هم دول الشعب، وكان الفلاح اللى ما يدبش صوته بيطرده هو وعيلته بره القرية وبره البلد.

إذن نطلع بعد كده أما نقول عاوزين ندى الحرية للشعب، ندى الديمقراطية للشعب لازم نسأل نفسنا سؤال: من هو الشعب؟ من هم الشعب اللى احنا حنديهم الحرية كاملة، والديمقراطية كاملة؟ من هو الشعب اللى بنتكلم من أجله، واللى بنعمل من أجله، واللى من أجله بنقول إن احنا عاوزين نقيم مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؟ علشان نعطي الحرية للجماهير

بلا قيد ولا شرط، وعلشان ندى الديمقراطية للجماهير بلا قيد ولا شرط، لابد لنا أن نحدد من هم الشعب؟ من هم اللي عاوزين هذه الثورة الاجتماعية؟ اللي عاوزين الثورة الاجتماعية هم دول الشعب، طبعا فيه تناقض واضح بين الشعب اللي عاوز الثورة الاجتماعية وعايز مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وبين الأقلية اللي عايزه مجتمع فيه استغلال سياسى، وفيه استغلال اقتصادى، وفيه استغلال اجتماعى، فيه تناقض واضح، طبعا كلمة الشعب بتختلف باختلاف الظروف واختلاف المفاهيم.

النهارده فى ثورتنا الاجتماعية بنستطيع إن احنا نحدد الشعب زى ما ثورتنا السياسية ما حددت الشعب؛ هو كل من وقف ضد الاستعمار من أجل الاستقلال ومن أجل الحرية، الشعب هو كل واحد وقف من أجل تحقيق المبدأ الأول للثورة، انتهت المرحلة السياسية وبدأت المرحلة الاجتماعية، ولو أن قطعاً فيه ترابط كبير بين المرحلة السياسية والمرحلة الاجتماعية، فى المرحلة الحالية - مرحلة بناء الاشتراكية - الشعب يشمل جميع الجماعات والطبقات التى تساند البناء الاشتراكي وتساهم فيه.. طيب إذا هم دول اللي نديهم الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة.

بعد كده.. الباقي.. الناس اللي هم ضد العدالة الاجتماعية وضد الثورة الاجتماعية.. الناس اللي هم ضد التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. الناس اللي هم يهدفوا دائماً إلى الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى دول إيه؟! الناس اللي عاوزين السلطة علشان يحكموا، أو الناس اللي بيمثلوا الطبقة التى باشرت النفوذ فى الماضى ويمثلوا الأقلية، هل هم الشعب؟ فى رأى إنهم لا يمثلوا الشعب، ولكن بيمثلوا شىء آخر.

فى صراعنا ضد الاستعمار، كان الشعب يكافح الاستعمار وأعوانه من الخونة، وقلنا كده: القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصيريين، أول مبدأ أو أول هدف من أهداف الثورة وحددناها بدون لف ولا دوران.. الاستعمار وأعوانه.. وقلنا إذا لم نقض على أعوان الاستعمار لن نقضى على الاستعمار؛

لأن الاستعمار يركز على أعوانه (تصفيق) النهارده، لازم نكون واضحين بدون لف وبدون دوران.

الشعب هو عبارة عن جميع الفئات التي تساند الثورة الاشتراكية - مش اليفط الاشتراكية - تساند الثورة الاشتراكية وتساند البناء الاشتراكي، اللي مابيسانده الثورة الاجتماعية والبناء الاشتراكي هم أعداء الشعب. إذا أما بينجي النهارده نقول كل الحرية للشعب، وكل الديمقراطية للشعب، لازم أحدد وأفرز وأفصل وأفصص إيه هي قوى الشعب العاملة؟ إيه هو الشعب؟ من هو الشعب اللي الثورة الاجتماعية بتعمل من أجله؟ ومن هم أعداء الشعب؟ أعداء الشعب هم جميع القوى الاجتماعية والجماعات التي تناهض هذه الثورة الاشتراكية والثورة الاجتماعية، واللى هدفها طبعاً القضاء على هذا النظام الاشتراكي، والعودة إلى نظام رأسمالي مستغل، أو نظام مبنى على أساس ديكتاتورية رأس المال، زى ما كان موجود قبل سنة ٥٢؛ كان فيه برلمان، وفيه قبة برلمان، وفيه ديمقراطية، ولكن كان هناك ظلم اجتماعي صارخ، وأظن كل واحد فينا يعنى يذكر هذا ويعلم هذا.

وأنا بدى أقول إن هناك أصبح خلاف واضح بين الشعب وأعداء الشعب فى هذه المرحلة، حاولنا نحل بالوسائل السلمية.. حاولنا نحل فى إطار من الوحدة الوطنية، ولكن النية كانت من طرف واحد؛ لأن هناك خلافات أساسية وخلافات جذرية، ولأن الرجعية أما بتستكين، بتستكين حتى تجد الفرصة، وبتستكين لغاية الوقت المناسب، وبتتزلف وتتملق علشان تحمى فلوسها ونفسها، ولكن بتستكين للوقت المناسب، ولكن هل نجح الكلام اللي قلناه؟ هل نجح الكلام اللي قلناه إن احنا عاوزين نحل المتناقضات فى داخل إطار من الوحدة الوطنية بالطرق السلمية؟ لأ.. ما نجحش، من جانبنا احنا كانت نوايانا يمكن سليمة، وكنا بنقول عاوزين نعمل محاولة جديدة تبين طيبة الشعب، وتبين عمق هذا الشعب الأصيل فى الحضارة، ولكن لا يمكن أن يتم عمل النية على إتمامه من جانب واحد، أما الجانب الآخر فهو ينتهز أو ينتظر الفرص المناسبة.

علشان تكون عندنا حرية وتكون عندنا ديمقراطية لازم نفرز، بنحدد أعداء الشعب؛ الرجعية، وبنحدد وبنوضح بوضوح وبنحدد الشعب، نعين الحدود بالضبط بين الشعب وبين أعدائه، ونحقق الهدف.. الهدف هو تجريد هذه الرجعية أو أعداء الشعب من أسلحتهم، الغاية من هذا إن فيه خلاف بين الشعب وبين أعداء الشعب، خلاف بين الشعب وبين الرجعية، عايزين نحل هذا الخلاف بنجرد الرجعية من أسلحتها، طبعاً دا أسلوب. هناك أساليب أخرى أيضاً تصل إلى المحاكمة، تصل إلى الحرمان، تصل إلى نواح كثيرة، وبهذا نبقي حلينا هذا الخلاف الكبير بين الشعب وأعداء الشعب. هناك وسيلة أخرى إن احنا بنحل بالطرق السلمية، ولو إن احنا حَسِينَا أن الطرف الآخر مش مستعد يحل بالطرق السلمية، لكن احنا لازلنا على استعداد أيضاً إن احنا نحل المتناقضات بالطرق السلمية، ولكن لسنا على استعداد بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح بوضع العراقيل في وجه ثورة الشعب الاجتماعية بإعطاء الرجعية فرصة علشان تضرب ثورة الشعب أو تضرب الثورة الاشتراكية.

من واجبنا أن نحمل كفاح الشعب ونحمل مكاسب الشعب، من واجبنا إن احنا نحمل الدولة ونحمل الشعب من النشاط الهدام.. سواء من الخارج أو من الداخل (تصفيق) أى من الاستعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار، من واجبنا أيضاً إن احنا نحمل العمل السلمى للشعب كله حتى يستطيع الشعب أن يعمل فى البناء الاشتراكى، ويبنى دولة اشتراكية ذات صناعة حديثة وزراعة حديثة، يشعر فيها الإنسان بالحرية والسعادة، بالاختصار يجب أن تكون سياستنا واضحة تجاه أعداء الشعب، كل الحرية وكل الديمقراطية للشعب، ولا حرية ولاديمقراطية لأعداء الشعب. (تصفيق).

باعتبر دى نقطة الأساس، وإذا قلنا الحرية تبقى حرية الكلام، حرية النقد، حرية الاجتماع، وبعدين ما نخافش، فى مناقشات كثيرة لى كنت أشعر من بعض الناس خوف أما نقول فى اللجان أو بالنسبة لأى لجان اتحاد قومى، يقولوا نعين جزء ما ننتخبش، أنا رأيت أن الشعب لازم - إذا عزلت الرجعية - ياخذ

الفرصة كاملة، ويغلط ويصلح غلظه، واللى كان بيَلخَبط علينا الأمور الحقيقة فى الفترة اللي فاتت أيضاً عدم هذا الفرز، بنفرز ونحدد، وبنقول هذه هى الرجعية، وبعدين بنقول إن احنا الرجعية، إن احنا يمكن نضمها إلى الشعب، كل واحد بيسير على - يعنى مافيش، احنا مش عاوزين خونة للبلد، ولا عاوزين أبداً نخلق أعداء - كل واحد بيسير فى الطريق السليم أهلاً وسهلاً بنرحب به، ويعنى بنعمل له حفلة وبنحتفل به.

كل العمليات دى احنا مش عاوزين أعداء؛ لأن احنا أساساً كنا عاوزين نلم الكل فى إطار من الوحدة الوطنية، أساساً كنا عاوزين نلم كل واحد ونحل خلافاتنا، خلافاتنا إيه؟ خلافاتنا الطبقيّة بنحلها بيننا وبين بعض.. بالتراضى.. بالتفاهم، ولكن كان من العسير إن احنا نحل هذه الخلافات بالتراضى وبالتفاهم، ولازال من العسير برضه لغاية دلوقت.. يعنى لما نقول الأراضى بتتأجر بسبع أمثال الضريبة فى كل حنة يقولوا لى ما بتتأجرش بسبع أمثال الضريبة، بالتفاهم حنؤجر بسبع أمثال الضريبة، إذا ما تأجرش بسبع أمثال الضريبة حنضطر نحلها بطريقة تانية غير التفاهم وغير التراضى، أنا حاضطر أعمل هذا، وكل واحد مسئول فى هذه البلد حىضطر، بنقول الإيجارات بتبقى كذا، بيقولوا لأ خلو رجّل وكذا وكذا، بنقول يا جماعة تعالوا نتفاهم على الإيجارات.. مافيش.. بيعملوا وسائل تانية؛ إذا التفاهم ما نفعش، حنضطر ناخذ إجراءات تانية علشان التفاهم ما نفعش. (تصفيق).

بنقصد من هذا إن احنا أو الشعب أما باقول الشعب قلبه مفتوح وصدره مفتوح للتفاهم والوسائل السلمية، وطول عمرنا شعبنا رحيم، شعبنا طيب، عمره ما كان شعب حقوق أبداً، بيقولوا إن جمال عبد الناصر عنده حقد طبقى، حقد طبقى ليه؟ طب ما أنا بقيت رئيس جمهورية وموجود وقاعد وعندى عربية "كاديلك" وكويس والحمد لله، ازاي نجى لغاية هنا ونقول حقد طبقى، أبداً العملية مش حقد طبقى، مش حقد على طبقة معينة، أنا والله ما أعرفهم ولاشفتهم ولا قعدت معاهم، لكن شفت التانيين، شفت الشعب، شفت العمال الزراعيين،

شفت عمال التراحيل، شفت الفلاحين.. شفت الشعب اللي طلعتنا منه كلنا.. شفت الشعب اللي فى كل حنة.. دا اللي شفته، فالعملية مش حقد طبقى على اللي ماشفتهمش، العملية هي إعادة حقوق مسلوبة من ناس سلبت منهم حقوقهم، وكان ممكن إن يتقال الله.. زى ما حصل زمان، إعادة الحقوق بتنتهى إن الواحد هو بيعيد حقوق نفسه، بقى هو رئيس جمهورية فى أعلى المناصب، بس هل دا هو الغرض؟! ثورة ١٩ طلعتوا يعيدوا حقوق الشعب المسلوبة ثم بعد كده فى السكة نسيوا الشعب؛ وكل واحد ابتدى بدل ما يرفع مستوى الشعب رفع مستوى نفسه، ومستوى الشعب راح فين؟!!

بعد كده باستمرار كل واحد كان يقول ابتدى بكذا وبينتهى؛ عارف الوزارة حتتعد ٦ أشهر واللا ٨ أشهر، أهو بيرفع مستوى نفسه ومستوى عيلته قبل الوزارة ما تروح، وبعد كده الكلام بيبقى كلام أسطوانات وكلام انتخابات، وكلنا عارفين العمليات دى. العملية إن احنا عاوزين نعيد الحقوق المسلوبة؛ ودا هدفنا، ودا واجبنا الأساسى والرئيسى، واللى من أجله وجدنا فى هذا العمل، وأنا ماباعتبروش عمل، أنا باعتبره حياة كاملة؛ لأنه مش شغلة ومش وظيفة بنخلص منه واحدة ونص، دا عايشينه ٢٤ ساعة عمل مستمر، ٢٤ ساعة.

إذا الصراع الطبقي موجود، والعملية مش حقد طبقى، العملية واحد محروم من حقه وعاوز يسترد حقه، احنا كنا مسئولين.. متقنين.. مسئولين قبل أى واحد، متعلمين.. مسئولين قبل أى واحد، كل واحد متعلم فى رقبته اللي ماتعلموش فى البلد يرجع لهم حقوقهم؛ لأنه هو وجد الفرصة إنه يتعلم والتانيين ماوجدوش الفرصة انهم يتعلموا، كل واحد يرجع بلده يلاقى فيه زملائه كان بيلعب معاهم فى البلد فى القرية - وهو جه اتعلم بقى مهندس أد الدنيا - واتعين فى حنة كويسة، ويرجع يمكن يلاقى اللي كان بيلعب معاه بيشتغل فلاح، هو أخذ فرصة التانى ما أخدهاش؛ فرصة التعليم، كل واحد متعلم فى رقبته دين لكل واحد ما تعلمش فى هذه البلد، وعليه إنه يرد هذا الدين.

أما بمتكلم، نتكلم على الخلافات.. تكلمنا عن الخلافات بين الشعب وأعداء الشعب، وقلنا إن يجب أن تحل حل جذرى وحل كامل، والفرز هو الوسيلة الوحيدة، وبعدين قلت إن فيه ناس بيقولوا إن الشعب بيحتاج إلى إرشاد، وإنه ممكن ما يديش الحكم السليم، لكن زى ما قلت لكم فى رأى بترك للشعب إنه يغلط ويصلح، ويغلط ويصلح حيعرف.. الناصحين قوى بيعرفوا فى أى حنة بيعرفوا كل واحد.

وأما بنقول بندى الحرية الكاملة للشعب، وبندى الديمقراطية الكاملة للشعب، بعد عزل أعداء الشعب، يبقى لازم ندى الحرية الكاملة للشعب، وندى الديمقراطية الكاملة للشعب، مع وجوب أن نضع فى حسابنا أن هناك أيضاً خلافات، وهناك أيضاً تناقضات فى داخل الشعب لن تنتهى مطلقاً.. أبداً. باستمرار فيه خلافات فى داخل الشعب، هذه الخلافات تختلف عن الخلافات الللى بين الشعب وأعدائه، خلافات بينه وبين بعضه زى الخلافات الموجودة فى العيلة بين الراحل وزوجته وعيلته وأولاده.. فيه خلافات، الأولاد عايزين يروحوا السينما خمس مرات فى الشهر، رب العيلة بيقول لهم لأ روحوا مرتين، يبقى بيان فيه خلاف، كل واحد بيحسب الحكاية بطريقة مختلفة. فى العيلة الواحدة فيه هذا الخلاف، فى الشعب بقى نفسه من باب أولى حيبقى فيه خلاف، فى العيلة أما صاحب البيت بيقول بنروحوا السينما مرتين، والولاد عاوزين يروحوا خمس مرات، وبعدين صاحب البيت بيدخلوا فى مناقشة، هل بتصل إلى عداوة؟! عمرها أبداً ما تصل إلى عداوة، بتتحل بيروحوا ٣ مرات، أو يمكن يقولوا له بنوفر ونروح مرة واحدة ما نروحش مرتين.

فى داخل الشعب فيه خلافات وفيه تناقضات، ولكنها لا تصل أبداً إلى مرحلة العداوة، ودا الللى ساعات بيخوفنا.. والللى بيسبب عندنا نوع من القلق، وبعض الناس بيعتبروا إن لابد من شىء من التوجيه، أو لابد من الإرشاد أو التدخل.

في كل حنة.. في تناقض مصالح.. تعال في القرية، الشعب؛ التاجر الصغير، الفلاح، العامل الزراعي، الثلاثة يبدخلوا ضمن تعريف الشعب، لكن بين الثلاثة فيه تناقض، كل مصلحة متضاربة مع مصلحة الآخر، ولكن لا يصل هذا التضارب إلى درجة الخصومة العنيفة، أو إلى درجة العداوة.. بتتحل.

إذاً هذه الخلافات لا بد أن نقابلها ولا بد أن نحلها، ولا وسيلة لحلها إلا بالديمقراطية الكاملة وبالحرية الكاملة في داخل الشعب، طبعاً في فرق بين التعارض والخلاف.. بين الشعب والرجعية؛ لأن الرجعية يتمثل المعارضة للثورة الاشتراكية، الرجعية يتمثل المعارضة التي إذا وجدت الفرصة بتهد كل شيء اشتراكي؛ لتقيم حكم مبني على ديكتاتورية رأس المال وعلى استغلال رأس المال، لكن الشعب والخلافات بينه مش متجهة أبداً إلى القضاء على الاشتراكية.. بس كل واحد له وجهة نظر؛ العامل مثلاً له وجهة نظر في الاشتراكية، الفلاح له وجهة نظر أخرى.. العامل عنده نقابات للعمال، الفلاح ما عنده نقابات.. دا صار مرحلة، ودا صار مرحلة أقل؛ إذا حتى يمكن الفلاح أما يقعد مع العامل يبقى فيه تناقض.. فيه خلاف؛ خلاف بين العمال وبين الفلاحين، أو اختلاف بين العمال وبين الفلاحين في التفكير، بس دا ما يخوفناش.

اختلاف بين.. أو تناقض بين الحكومة والجهاز وبين الشعب، الحكومة عايزه تنفذ موضوع لمصلحة المجموع، وبعض الناس يفكروا بس في المصلحة الشخصية.. على طول تبص تلاقى فيه اختلاف، عايزين يهدوا مثلاً بيت للمنفعة العامة، صاحب البيت مختلف، وبيقول لك أنا مظلوم والحكومة ظلمتني... إلى آخر هذا الكلام، لكن هل معنى هذا إنه هو مستعد يتخلى عن الاشتراكية؟ طبعاً أقصد بيت صغير مش عمارة، هل يبقى متخلى عن الاشتراكية، وبقي ينقلب إلى معارض؟

باقصد إن كل هذه الخلافات اللي بنجدها في داخل الشعب بيننا وبيننا.. هنا أمّا حنقدوا تجتمعوا مع بعض حتجدوا هذه الخلافات، خلافات كثيرة لا أول لها ولا آخر، وتقدوا تتناقشوا في اللجان، وكل واحد حيبقي في رأي، وكل واحد

حتى يعبر عن مصلحة معينة، أو يبجد المصلحة المعنية في الشيء الفلاني، يبقى فيه تعارض.. وتضارب.. واختلاف.. وتناقض، ولكن دا الاختلاف والتعارض والتناقض اللي بيوجد في العيلة الواحدة، واللى لا يؤثر بأى حال من الأحوال على سير الشعب فى ثورته الاجتماعية، وفى ثورته الاشتراكية.

المتقنين والفلاحين.. برضه تجد فيه تناقض.. أى واحد مثقف حتى بيروح الريف - أو متعلم حتى - عايز بيت يقعد فيه، مش ممكن حايقعد فى البيت اللي موجود فى القرية، فيه خلاف، لكن الفلاح واخذ على البيت اللي فى القرية، ابعت الموظف عايز بيت أو عايز يؤجر؛ لأن فيه اختلاف، فيه خلاف.

بعدين حتى ساعات بيحصل اختلاف بين القيادة والقاعدة.. بين الحكومة وبين الشعب؛ زى ما قلت؛ لأن المصلحة العامة أو المصلحة الخاصة، احنا نبص لموضوع المصلحة العامة، وبيجي فئة معينة تبص للموضوع من مصلحة خاصة.. بين الموظفين والجماهير، نشكى من الجهاز الحكومى، ومن الروتين و... و... إلى آخر هذا الكلام.

ولكن دا خلاف أو تناقض موجود فى داخلنا، إذا كان الجهاز الحكومى فيه أعداؤنا، يبقى احنا اللي غلطانين اللي مخلصينهم فى داخل الجهاز الحكومى، يبقى لازم أعداؤنا - إذا كان من أعداء الشعب أو من أعداء الاشتراكية أو من الرجعية فيه ناس موجودين فى الجهاز الحكومى - على طول بندخلهم فى عملية الفرز وبيسيبوا الجهاز الحكومى، وبعدين نمسك الجهاز الحكومى على أساس أنه من الشعب، ونبدى نحل خلافاتنا وتناقضاتنا ومشاكلنا.

طبعاً مع الرأسمالية الوطنية، مع صغار التجار.. تيجى بتقول التاجر يبقى صغير ولكن بتروح له برضه ما بيعلكش بالتسعيرة.. خلاف، بتبص تلاقى انت كمستهلك، بينك وبينه فيه تناقض، هو هنا عايز يستغل، بس مش استغلال كبير على أساس استغلال الرأسمالية الكبيرة، ولكن استغلال صغير، عدم تنفيذ التسعيرة يبقى تناقض، أقصد إن احنا فى داخل الشعب، حنجد باستمرار

تناقضات وخلافات، وتعارضات واختلافات، ولكن علينا احنا إن احنا نحل هذا بالطرق السلمية، ولن تنتهى.. مش حنتهى أبداً هذه الخلافات بأى وسيلة من الوسائل، ولكن من واجبنا احنا؛ علشان نخفف أثرها إن احنا نحلها.. بنحلها بالطرق السلمية، وبنحلها بقى بإيه؟ بالديمقراطية والحرية، والنقاش والتتقيف، والفهم وتحديد الخطأ وتحديد الصواب، والعمل الدائم؛ علشان نعرف فين الغلط وفيين الصواب، ونحل أمورنا ونصح الخطأ.

طبعاً دا يستدعى أن يكون الشعب فى عمل متواصل، ويستدعى أن نسير فى تنظيمنا الشعبى بطريقة تخلى الفرد العادى هو خلية ثورية، ويستدعى أيضاً إن احنا نغير بعض الأساليب أو كثير من الأساليب التى ورثناها.

الدكتاتورية اللي احنا قاسينا منها تحت اسم الديمقراطية، دكتاتورية رأس المال، دكتاتورية الإقطاع.

دكتاتورية الأقلية تحت اسم البرلمان وقبة البرلمان.. بنغيرها بديمقراطية سلمية لأغلبية الشعب، مش ديمقراطية للأقلية علشان تستغل وتتاجر.. مش ديمقراطية؛ ليتحكم تحت اسمها الإقطاع ورأس المال المستغل، لا.. ديمقراطية للفرد الفلاح العامل فى القرية وللعامل فى المصنع، ولكل فرد من أبناء الشعب. لا يمكن للديمقراطية السياسية أنها تبقى حقيقية أبداً إلا إذا كانت هناك عدالة اجتماعية.. إلا إذا توافرت الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا تكافأت الفرص.. إلا إذا تمت المساواة.

فى المجتمع الرأسمالى فىن الفرصة المتكافئة بين الرأسمالى والعامل الأجير.. الإقطاعى والعامل الأجير؟ مافيش، نظم ورثت.. مافيش فرصة متكافئة، حتى دا عنده فلوس ممكن بيتعشى كويس، والثانى يمكن ما عندوش فلوس يمكن ما يتعشاش، بتقول ازاي فيه فرصة متكافئة؟ لا يمكن أن تكون هناك فرص متكافئة، ولكن بتيجي الرأسمالية المستغلة والإقطاع بيعلنوا شعارات الديمقراطية، ويبتدوا يعملوا انتخابات على الطريقة الغربية، والطريقة الغربية

هى طريقة الدول الرأسمالية، والأقلية المستغلة صاحبة الجاه والسلطان والفلوس؛ اللى بتستغل، واللى بتكسب بتاخذ الحكم، تيجى الأحزاب، عبارة عن أحزاب لمصالح الإقطاعيين أو لمصالح الرأسماليين.

هل دا النظام بيناسبنا؟ ما احنا جربناه قبل ٢٣ يوليو وجدنا إنه كل كم شهر بتيجى وزارة، بيغيروا الوزارات بـ ٥٠ ألف جنيه وبـ ٣٠ ألف جنيه.. "إلياس أندراوس" كلنا عارفين الفلوس اللى كانت بتتدفع، ورؤساء الوزارات اللى كانوا فى أعضاء مجالس الشركات، الثورة قامت علشان تغير الكلام دا.

إذا ما ينضحكش علينا أبدأ بأن الرجعية تقعد تركز وتقول الديمقراطية الديمقراطية، معنى الديمقراطية للرجعية أن تحكم الرجعية وأن تستغل، وأن تسيطر.. تستغل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

فى بعض المناقشات بعض الناس قالوا إيه؟ قالوا طيب ما نعمل حزبين.. ما الحزبين يدوننا مقدار كبير من الحرية، ونعمل نظام زى النظام البرلماني الغربي.. حزب يحكم وحزب يعارض، لكن يمكن أنا برضه فى ٥٦ فكرت فى هذا الموضوع قبل الدستور، تفكير عابر قبل دستور ٥٦، وبعدين أنا ردّيت على نفسى وقلت: إن احنا نسينا إن فيه ثورة، وإن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وإن عملية الحزبين أو الديمقراطية اللى بيتكلموا عليها، والشعار اللى فضلوا يركزوا عليها ليست إلا تعبيراً عن ديكتاتورية رأس المال، ليه؟ لأن الحرية كل الحرية للإقطاع.. والحرية كل الحرية لرأس المال، ولا يمكن بأى حال من الأحوال تأمين الحرية والحقوق للشعب؛ للطبقة العاملة، إذا كان فيه ديمقراطية للرأسمالية المستغلة والإقطاع وعندهم أسلحتهم وعندهم أموالهم وعندهم نفوذهم، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية للشعب.. للطبقة العاملة.

أنا بدى أفكر برلمانات قبل ٥٢ دخل فيها عامل منين؟ دخل فيها فلاح ازاي؟ مش ممكن، دخل فلان باشا وفلان بيه، ومعروف صرفوا.. وكانوا بيصرفوا أذ إيه على الانتخابات ويستردوا الانتخابات، وما دخلوش حتى بعد كده

إلا بعض الناس اللي انتموا لبعض أحزاب. ومن الواضح أن طالما أن الطبقات المستغلة عندها الحرية لتستغل الشعب العامل، والشعب العامل أو الطبقة العاملة ليس لها حرية عدم الخضوع لهذا الاستغلال، مافيش حرية.. الشعب العامل ليس له الحرية فى عدم الخضوع لسبب؛ لأنه إذا ما خضعش مش حيلاقى ياكل، مش حياخد أجرته، مش حياخد مرتبه، ليس أمامه إلا أن يخضع.

إذا الديمقراطية الرأسمالية، والديمقراطية الإقطاعية اللي مارسناها هنا من سنة ٢٣ نقلاً عن النظام الغربى... واللى بتمارس فى بعض البلاد، واللى بيععدوا يطنطنوا بالديمقراطية.. الديمقراطية ليست إلا ستاراً من أجل حماية الرأسمالية والإقطاع والفساد والاستغلال؛ الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى بكل معانيه.

من اللي بيقدر يمول الانتخابات زى ما قلنا؟ من اللي بيقدر يعمل دعاية؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع.

إذا التفكير الحقيقية مش ممكن يمشى على أساس حرية مجردة أو ديمقراطية مجردة، التفكير إن احنا نعمل حزبين بحرية مجردة وديمقراطية مجردة معناه أن الثورة بتنتهى، التفكير لازم يتجه إلى أن فيه ثورة، وفيه أهداف لهذه الثورة محددة، عمر ما بتطبق ثورة اجتماعية بحرية مجردة، عُمر ما قام برلمان رأسمالى وحقق ثورة اجتماعية، ما حصلش.

قامت ثورة حققت ثورة اجتماعية.. قامت ثورة حققت ثورة سياسية. اللي بيطالبوا بالحرية المجردة أو بيطالبوا بالديمقراطية المجردة، يمكن بيخدعوا ببعض الكلام وبيعتبروا الديمقراطية غاية، وما بيسلموش بان الديمقراطية وسيلة، الديمقراطية فى حد ذاتها وسيلة - وليست غاية - لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. مجتمع فيه تكافؤ الفرص؛ لأنه كيف يحقق الشعب الديمقراطية المطلقة؟ كيف يحقق الشعب بالديمقراطية المطلقة أهدافه فى الكفاية والعدل؟ أهدافه فى العدالة الاجتماعية، طالما أن الرأسمالية المستغلة والإقطاع هى اللي

ورثت عناصر القوة فى المجتمع على مر السنين، أما الشعب فحرم من جميع عناصر القوة؟

إذا الفكرة اللى مرّت عابرة.. بنعمل حزبين.. بيبقى عايزين... اللى بيقول  
نعمل حزبين والناس اللى تكلموا بهذا الشكل، بيبقوا يفكروا فى الشكل.. فى  
المنظر مش فى الجوهر، يفكروا فى اليافاطة، مش الثورة.. الثورة الاجتماعية،  
اللى حتعيد للإنسان حقه ولل فرد حقه.

بعدين باطلع من هذا باقول إن احنا من أنصار الحرية الكاملة والديمقراطية  
الكاملة، على أن تكون الحرية للشعب لا لأعدائه من الرجعيين، وعلى أن تكون  
الديمقراطية للشعب؛ أى تكون هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية واجتماعية، لا  
لأعدائه من المستغلين والرجعيين، اللى نهبوا حقوقه فى الماضى، واللى عايزين  
ينهبوا حقوقه دلوقت، واللى عايزين يحرموه من كل شىء إلا من أقل شىء  
يمكنه من أن يعيش.

وأطلع تانى بالنتيجة نفسها: لابد لعملية فرز من أجل تحقيق الثورة  
الاجتماعية.. ولابد من عزل أعداء الشعب، أما الخلافات فى داخل الشعب فهى  
مستمرة ولا نهاية لها، وحتلها، ولكن نحلها بالأساليب الديمقراطية، مش  
بأساليب الضغط ولا بالأوامر، فى القرية وفى المدينة، وفى كل حنة، بنحلها  
بالأساليب الديمقراطية، على أساس أن الديمقراطية الكاملة للشعب، وأن الحرية  
الكاملة للشعب وكل شىء مبنى على النقاش، ومبنى على الإقناع ومبنى على  
الفهم المتبادل، ودا ضرورى؛ لأن الرجعية دائماً فى تعاونها مع الاستعمار  
تحاول أن تستغل الخلافات أو المتناقضات الموجودة فى داخل الشعب؛ لتزرع  
الخصام، وتقيم الفتنة، وتبث التفارقة، وتسنف؛ علشان تحرض الشعب - اللى  
الثورة الاجتماعية بتعمل لمصلحته - من أجل أن تحقق - الرجعية والاستعمار -  
خططها الغادرة.

أى إن العوامل الخارجية الاستعمارية والداخلية - اللى هى مناهضة للثورة الاجتماعية - مش حتسكت أبداً، حتلعب دورها، حتلعب بمن؟ ما هى حتلعب بالناس.. حتلعب بالشعب؛ إذا الديمقراطية الكاملة والحرية الكاملة هى الحماية للشعب من أن يقع فريسة لمحاولات الاستعمار والرجعية.

دى النقطة الأساسية فى الموضوع، نقطة مبدئية تحتاج إلى تفاصيل، ممكن نتكلم بعد كده فى جلسات تانية فى هذه التفاصيل.

فيه ناس قالوا إن الانقلاب الرجعى فى سوريا هو اللى فجر الثورة الاجتماعية، قالوا هنا فى مصر، طبعاً دا كلام لا نصيب له من الصحة؛ لأن احنا بننادى بالثورة الاجتماعية من أول يوم.. يمكن الانقلاب الرجعى فى سوريا ادى أمل وادى أمانى للرجعيين فى مصر - أنا باوافق على هذا - وخلاًفهم انتعشوا، وقالوا الله إذا الكلام دا حصل فى سوريا، يبقى ممكن يحصل فى مصر. وإذا كان الاستعمار تأمر فى سوريا ما هو لازم حيثأمر فى مصر، وطبعاً طلعا وهنوا بعضهم، واعتبروا أن الثورة الاجتماعية بتنتهى، والثورة الاشتراكية بتنتهى، وأن الأسد البريطانى يمكن ينجدهم هنا زى ما كان ينجدهم زمان.

بس مش أبداً الانقلاب السورى هو أساس الثورة الاجتماعية.. الثورة الاجتماعية بدأت قبل كده بكثير، وأخر مرحلة أو المرحلة الأخيرة فى الثورة الاجتماعية هى القوانين اللى أعلنت فى يوليو سنة ١٩٦١.

واللى أقدر أقوله إن الانقلاب الرجعى فى سوريا كان رد فعل رجعى للثورة الاجتماعية التى أعلنت فى يوليو؛ من أجل مصالح الشعب، ومن أجل مصالح الجماهير. الانقلاب الرجعى فى سوريا بيدينا يمكن أمثلة.. خدنا منه دروس وخدنا منه عظة.. خدنا منه دروس كيف تسللت الرجعية، وكيف شكلت نفسها.. ازاي مأمون الكسبرى كان مثلاً رئيس لجنة اتحاد قومي، وأما ببيجى بيتكلم وبيرفع يفظ اشتراكية، ولو أنه مثلاً مناسب الشركة الخماسية.. ازاي وزير الداخلية القوتلى، كان يمكن من ٤ أشهر موجود هنا فى مؤتمر المحامين - أو ٦

أشهر - وأنا شُفْتُه في قاعة الاحتفالات في الجامعة، وازاي اتكلم، وكان بيتكلم عن الوحدة.. وازاي دخل وخطب، إخواننا المحامين اللي موجودين هنا يمكن فاكرين الكلام دا، بس دا بيديك مثل ازاي تسللت الرجعية، مش بس حتى في النواحي المدنية.. حتى في الجيش، ازاي الرجعية شكلت نفسها؛ علشان تنتهز أو علشان تجهز نفسها للفرصة المناسبة.

خدنا دروس طبعاً من اللي حصل في سوريا.. وطبعاً خدنا دروس أيضاً من رد الفعل اللي حصل في سوريا؛ لأن طبعاً عدد اللي اعتقلوا بعد كده.. ما اعتقلوش إلا لأنهم أظهروا الأمانى.. اللي هم عيلة البدراوى وعيلة سراج الدين، وكلنا عارفينهم.. بيشتما من أول يوم في الثورة لغاية دلوقت، ١٠ سنين بيشتما وأنا باعرف انهم بيشتما.. ببسوا الـ ١٠ سنين، بس ببسوا، بقينا نقول ببسوا وبيشتما ولكن الثورة ماشية في سكتها، العملية مش شتيمة ولا العملية سب، بتاخذ منه ٣٠ ألف فدان أهو بيدفع قصادها شتيمة تساوى... (تصفيق) بيشتما.. ويعنى والله لم أكن أتأثر بهذا، ولكن فيه فرق بين الشتيمة وبين التأمير؛ الشتيمة في جمال عبد الناصر مقبولة.. التأمير ضد الشعب مش مقبول أبداً، بأى حال، وبأى وسيلة من الوسائل.

دا رد فعل الانقلاب الرجعى في سوريا، شوية من البدراوية، على شوية من سراج الدين، على شوية من حامد زكى واللا زكى عبد المتعال، كل واحد افنكر إن يعنى فيه حاجة بيقدر، أهو يخبط فيها أى حاجة في السكة، سمعوا شوية إشاعات من محطات الإذاعة الأجنبية.

قالوا دا جمال عبد الناصر قدموا له إنذار.. ٢٢٠ ضابط راحوا، قَدَمُوا له إنذار بقيادة الفريق على على عامر.. صدقوا! الأسطول في إسكندرية عمل ثورة.. صدقوا! دمشق كانت بتذيع هذه الإذاعات وعمان وإسرائيل.

الجيش في فايد أعلن الثورة وبتاع! بيتنحش آمالهم.. بيقول لك كلام يعنى يمكن يكون... إسكندرية أعلنت الانفصال هي كمان بعد سوريا! دخل الكلام دا

فى نَفْسِهِمْ وَصَدَّقُوهُ، طَلَعُوا وَشَدُّوا حَيْلَهُمْ وَابْتَدُوا قَالُوا... نَسِيُوا.. نَسِيُوا الـ ١٠ سنين دى كلها، ونسيوا التغيير الكبير اللى حصل فى العشر سنين، وافتكروا أن العملية زى زمان، وأنا قلت سيوهم برضه؛ بيأناوا، بيطلعوا، بيدونا درس.

ابتدت الإشاعات.. اللى فيكم فى النوادى طبعاً سمعوا، وعارفين اللى كانوا بيروجوا الإشاعات، واللى بره واللى هنا.. ماكانلوش أى تأثير، يمكن أنا أكثر مرة جسييت فيها أن البلد صلبة.. البلد كانت فيها نوبة فلسفة.. كل واحد بيتفلسف، وكل واحد بيتكلم، لكن دا يدل على الصلابة، ويدل على أن كل واحد مهتم، وأنا كنت باقول فيه سلبية ولا مبالاة! أبدأ.. البلد مافيهاش سلبية ولا مبالاة... البلد فيها اهتمام، نوبة الفلسفة اللى كنا حاسين بها كانت تدل على اهتمام كل واحد.. الجوابات اللى بيتبعت، والتعليقات، والوعى اللى كان موجود، مافيش سلبية أبدأ، يمكن مافيش تنظيم، لكن فى شعب.. الشعب اللى طلع واتسلح فى سنة ٥٦ علشان يحارب الإنجليز وتنظم.. مافيش لا مبالاة أبدأ.. فيه أهمية وفيه اهتمام، وأد إيه أنا كنت سعيد بنوبة الفلسفة اللى كانت موجودة فى هذه البلد، واللى كنت باشوفها فى الجوابات اللى بتحيلى؛ لأن معناه إن الناس بتهم بكل أمر من الأمور.

إذا اللى حصل فى سوريا ماكانش هو أبدأ سبب الثورة الاجتماعية.. اللى حصل فى سوريا كشف الرجعية هنا، وادانا فرصة علشان نأخذ دروس مستفادة، وإذا أنا فرصة إلى إن احنا نشعر أن قسم من جماهير الشعب فى سوريا خدعته القوى الخارجية المعادية والقوى الداخلية المعادية للثورة وللثورة السياسية، وأن الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى سوريا أرادت أن تسلب من الشعب مكاسبه. قالوا بعد الحركة الانفصالية الرجعية - أو الانقلاب الانفصالى الرجعى فى سوريا - إن سوريا ماكانش فيها إقطاع! بيضحكوا علينا واللا بيضحكوا على نفسهم، إذا كان فيه ملكيات بتصل إلى مليون دونم؛ يعنى ربع مليون فدان، أو ٢ مليون دونم - نص مليون فدان فى الجزيرة - يبقى ازاي مافيش إقطاع؟! إذا كانوا الفلاحين قاموا بثورات فى سوريا لا أول لها ولا آخر؛ من

أجل قانون العمل الزراعي، وما قدروش ينفذوه أبداً إلا بعد الوحدة، يبقى ازاي سوريا مافيهاش إقطاع؟!

وقالوا: إن دا مصر فيها رأسمالية سوريا مافيهاش رأسمالية! الشركة الخماسية - الخماسية يعنى اللي بيملكها ٥ أفراد - اللي هي كانت باستمرار بتحكم في سوريا، أمال دا إيه؟

الاحتكارات والتحكم في الأسعار.. أمال دا إيه؟ سيطرة رأس المال.. إن الشركة الخماسية تعين الوزارة وتعين الحكومة، أمال دا إيه؟

قالوا: إن سوريا مافيهاش إقطاع ومافيهاش رأسمالية، وما تحتاجش أبداً للثورة الاجتماعية، مع إن أنا رحنا سوريا وشفت في القرى؛ شفت في القرى الناس بتشرب الميه بالطين؛ مية المطر.. مَا عِنْدُهُمْش بئر ميه، شفت في القرى الفلاحين.. ما قعدتش في دمشق، خرجت بره وشفت، كان لابد من ثورة اجتماعية.. كان لابد من إصلاح زراعي.. كان لابد من تحديد الملكية.. كان لابد من العدالة الاجتماعية.. كان لابد أن توزع الثروة بين الناس بالحق، وماكنتش أقدر بأى حال من الأحوال أصدق، اللي يقولوا لي مافيش إقطاع، ومافيش سيطرة رأس المال.

حَبِينَا نطبق في سوريا سياسة التسامح، قلنا في سوريا بِنَلْم البلد كلها في إطار من الوحدة الوطنية.. وسوريا كلنا نعرف كانت متعرضة لمؤامرات مستمرة.. كانت تتجاذبها نواح متعددة، كان مؤامرات من نوري السعيد، ومؤامرات من الدول الاستعمارية، وكلنا نعرف عن هذه المؤامرات، مش عايز أحكي قصة الوحدة، كلنا عارفين قصة الوحدة. بعد الوحدة جات لي قضايا كانت موجودة، وترددت.. هل حَبِينْتِي بعد الوحدة نفتح تاني هذه المحاكم ونفتح تاني هذه الصفحات؟ وقلت عفا الله عما سلف، بنحاسب على ما يحدث من أول يوم في الوحدة.

فى أواخر سنة ٥٨ بعد ما تكونت الحكومة المركزية، وعملنا اجتماع للحكومة المركزية والحكومات أو للمجالس التنفيذية، طالب بعض الوزراء السوريين بمحاكمات.. كان فيه قضية حَقَّقُوا فيها، وما حصلش إنها قدمت للمحكمة اسمها قضية الدندشى، كان المتهم الأول فى هذه القضية مأمون الكسبرى - اللي جابوه رئيس وزارة - وكانت القضية تتجه إلى عمل انقلاب، القضية دى قبل الوحدة، والدندشى دا اعترف على الناس اللي خَدُوا فلوس، أبطالها كانوا مأمون الكسبرى وصبرى العسلى، صبرى العسلى ما استقالش، احنا اللي طلبنا منه إنه يستقيل، لما جات لى هذه القضية بعد الوحدة وبدأت عملية بغداد، طلبنا منه إنه يستقيل، ولكن فى مجلس الوزراء، طالب بعض الوزراء السوريين بعمل محكمة لمحاكمة مأمون الكسبرى وصبرى العسلى وآخرين، قضية الدندشى وقضايا بغداد، وأنا الحقيقة رفضت وقاومت هذه الفكرة، وقلت حنبتدى نفتح محاكم شعب تانى؟ وأنا باعتبار إن احنا أخذنا مبدأ عفا الله عما سلف، المؤامرة دى كانت موجودة؛ المؤامرة بتاعت قضية الدندشى، كانت قبل الوحدة، وكان مأمون الكسبرى أحد أعضاء الوزارة، اللي وقعت على الوحدة، وقلت لهم عفا الله عما سلف، وينسى كل حاجة، وينتدى من أول وجديد فى إطار من الوحدة الوطنية.

طبعاً دى كانت نِيَّتِنَا، وبكل أسف النوايا كانت من جانب واحد، أما الجانب الآخر فكان بيدبّر.. بيتصلوا بالدوائر الاستعمارية - الملك حسين، أعوان الاستعمار كلهم - علشان.. علشان إيه؟

علشان تعيد الرجعية حكمها واستغلالها لسوريا.. علشان الرجعية تحكم.. علشان تنهب الشعب السورى.. علشان الشعب السورى يحرم من كل شىء، التدبير دا كان قبل القرارات الاشتراكية، ولكن القرارات الاشتراكية طبقت بالنسبة لسوريا، بالنسبة للعمال.. بالنسبة لمشاركتهم فى الأرباح.. بالنسبة لمشاركتهم فى الإدارة نتيجة العمل.. بالنسبة للتأمين، دا اللي دفع العناصر الرجعية أن تسلب الشعب مكاسبه.

القرارات الاشتراكية معناها إيه؟ معناها أن الاستغلال انتهى، الاحتكار انتهى، الرجعية انتهت.. أنا أمّا رحنا سوريا السنة اللي فاتت وشفت البنوك طلبت مجالس إدارات البنوك، واتكلمت مع إخواننا هناك، وقلت لهم اللي بيقرروا مجالس إدارة البنوك، وإن البنوك اللي عندكم فروع لبنوك أخرى بره، بتحول الفلوس لبره، بيحس إن النصيحة التي بتتكلّموا عليها مش موجودة في هذا الموضوع. البنوك.. رأس مال البنك ٢ مليون ليرة ودايعه مثلاً ٥٠ مليون ليرة، مسلف ١٠٠ مليون ليرة، الباقي.. الفرق جايه من البنك المركزي؛ إذا الحكومة هي اللي بتسدد، والبنك فرع لبنك أجنبي، يسلف اللي عايز يسلفه.. اللي بيتعاملوا معهم طبعاً، واللى مش عاوز يسلفهم ما يسلفهمش، مجالس الإدارة معروفين، مسكت البنوك كلها وحطيتها قدامهم، وقلت لهم: بهذا الحال لن يمكن أبداً للبلاد أنها تمشي، وأصدرنا قانون - وأنا هناك - بعد هذا الكلام.. قانون تعريب البنوك.

طبعاً الرأسمالية المستغلة ماعندهاش مانع تتعامل مع الاستعمار والرأسمالية الأجنبية ولو على مصلحة البلاد. العملة الصعبة قلنا لهم عايزين نرفع الدخل القومي في ١٠ سنوات.. نضاعفه، طيب ازاي نترك العملة تخرج؟ أي واحد يشيل فلوسه ويخرج؟ العامل اللي بيصرف ماهيته مش حيقدر يطلع حاجة، مين اللي حيطلع؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع المستغل هو اللي حيطلع، أما العامل اللي بيقبض ماهيته وبيصرفها، حيطلع فلوس فين؟ حيودي فلوس فين؟ وقلنا بنأخذ قرارات الرقابة على النقد؛ لنحمي ثمرة عرق الفلاح والعامل السوري، ونعمل على أساس التنمية وخلق أعمال جديدة. ولكن طبعاً الرجعية لم تحتمل هذا، لم ترض بهذا، ساعدها في كده أن الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة كان يركز على سوريا، والصهيونية - إسرائيل أيضاً - ثم أعوان الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة؛ أول يوم من أيام الوحدة، قرروا أنهم يقيموا الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن، وقالوا لمجاهة أو للتصدي للاتحاد المصري السوري؛ الجمهورية العربية المتحدة.

برضه مش عايز أتكلم على المتاعب اللي شفناها فى الـ ٣ سنين اللي فاتت، والتناقضات اللي حصلت أو مواقف الناس، مواقف الأشخاص.

ولكن بدى أطلع بدرس واحد أساسى: أن الرجعية قعدت تتسلل وتدخل فى الاتحاد القومى، وتدخل فى كل الهيئات، لغاية ما وجدت الفرصة لتطعن ثورة الشعب، ما باقولش إنها تطعن الوحدة؛ لأن هو الهدف كان من طعن الوحدة هو طعن الشعب بإلغاء القرارات الاشتراكية، ولغاية النهارده ما قدروش يلغوا القرارات الاشتراكية؛ لأنها أصبحت مكاسب للشعب، وأنا على ثقة أن الشعب لن يمكن الرجعية من أن تلغى التأميم ولا تلغى الإصلاح الزراعى، ولا تلغى أى قرار من القرارات الاشتراكية بأى حال من الأحوال.

النهارده الاستعمار يلعب لعبة جديدة، احنا بقى لنا ١٠ سنين، كنا بنلاحظ الأول إن الاستعمار يقف والرجعية وراه بتسنده بالإشاعات والدس والفلوس، والكلام دا زى ما احنا عارفين.

جات معركة الاستقلال الوطنى، فى الثورة الاجتماعية فوجئنا بالعكس.. الرجعية طلعت قدام والاستعمار بيسندها.. غيروا أوضاعهم.. الرجعية أخذت الصدارة؛ لأنها بتحارب معركة مستميتة من أجل أموالها واستغلالها، مش بس الشكل دا، أبداً.. دا إيه؟ من أول يوم من الانقلاب الرجعى السورى، يا شعب مصر ثور على دمشق.. سمعت والله دمشق يمكن بعد الانقلاب بيومين بالليل، طبعاً الواحد كان قلبه بينجرح حينما يسمع دمشق بتردد أو بتكلم زى إذاعة الملك حسين أو إذاعة "بن جوريون"، ولكن ما هو كده طبيعة الأمور وكده المعارك.. يعنى لازم الواحد فى هذه المعارك يقبل كل شىء.

بتسمع دمشق ويقول: هنا دمشق.. أيها الجيش المصرى الباسل قوم ثور وحطم كذا واعمل كذا وسوى كذا.. يا شعب مصر ومش فاهم إيه دا احنا عمَلنا وسوينا.. وقوم اعمل كذا وكذا.. حرب، وبعدين أنا بقيت مستغرب الجماعة دول مصدقين الكلام دا؟ إن اللي هنا حيصدقوهم ويسمعوهم؟ بقيت أقول يعنى إن

العملية ماهياش عملية كام ضابط، دى العملية أكبر من كده؛ لأن اللى طالع وبيقول يا مصر، الله إيه السبب؟ إذا كان العملية بيقولوا عايزين ننفصل طيب إيه السبب فى الإذاعات والتحريضات والنداءات لشعب مصر بالثورة، ويا جيش مصر تُور؟ إيه السبب فى معاملة ضباطنا هناك معاملة سيئة؛ علشان يكفروا بالعروبة؟

وبعدين أسمع دمشق تقول إيه؟ يا مصريين دا أنتم مش عرب، دا أنتم فراعنة! دا طه حسين قال سنة ٣٨ أنتم فراعنة مش عارف فى جريدة إيه ومجلة إيه وبتاع! هو احنا بننكر إن الفراعنة كانوا هنا فى مصر، لكن احنا قلنا إن احنا عرب وبتبنى القومية العربية، طيب بدمك تخلونا نكفر يعنى بالعروبة؟ طيب مين اللى بقى يهमे إن احنا نكفر بالعروبة؟.. إسرائيل!

الضباط اللى رجعوا فى آخر مرة من سوريا وقعدوا يشتكوا، وأحد الضباط قال: إنهُ اتأسر فى إسرائيل سنة ٥٦، واتأسر فى سوريا سنة ٦١، ولكن قال: إن المعاملة فى إسرائيل كانت أحسن من المعاملة فى سوريا، بعدين سألوه.. سألوا الضابط - كان الفريق موجود - قالوا يعنى لو إسرائيل هجمت على سوريا إيه؟ قال له لا دا أنا باموت فى سبيل سوريا (تصفيق)، وكلنا نموت فى سبيل سوريا، قال دا شىء ودا شىء، دا احنا بنعبر عن عروبتنا.. فإذا كانوا فاهمين أنهم كفرونا فى قوميتنا - ودى لعبة الاستعمار والصهيونية - ما كفرناش... القومية العربية رايتها مرتفعة، وزى ما هزت كل التيجان وهزت المنطقة.. القومية العربية رايتها عالية.

طبعاً المصريين صدموا وزعلوا.. كل واحد نتيجة الإهانات ونتيجة المعاملة السيئة، ولكن كل واحد، ناس كثير من اللى الواحد بيتكلم عنهم بيقول هم غرضهم يكفرونا بالعربى.

تقرا شويه جرايد من بتوع لبنان، امبارح جايين مقال لطة حسين سنة ٥٨ وبيقول احنا فراعنة، آه دا احنا عايزين ننقذ أبو سمبل بـ ٧٠ مليون دولار،

بتاع الفراغنة.. نتبرأ من الفراغنة؟! من اللي بيلعب اللعبة دي؟ طبعاً الاستعمار والصهيونية.

فى سنة ٥٦ واجهنا عدوان وشفنا ازاي العرب وقفوا معانا، بحكمننا على القومية العربية مش على حكم عدد من الأفراد أو على حكم عدد من الحكام، ولكن إيماننا بالقومية العربية هو جزء من إيماننا بالشعب العربي؛ اللي يمثل أمة عربية واحدة.. دا أمر واضح ودا أمر مبدئى بالنسبة لنا.. الشتيمة اللي شتموها لنا.. حرب الأعصاب اللي حصلت علينا من راديو دمشق، الكلام اللي قالوه والثورات اللي قالوها والجيش.. الجيش اللي ثار فى فايد، وعبد الناصر حاطط طيارة ورا بيتهم وبيمشى! ناس طبعاً بيقولوا.. طبعاً.. بيلعبوا لعبة الاستعمار، طبعاً اللي بيلعبها الملك حسين من سنة ٥٧.. يعنى هم فى هذا متعاونين.

بيعرفوا إيه اللي بيعملوه، مش بس حتى دمشق، دا الملك حسين، ويقف المذيع ويقول: هنا حسين العرب، حسين مصر، يا جيش مصر.. يا جيش مصر ثور و... و... إلى آخره، الناس دول اتَهَلُّوا؟ كلام إيه؟ يعنى.. قالوا على الاعتقالات - طبعاً - فى يوم قالوا إن فيه ١٠ آلاف.

زكريا محيى الدين اعتقل ١٠ آلاف، قلنا عدد المعتقلين اللي طلَعوا ٣٧ والعدد الثانى مجموعهم كانوا ٦١ قالوا ١٠ آلاف، خلاص على كيفكم.. ١٠ آلاف ١٠ آلاف!

الحراسة.. قالوا: إن احنا الحراسة فرضت على الوطنيين، حَطُّوا من اللي فرضت عليهم الحراسة.. جعلوا منهم زعماء ووطنيين، مَا اسْتَحُوش، ما اتكسفوش، ما فيش يعنى.. الحراسة.. بنعلن احنا فيه ٦٥٠ تحت الحراسة، فى عملية الفرز اللي احنا بنتكلم عليها واللى اتكلمنا عليها فى الأول، وبعدين فيه ١٦٨ اللي عملوا فلوسهم من تجارة المخدرات كلهم اتحطوا تحت الحراسة؛ لأن برضه لا بد أنهم يدخلوا فى عملية الفرز، وطبعاً ما بتقدرش.. تجار المخدرات عارفينهم كبار تجار المخدرات عارفينهم، بتَقْفِشُهُمْ.. ما فيش! ما بتقدرش تَبْتِ

عليهم حاجة، وما حد بيستفيد من هذه العملية إلا إسرائيل وأعداءنا؛ لأن البلد بتتحل.

الكلام عن آلاف الضباط اللي اعتقلوا كلام فارغ، اعتقل عدد من الضباط - ٤ ضباط - فى قضية حتعرفوا عنها فى المستقبل، بس يعنى لم يزد الوضع عن هذا الأمر.

الكلام طبعاً كثير، كلام فارغ وبلاغات وسخف، وأنا كنت ضد الرد دايمياً على هذا الكلام، امبارح.. آخر حاجة يمكن امبارح عندي عنكم أنتم.. عن اللجنة التحضيرية، والاستماع من الصبح حتى على الريق.. الأعضاء قالوا: إن اللجنة التحضيرية وإن التعيين، وإنهم هم بيعملوا انتخابات ديمقراطية.. قال: الانتخابات اللي بيعملوها النهارده دي ديمقراطية! اللي هى حتمسك الرجعية لرقبة البلد، واللى ممنوع فيها أى نوع من أنواع الدعاية، انتخابات معمولة ومطبوخة؛ علشان الرجعية تاخذ برلمان وتلغى القرارات الاشتراكية، وأنا متصور ومتأكد لو الرجعية أخذت البرلمان، لن تستطيع إنها تلغى القرارات الاشتراكية؛ لأن الشعب حيدافع عن هذه القرارات بكل أبنائه من عمال وفلاحين.

الانقلاب الرجعى بيقلوا ديمقراطية! ما هو أسهل حاجة لهم إنهم يقولوا ديمقراطية، والرجعية تاخذ البرلمان وبتحكم البرلمان، وتقيم دكتاتور. رأس المال، وتقيم دكتاتورية الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم. اتكلموا عن اللجنة التحضيرية والتعيين وقالوا إن جمال عبد الناصر عيين ٥٠ عضواً، وعينهم من أشقائه وأقربائه فى الإسكندرية، وأقربائه فى بنى مر، أظن مافيش حد منكم هنا من بنى مر، يشرفنا إنكم كلكم تبقوا من بنى مر، ومافيش ولا واحد من بنى مر، ولا واحد من أقرباؤه أو أشقاؤه فى إسكندرية، وبعدين بقى إيه؟! يا أيها الشعب العربى فى مصر.. يا أيها الأشقاء فى العروبة لقد صبرتم طويلاً على هذا الحكم، وصبركم لن يطول، وإننا لنعلم علم اليقين ماذا أعددتكم لضرب الحكم، ولن نكشف تنظيماتكم.. شغل عيال طبعاً (الرئيس يضحك)، طبعاً بيحاولوا يبينوا هناك أن فيه حاجة ضدكم، احنا ما عملناش حاجة.

قَعَدُوا يقولوا فيه تسلل من لبنان، ليه؟ تسلل من لبنان ليه؟ وبعتنا أسلحة وسافرنا في لبنان والإرهابي الكبير - اللي هو سكرتير رئاسة الجمهورية - موجود في لبنان، وهو موجود هنا في رئاسة الجمهورية، وبتطلع صورته في اجتماعات مجلس الوزراء.

ولكن الوهم والخيال والدوامة اللي هم فيها، وأنا طبعا أكثر واحد حاسس بالدوامة اللي هم فيها، ونسيبهم في الوهم ونسيبهم في الخيال، ونحاول احنا إن احنا نصنع مستقبلنا هنا في مصر، في بلدنا، بنبنى بلدنا ونعمل مستقبلنا ونسيبهم في ضباب الأوهام.

طبعا.. الملك حسين أما يقعد يهاتي ٢٠ سنة، طبعا.. وبقية المحطات السرية، وبقية المؤامرات.. ومؤامرات استعمارية وأعوان الاستعمار، واللى يقف ويقول الاشتراكية دا ضد الإسلام، طيب الإسلام إيه؟ الجوارى والقصور والحريم، سلب الفلوس وخبط أموال الناس كلها وتركها عرايا جعانيين؟! الإسلام عدالة.

الشعب العربي مش حينضحك عليه، كل واحد حيجي له يوم يتحاسب فيه.. مش أنا اللي حاحاسب حد، اللي بيحاسب هو الشعب، مش معنى دا أبداً إن أنا باحاول التأثير في سوريا؛ علشان ترجع سوريا للجمهورية العربية المتحدة، أنا قلت في كلامي الأخير إن أنا لن أحاول هذا بأى وسيلة من الوسائل، قالوا إنك بعث متسللين! والله ما بعثنا، ولا حنبت متسللين ولا حناحول نتأثر بأى طريقة، ليه؟ خمسة متسللين ليه؟ أو صباعين "ديرو جمات" نعمل بهم إيه؟ كلام فارغ وشغل أوهام.

طبعا أنا حريص على مكاسب الشعب السوري.. الجيش السوري جزء من الشعب السوري، وأنا على ثقة إن الشعب السوري هو اللي حيحمى هذه المكاسب، وهو القادر على إيجاد الحكم الوطنى اللي يحميه، وأنا على ثقة إن ماحدث حيقدر يسلب من الشعب السوري مكاسبه.

نسب الحكاية دى، وقلوبنا وأمانينا دايماً مع الشعب السورى فى معركته من أجل الاشتراكية، ومن أجل الحكم الوطنى.

المهم إن علينا هنا أن نبنى القاعدة؛ قاعدة للتحرر العربى، قاعدة للمستقبل العربى، قاعدة للديمقراطية العربية السليمة، قاعدة للاشتراكية العربية، قاعدة للعدالة الاجتماعية العربية.

دى مهمتكم.. مهمة هذه اللجنة.. مهمة كبيرة، مهمتكم فى التجهيز لها، مهمتكم أن تجهزوا للمضى فى الثورة.. توسيع القيادة الثورية، توسيع القاعدة الثورية.. طبعاً المهمة الأساسية هى طريقة تكوين المؤتمر الشعبى للقوى الوطنية، عايزين نوسع القاعدة الثورية.. عايزين نوسع القيادة الثورية، بنكون المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية على أساس من القطاعات الرأسية، مش على أساس انتخاب عام.

لأن احنا قلنا الانتخابات العامة حتبقى للاتحاد القومى؛ بالنسبة للعمال، الفلاحين، الجامعات، المنظمات المهنية، الجمعيات النسائية، الطلاب، التجار، الصناع، الرأسمالية الوطنية... بعد عملية الفرز وبعد عملية العزل.

مهمتنا إن احنا بنجهز لدا، مهمتنا إن احنا نجهز للديمقراطية الكاملة للشعب، وللحرية الكاملة للشعب، باعتبار أن هذه المهمة مهمة شاقة.. مهمة صعبة، احنا لازلنا فى مجتمع رأسمالى بيتحول إلى مجتمع اشتراكى، لازلنا فى مجتمع فيه عملية تحويل، ويمكن لسه مش فايق من عملية التحويل.

بعدين أنا بدى أقول حاجة: الاتحاد القومى ما اقدرش أقول إنه فشل، أو حتى هيئة التحرير فشلت فى الأول.. أبداً.. احنا بنمر بمراحل.. كل مرحلة لها ظرف، هيئة التحرير قامت بدور مهم جداً فى الأول، الاتحاد القومى قام بدور، طالما احنا كنا بنقول إن احنا عايزين نحل مشاكلنا فى إطار من الوحدة الوطنية، وإن الاتحاد القومى مفتوح لكل، قام بدوره زى ما اتقال.

النهارده بننتقل إلى مرحلة أخرى.. مرحلة جديدة.. مرحلة الثورة الاجتماعية، بنعوز ننظم نفسنا على أساس جديد.. توسيع القيادة الثورية.. توسيع القاعدة الثورية.. الثورة مستمرة.. التطور الاشتراكي مستمر؛ حتى نقضى على الاستغلال.. وحتى نقيم مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. وحتى ننهي استغلال الإنسان للإنسان، وحتى يشعر كل فرد في هذه الجمهورية أنه عنده كل الفرص متكافئة، والله يوفقكم جميعاً.. ويوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ١١/ ٢٧

## كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

وتعقيباته فى مناقشات اللجنة التحضيرية

للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

الجلسة الثانية\* من جلسات المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٧

السيد أنور السادات: بسم الله، وبسم الشعب.. افتتح الجلسة.. السيد رئيس الجمهورية..

الرئيس: كان فى نيتى إنى أنا أحضر جلسة امبارح إن فى نيتى إنى احضر أكبر عدد من الجلسات، ولكن الأخ أنور قال لى إن جلسة امبارح جلسة إجراءات، بعدين الصبح قرأت فى الأخبار العنوان، مناقشات عنيفة، فقلت فاتنتى المناقشات العنيفة بتاعة امبارح، فطلبت من الإذاعة إنى أسمع الجلسة، قعدت تلت ساعات سمعت الجلسة، مآلقش مناقشات عنيفة يعنى كما تصورت من مانشيت الأخبار. ولكن وجدت إن احنا ماشيين فى الموضوع الطبيعى، لى تعليق بسيط على أساس السنة اللى استنتوها امبارح إن حد يعلق بعد كل حين عن عمل اللجنة.

الحقيقة عمل اللجنة فى غاية الأهمية، وبعدين مانقدرش نحدد المواضيع اللى حتتكلموا فيها، زى ما اتحددت برؤوس المواضيع امبارح؛ لأن اللجنة أيضاً عملها أكبر من رؤوس المواضيع اللى اتحددت. وكم ان علشان نوصل لرؤوس المواضيع النقطتين اللى قالهم الأخ أنور، أو الأربع نقط

\*الرئيس لم يحضر الجلسة الأولى.

اللى قالهم أحد الأخوة منكم وهو بيتكلم، وقال إنهم بيمثلوا نقطتين، لازم نتطرق إلى مواضيع أساسية، ومواضيع رئيسية.

أحب أقول لكم احنا بحثنا أحسن طريقة مثلاً نتجه فيها علشان نحقق الأهداف بتاعتنا.. حصل بحث كثير، فيه ناس قالوا، أو فيه فكرة إن احنا نعمل مجلس ثورة تانى، مجلس ثورة أسهل حاجة بالنسبة لى أنا، مجلس ثورة بيدى قرارات وبتؤخذ هذه القرارات وبتوضع موضع التنفيذ، بعدين قابلتنا نقطة تانية فى التفكير؛ اللى هى نقطة توسيع القيادة الثورية، لأن إذا حبينا نعمل مجلس ثورة مانقدرش نعمل مجلس ثورة، على أساس مجلس الثورة اللى بدأ بقيام الثورة، بتبقى القيادة الثورية باستمرار بتقل.

وأنا أشرت فى خطابى إلى أن من المهم جداً أن نوسع القيادة الثورية. طيب النقطة الثانية، هى توسيع القاعدة الثورية.. كان ممكن بمجلس الثورة بنمشى، بينبنى مصانع وبنمشى فى الاشتراكية، وبنمشى فى التنمية، بنمشى علشان نحقق الكفاية والعدل، ولكن كان بينقصرنا باستمرار - نتيجة لهذا - شىء اللى هو عصب الموضوع كله؛ اللى هو التنظيم الشعبى، اللى هو التفاعل الشعبى مع الصبر. ولهذا تركت هذه الفكرة جانباً واتجهنا إلى الفكرة الأخرى.. ناس قالوا حتبقى بعد إعلانها إنها فكرة معقدة، اللى أعلنتها فى بيانى السياسى، لجنة تحضيرية.. بتبحث هذه اللجنة التحضيرية تكوين مؤتمر لقوى الشعب الوطنية أو للقوى الشعبية وبعدين بييجى هذا المؤتمر ببيحث ميثاق، ثم بعد هذا بنكوّن الاتحاد القومى على أساس عريض بالنسبة للجمهورية كلها.. الحقيقة بتقابلنا فى هذا الأمر نقطتين أساسيتين: الاشتراكية، النقطة نمرة ١ والحرية هى النقطة نمرة ٢، بالنسبة للموضوعين دول لازم يتفتح الباب على الآخر؛ لأن هم دول الموضوعين الأساسيين، اللى نقدر إذا فهمناهم وإذا بحثناهم وإذا وصلنا فيهم إلى نتيجة إن احنا نقدر فعلاً نحدد ما هى قوى الشعب الوطنية، وما هى طريقة تنظيمها. باستمرار الواحد أما بييجى يبص فى الاشتراكية وفى

الديموقراطية بمعناها الغربى بيجد إن معنى الديموقراطية بالنسبة للاشتراكىة قد يختلف، أما الواحد بيص بالنسبة للاشتراكىة، بيجد إنه عايز يُحد، يحد من حريات الناس، أما بقصد هنا من حريات الناس يعنى إيه؟ أحد من حريات الناس فى التملك، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى إطلاق الأسعار، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى الاستغلال، تدخلت فى الحرية، إذا الحرية ليست حرية مجردة بدون أى حد من الحدود؛ لأن الاشتراكىة نفسها معناها عملية تنظيم أو معناها عملية تنظيمية للمجتمع، بحيث تكون هناك كفاية، ويكون هناك عدل.

إذا أول ما بتكلم على الاشتراكىة، بنجد إن احنا داخلين ننظم، بنظم يعنى بنقول لدا لغاية هنا وبس، بنقول للتانى لغاية هنا وبس، وبنقول للتالث إنك انت كنت ليس لك أى فرصة بقت لك فرصة، بنقول لدا انت كنت بتملك ٣٠٠٠ فدان، لأ بتملك ١٠٠ فدان، وبعدين بنقول للتانى، إنت مآكنتش بتملك حاجة أبداً بتملك خمس فدادين. دا بنقول لصاحب التجارة انت كنت فى تجارك مطلق الحرية تبيع زى ما انت عايز، النهاردة انت بتوزع هذه التجارة بعمولة محددة.

إذا أول ما بندخل فى كلام الاشتراكىة، بالتالى بيتفتح على طول باب الحرية وباب الديموقراطية، وكما تكلمت فالحرية لم تكن، ولا يمكن إنها تكون حرية مجردة، والديموقراطية لا يمكن إنها تكون ديموقراطية مجردة. النقطة التانية اللى أنا بدى يعنى أخذها تبعاً لهذا؛ إن احنا أمّا نتكلم على الحرية ونتكلم على الاشتراكىة ونتكلم على الإجراءات الاشتراكىة مابننتقمش من حد أبداً. وبعدين العملية أيضاً مش غنى أو أغنياء بنتأر منهم أو بننتقم منهم، العملية هى إقامة عدالة اجتماعية، العملية إن العدل يأخذ مجراه.

النقطة التانية برضه أو التالية فى تعليقى يمكن على الكلام دا امبارح، برضه إن احنا مابنخافش من عيلة أو عيلتين، الموضوع مش عيلة أبداً

ولا موضوع عيلتين. وحصلت مناقشة امبارح على ما حصل بعد انتصار الإسلام وبعد فتح مكة، احنا يمكن اخذنا من الإسلام طريق النبي - عليه الصلاة والسلام - فى إحدى المعارك اللى أصيب فيها وكانت معركة قاسية اعتقد فى معركة أحد. بعد المعارك رفع ايديه، فالناس افتكروا إنه بيطلب من الله أن ينتقم، ولكن وجدوه بيقول: "اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون". احنا يمكن دا كان سبيلنا دائماً من أول يوم كنا بنحاول ندى الفرصة، بنحاول نفتح الباب وبنحاول نفتح المجتمع. النقطة الثانية يمكن اللى كانت هنا محل مناقشة أيضاً هى إية اللى حصل بعد فتح مكة؟ يمكن أنا اتكلمت فى هذا فى إحدى خطبى فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ فى هذا الموضوع بالذات بعد ما دخل النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة وقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" أو "من دخل بيت أبى سفيان فهو آمن"... إلى آخر هذا الكلام.

ثم النقطة الثانية الناس اللى أمر بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، ونزلت فى هؤلاء آيات كثير؛ اللى هم المنافقين.. فى القرآن آيات كثير على المنافقين، والمنافقين اللى هم خانوا الأمانة، المنافقين اللى هم ساروا فى الضلال، المنافقين اللى هم كانوا بيعملوا على أن تهدم الدعوة الإسلامية، لم يغفر لهم؛ لا لسبب لأنه كان فى هذا مخلص لربه وكان فى هذا مخلص لعقيدته.

احنا كنا باستمرار بنفتح وبندى الفرص. واحنا يجب أن نكون باستمرار على استعداد أن نفتح صدورنا ونعطى الفرص (تصفيق)، واحنا بيصعب علينا جداً إن احنا نقعد ونقول أعداء الشعب. وشفت الأخ بهاء الدين كاتب فى يوم الافتتاح كلمة "خصوم" ما حطش الأعداء.. كان كاتب مقالة حط فيها خصوم، الحقيقة أنا مارضشش أموع كلمة كانت تبان يمكن أخف وقعاً، ولكن أعداء.. لازم نعرف أعداء الشعب، مش أعدائى أنا ولا أعداء

فلان ولا أعداء علان. والله إذا كان مافيش أعداء للشعب بيقي وصلنا إلى مرحلة كبيرة جداً من التقدم.

طبعاً احنا ما الحناش في جمهورية أفلاطون، ولا حنقعد ونعيش لغاية ما نشوف جمهورية أفلاطون، ولا حد حياقي جمهورية أفلاطون في هذه الدنيا؛ لأنها بدأت منذ الخليفة من أيام هابيل وقابيل بإزاي الإنسان يغدر بالإنسان وإزاي الإنسان يجب أن يكون حريص، فباستمرار عندنا هذه الأمور، وباستمرار بيكون فيه الطيب وبيكون فيه الردئ وبيكون فيه المنافق اللي هو قد يكون أخطر على المجتمع من كل شيء.

أطلع من هذا بأن احنا لازم نفتح الموضوعين الأساسيين فتح كامل؛ موضوع الديمقراطية وموضوع الاشتراكية، وإزاي نطبق الاشتراكية وإزاي نطبق الديمقراطية زي ما قلت، الديمقراطية كل الديمقراطية للشعب، دا مطلوب. إزاي ما تنحرفش هذه الثورة زي ما انحرفت ثورة ١٩، ثورة ١٩ قامت لها أهداف أجمع الشعب عليها، قدم ضحايا، سنة ٣٠ مين اللي كان بيحكم؟ كانوا برضه الإنجليز بيحكموا، كان إسماعيل صدقي موجود سنة ٣٠ وجت اليد الحديدية، ليه؟ في الـ ١١ سنة ضاعت الدنيا؛ لأن الثورة لم تحقق أهدافها ولم ترسم رسم كامل إيه هو الشعب وإيه هو أعداء الشعب. والزعماء طبعاً بيبقوا انفصلوا عن الثورة، كل واحد يروح يلاقي اتجاه ووجدوا إلى إن الأهداف اللي نادت بها البلد في الاستقلال، ثورة ١٩ قامت من أجل الاستقلال وقامت من أجل الدستور، ولغاية ٥٦ كان فيه احتلال بريطاني وكان فيه ٨٠ ألف عسكري إنجليزي.

إذا يعنى يسعدني وأعتقد يسعد البلد كلها، والبلد متتبعة هذه المناقشات بإهتمام والبلد مش سلبية، والبلد شايفه إن احنا ماشيين في مرحلة جديدة، إن احنا نفتح موضوع الاشتراكية ونفتح موضوع الديمقراطية والحرية. كل واحد بيتكلم في هذا الموضوع، لأن احنا من هذه الاجتماعات حنطلع

بنتيجة إيه هي قوى الشعب الوطنية وكيف ننظمها، ولكن فى نفس الوقت من المناقشات اللي بتجرى فى هذه الاجتماعات حتجرى مناقشات فى كل مكان فى البلاد.

بالنسبة لبعض النقط اللي حصلت امبارح النقطة الخاصة بالموظفين والجهاز الحكومى والبيروقراطية. أنا لى رأى فى هذا، مهما عملنا لجان ماالحناش حنقدر نصلح حاجة أبداً؛ لسبب بسيط هو إن الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب (تصفيق). طالما الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب بيبقى مش حنقدر نصلح حاجة أبداً. إذا التغيير أو الحل، واحنا بنبحث فى هذا، لازم بيكون حل جذرى، وبأديكم على هذا مثل أى حاجة، العسكرى.. العسكرى اللي بتلاقيه شادد بتاع الطماطم عند قسم الموسيقى وجاييه عند القسم وساييه، أو تلاقوا عريبات الفاكهة مخطوطة هناك والبياع اللي هو المتجول اللي هو من أفقر المواطنين مرمى جوه وبضاعته ضاعت، بتأثر فينا، طب هات بتاع الطماطم دا لبسه عسكرى تانى يوم تلاقيه بيعمل نفس العملية اللي بيعملها الأولانى؛ لأن الحكاية بهذا الشكل أول ما يلبس البدلة اعتبر نفسه من الجهاز الحكومى، بقى هو الحكومة وبقت الحكومة على طول طبقة أخرى.

إذا لم نصل إلى حل بيخلى الشعب فوق الجهاز الحكومى، ورقيب على الجهاز الحكومى حنفضل باستمرار بنلف فى دائرة، ونقول السروتين والجهاز الحكومى واللجان. وأنا بقالى عشر سنين بنعمل لجان فى الجهاز الحكومى وماعرفناش نعمل حاجة لغاية دلوقت، الطريقة الوحيدة إن الجهاز الحكومى بيتحط فى وضع مايحسب إن هو الطبقة السائدة أو الطبقة الحاكمة، ولكن الشعب هو اللي يحس إنه هو الطبقة الحاكمة والجهاز الحكومى يحس إن هو طبقة بتخدم هذا الشعب. وتودى مصالحه وبتأخذ أجزها على هذا (تصفيق)، ودا بيحتاج إلى إجراء طبعاً ثورى،

وباعتبر إن الأخ عبد اللطيف البغدادي حَيَّهزُ الجهاز الحكومي في هذه الناحية بحيث إنه يصل إلى ما نتمناه. (تصفيق).

النقطة الثالثة برضه أو النقطة الخامسة أو السادسة بالنسبة للكلام اللي سمعته عن امبارح اللي هو خاص بقطاع الريف والفلاحين. الكلام اللي اتقال إن الجمعيات التعاونية هي النقابات أو إن كل واحد بيزرع في الأرض أنا باعتقد إنه مالك الأرض. دا اتقال هنا، بس الواقع لأ. يعني فيه فرق بنقول كلام وفيه فرق بين إيه الواقع. هل اللي بيشتغل في الأرض هو مالك الأرض؟ قد يكون دا أمل أو قد يكون دا منى أو يكون أى شىء، ولكن الحقيقة لأ. العامل الزراعى مش هو مالك الأرض هو العامل الزراعى، مانتسأشُ أبداً العملية دى وتنفاد في أمانينا ونحسب العملية على هذا الشكل.

طبعاً بحث هذا الموضوع بحث مطول، العامل الزراعى بيبقى في نقابة أو بيبقى في جمعية تعاونية؟ أنا باعتقد إنه إذا كان في الجمعية التعاونية لازم يكون منتج أو مالك، وإنه لازم تتألف له نقابات للعمال الزراعيين، إن ما أنش لسه ما وصلناش إلى أو الظروف لا تسمح للعامل الزراعى إنه يكون منتج إلا إذا كانت الزراعة جماعية أو الملكية جماعية بالنسبة للأرض، واحنا مالحناش ماشيين في هذا الاتجاه.

أهم نقطتين في موضوعنا اللي هم حيفتحولنا ويفتحوا للبلد المواضيع كلها هي الاشتراكية وبتنكلم فيها، الاشتراكية بتاعتنا والديموقراطية وحدود الديموقراطية ببتنكلم فيها ونفسر ونجتهد؛ إن دا هو اللي حيطلعنا إلى النتيجة الأخيرة الخاصة بما هي قوى الشعب الوطنية بالنسبة للمؤتمر الأول، وكيف سننظم قوى الشعب الوطنية، وأشكركم. (تصفيق).

(وبعد أن انتهى الرئيس من كلمته، بدأت المناقشة وكانت الكلمة الأولى

للعضو أحمد منتصر).

السيد أنور السادات: السيد أحمد منتصر..

السيد أحمد منتصر: سيادة الرئيس.. سادتي.. من صميم الريف، وعلى ضوء الحقيقة والواقع الملموس الذي عشنا فيه أتحدث إلى سيادتكم. فليس العيب أن يشكو المريض مرضه وأن ينبه إليه، ولكن العيب كل العيب أن يخفي الإنسان مرضه. لقد كنا نعيش قبل الثورة على ضوء تجربة سُمِّيت بالديموقراطية، نسائل أنفسنا هل أدت تلك الديموقراطية.. تلك الحياة النيابية هل أدت واجبها بصدق وأمانة وإخلاص؟ كنا نرى الأحزاب تتطاحن لا لمصلحة الوطن ولا من أجل جلاء الإنجليز، ولا لبناء مجتمع أفضل ترفرف عليه الرفاهية والعدالة؛ ولكن كان تطاحننا وتناحرنا من أجل الانفراد بالحكم وشهوة الحكم وسطوة الحكم.

شهدنا - يا إخواني - الحكم الديموقراطي الذي يقولون فيه إنه فيه حكم البرلمان، ماذا كان يحدث في الانتخابات الماضية؟ كان المتقدم للانتخابات أحد نوعين؛ إما أنه إقطاعي يدفع الألوف من الجنيهات ليشتري بها الأصوات، وإما أنه يستند إلى حزب؛ تلك الأحزاب التي قسمت بلادنا إلى مناطق نفوذ. عملت جاهدة طوال سنوات تبلغ الثلاثين عاماً على تركيز نفسها وتكوين دعائم وركائز لها في كل قرية وفي كل مدينة، فلم يكن عضو البرلمان - يا إخواني - يأتي ليخدم دائرته بمشروعات عمرانية؛ ولكن كان همه الأوحده أن يدعم حزبه ويظهر قوته وبطشه. جريمة كبرى - يا إخواني - أن يجرو مواطن من أبناء هذا الشعب لا يستند إلى حزبية، وفاته المال، جريمة كبرى أن يرشح نفسه للانتخابات.. مهمًا كانت كفاءته ومهما كان إخلاصه لربه ولوطنه.

إن من لا يملك الألوف من الجنيهات لا يدخل الانتخابات.. إن من لا يعتمد إلى حزب لا يدخل الانتخابات، وبهذا حكمت الديموقراطية على الأغلبية الساحقة بالأ تكون ممثلة في برلمان الشعب. هذا هو التضليل الذي كنا نعيش فيه تحت ستار الديموقراطية؛ مجموعة من الإقطاعيين والحزبيين تمثل مصالحها في كل عهد وفي كل برلمان وفي كل انتخابات.. لم تكن

هذه الأقلية الرجعية تسمح للشعب أن يتنفس أو يطلق صوته أو يطالب بحقوقه.

لقد حرمتنا الرجعية - وهي تحكم مجموع الشعب - من كل الحقوق، وكانت الحقوق كاملة فقط للرجعيين والمستغلين والحزبيين وأصحاب الملايين، ولا حقوق ولا حريات للسواد الأعظم من الشعب. واليوم وبعد أن خلصنا الله من الماضي البغيض، وقيد الله لنا رجال مخلصين آمنوا بربهم وبوطنهم ووهبوا أنفسهم وأرواحهم في خدمة الشعب، واليوم بعد أن استعاد الشعب حقوقه بالثورة السياسية والاجتماعية، فلا أقل من أن يضمن هذا الشعب حريته ومكاسبه، وأن تبقى حريته في يده، أن يبقى سيدياً ولا يعود مسوداً.

إن العناصر الرجعية لازالت متكثلة يجمعها المال.. تجمعها الأرض وتجمعها الحزبية والانتهازية، فمن الخطورة بمكان أن نعود اليوم فنهادنهم بحجة إعطائهم فرصة أخرى، فهي بنفوذها تستطيع أن ترشوا، وأن تخدع وأن تخادع حتى تصل مرة أخرى إلى الصفوف الأولى لتحرم الملايين من هذا الشعب حقوقه باسم الحرية وباسم الديمقراطية. لقد مررنا بتجربة قاسية يجب أن نأخذ منها دروساً وعبر. لقد هادنتهم الثورة، وكانت رحمة بهم، ظلت طوال عشر سنوات تحاول أن تعالجهم، فلم يفلح فيهم علاج، فمرضهم - يا إخواني - مستعصي لا يمكن - والحال هذا - البرء منه، حتى أنهم في السنوات القليلة الماضية تقدم الصفوف الرجعي منهم والإقطاعي والحزبي والانتهازي، وتخلف مضطراً الوطني المخلص، فلم يكن يجد له مكاناً أو مجالاً بينهم، ومع هذا هل رضوا؟!.. هل هادنوا؟!.. هل اخلصوا؟!.. أقطع بلا، فلا الحزبي تخلى عن حزبيته وأبهة حكمه، ولا الإقطاعي تخلى عن نفوذه وتحكمه، ولا الانتهازي تخلى عن استغلاله. وكانوا ينتهزون الفرصة تسنح؛ لينقضوا على مكاسب الشعب وحريات الشعب، هؤلاء المرضى الذين أزم من مرضهم واستعصي يجب أن يعزلوا

بعد فرزهم ويُجَنَّبُوا؛ لنقى الشعب شرورهم، لا هم وحدهم.. بل ودعائهم وركائزهم في البلاد، وبهذا يبقى الشعب سليماً معافى بعيداً عن المؤثرات قادراً على تحمل أعبائه، والدفاع عن مكاسبه مؤمناً بوطنه وقائده وباعث نهضته الرئيس جمال عبد الناصر. والله يوفقكم والسلام عليكم.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: السيد الرئيس.. أيها الإخوة من أعضاء هذه اللجنة.. أستاذن في أن تكون كلمتي إليكم ذات شقين.. تتناول الشكل وتتناول الموضوع، فأما عن الشكل فأني أعني به مدخلنا إلى هذه المهمة الخطيرة التي عهدت الأمة - ممثلة في رئيسنا - عهدت بها إلينا، الطريق إلى أن ننهض بهذه المهمة، وسيلتنا في العمل خلال اجتماعتنا العامة ثم خلال اجتماعتنا في لجاننا الصغرى. وأما عن الموضوع.. فإنه يتناول فلسفة هذه المهمة أكثر مما يتناول تفصيلات نواحيها. عملنا من غير شك ومهمتنا - فيما أعتقد - مهمة تاريخية، ومصدر من مصادر القوة في ثورتنا. إنها لم تكن ثورة خطيرة، وإنما كانت ثورة مدبرة انتقلت من مرحلة إلى مرحلة ووقفت عند نهاية كل مرحلة؛ لتتدبر أمرها، ولتنتقل في هداية ونور إلى مرحلة جديدة.

وهذا اليوم الذي تُولف فيه هذه اللجنة يعتبر يوماً جديداً في تاريخ الثورة بحق. تحدث السيد الرئيس، ومن نعماء الله علينا أنه رئيس يستلهم الشعب.. تحدث فقال إننا بسبيل توسيع القيادة، توسيعها في نطاقها الفكري وفي نطاقها الشعوري، ثم في نطاق الاستجابة الشعبية، وهذه اللجنة مرحلة صغرى تليها خطوات في مؤتمر القوى الشعبية، ثم في إعادة تنظيم اتحادنا القومي؛ لننتقل على سبيل اشتراكيتنا نحن، وعلى سبيل ديمقراطيتنا نحن، على هذا الأساس أعتقد أن من واجبنا جميعاً أن نحس جلال هذه المهمة، وأن نأخذها بالجد الذي ينبغي لها وأن نعرف أننا إذا كان قد كتب

على جيلنا هذا أن يكون جيل تضحية، فقد كتب له أيضاً أن يكون جيل عمل.

لقد كان أعداؤنا في الماضي حين علمونا، كانوا يوهموننا دائماً بأننا شعب يحسن التفكير ولكنه لا يحسن العمل، وكانوا يظنون بذلك أنهم يحسنون إلينا القول، ولكن الذى يحسن التفكير ولا يحسن العمل مخطئ لا يمتاز كثيراً على من لا يحسن التفكير. الثورة ليست فكراً بقدر ما هي عمل.. ليست نظرية بقدر ما هي تطبيق. ولذلك فإننى أفهم أن هذه اللجنة مهمتها الأولى لا أن تضيف جديداً إلى تفكيرنا، وإنما أن تجلو هذا التفكير، وأن تبسطه وأن تتسع به إلى نطاقه الشعبى، تعمقه فى بعض النواحي؛ ليتمكن فى بيئتنا وفى تربتنا وفى أفكارنا جميعاً، ولكنها تعمل أساساً لتوسع تفكيرنا السياسى، ليتسع ليشمل المواطنين جميعاً فى مستوى واحد.

إن الذى ينظر إلى هذه اللجنة يجدها مؤتلفةً من عدد من القطاعات، ولكننا نسئ إلى أنفسنا ونسئ إلى وطننا ونسئ إلى ثورتنا إذا ما فكرنا فى هذه اللجنة تفكير القطاعات المستقل بعضها عن بعض، واجبنا أن نفكر معاً.. واجبنا ألا نغرق أنفسنا إذا كنا من العلماء بأفكار العلم.. العلم الذى عرفنا، وقيل عنه دائماً إنه لا وطن له. إنما واجبنا أن ننتقل إلى المرحلة الجديدة من الثورة التى أسماها السيد الرئيس فى خطابه بالثورة الثقافية، وفرق بين العلم والثقافة. علماؤنا وجامعاتنا، ومن الحق علينا أن نعترف الآن فى عهدنا الماضى كانت تسعى وراء العلم فى جد، ولكن العلم كان يسعى إلى العالمية وإلى البحث عن العلم وعن الحقيقة؛ من أجل الحقيقة. ولكننا الآن فى مرحلتنا هذه الثورية، نريد أن نبحث عن الحق كما بحثنا عن الحقيقة، ولن نستطيع أن نفعل ذلك إلا إذا سلطنا سبيلنا إلى هذه الثورة الثقافية. وقد أعجبنى من السيد الرئيس أنه لم يسميها الثورة الفكرية.. ثورة الفكر هي قائمة عندنا، وأننى أعتقد أنه الثائر الفكرى الأول، أنه كان فيلسوفاً ومفكراً حين صنع هذه الثورة، ولكن ثورة الفكر تتصل عادة

بالأفراد. أما الثقافة فإنها تتصل بمجموع الشعب. العلم لا وطن له، ولكن الثقافة لها وطن.. الثقافة ترتبط بالأرض وترتبط بالمجتمع، ولا تعرف الطوائف، ولا تعرف أن تقوم الجامعات في أبراجها العاجية، وإنما تعرف أن الجامعي يفكر بعقليته الأصيلة، ويشعر بإحساسه الأصيل.. إن كان ابن فلاح فهو يفكر في الثقافة ويتقف نفسه ويتذوق الثقافة، على أساس إنه فلاح ابن فلاح. على هذا الأساس نجتمع في هذه القاعة لنبدأ ثورتنا الثقافية لنفكر معاً؛ ليفكر العالم منا الذي أخذ الفرص، والذي أن أن يعترف أنه أخذ فرص الألوفا.

أنا شخصياً أعترف أمامكم وأمام الله بأن الدولة والأمة قد أتاحت لى فرصة.. ألف أو ألفين من المواطنين حرّموا لأحصل على هذا القدر من العلم الذى أتيج لى. (تصفيق).. حرام أن يبقى الفكر والتعليم والثقافة فى بلدنا أداة للانعزال بين الطبقات.. أداة لىترفع المتعلم عن بيئته وعن أهله وعن ذويه.. أداة لىنقطع عن أهله، فإذا ما اختلطت الثقافة بماء الحياة فى الشعب كانت كالزيت تختلط، ثم لا تلبث أن تطفو على السطح.. لا نريدها كذلك، وإنما نريدها ملحاً يذاب فى ماء حياة الشعب.

على هذا النحو يجب أن نلتقى فى هذه اللجنة.. على هذا النحو يجب أن نفكر تفكيراً يتناول النظريات، ولكن فى تبسيط يقرب مفاهيمنا، يقرب كل واحد منا من الآخر، سنتكلم فى الاشتراكية من غير شك، ولكن لا داعى لأن ننقل فصولاً من الكتب التى قرأنا. اشتراكيات خارجية فى حين أننا لو كنا صادقين مع أنفسنا لفهمنا هذه الاشتراكية فى القرية التى نشأنا فيها، بين أهلنا الذين يلبسون الجلايب، والذين يحملون الفؤوس، والذين يحصلون رزقاً حلالاً من عرق حلال.. حلال لأنه يتصل بالبيئة.. حلال لأنه صادق.. نستطيع إذا ما فكرنا فى هذه الاشتراكية ببساطة أن نصورها على أنها أن يكون الوطن شركة حقيقية بين المواطنين لكل فيه نصيب.. نصيب مباشر، عن طريق ملكية منظمة محددة وفق ظروفنا، ووفق

إمكانيتنا نحن، ثم شركة فى أن من لا يستطيع أن يملك فى القطاع الخاص يستطيع أن يملك عن طريق القطاع العام.. شركة عن أننا فى هذا الوقت الذى نحاول أن نبني فيه وطننا، وأن نجدد ثروتنا يجب أن يخصص الفائض كله لمن لا يملكون.

على هذا النحو نشعر كل واحد فى هذا البلد أنه ليس غريباً على أرضنا.. أنه ابن الأرض حقاً.. مالك الأرض حقاً، على هذا النحو نحقق تقاليدنا الأصيلة فى القرى. إن هذا الإقطاع لم يكن أصيلاً فى أرض مصر، أولئك الذين درسوا تاريخنا فى الماضى فى العصور البعيدة، وفى العصور الوسيطة يعرفون أنه دُخِل على أرض مصر. باستمرار كانت الملكية فى أرض مصر أساسها الأرض ودعمتها العمل فى الأرض، المجهود الذى يبذل فى الأرض، وإبنى إذا ما أحصيت جهود ملايين الملايين التى بذلت فى كل شبر من أرض مصر خلال ٧٠٠٠ سنة، لأدركت مبلغ هذا الجهد الإنسانى العظيم، الذى بسببه أصبحت هذه الأرض هى الأرض الطيبة التى نعيش عليها.

الديمقراطية إذا ما فكرنا فيها أرجو أن نفكر أيضاً تفكيراً مبسطاً نستطيع أن ننقله إلى الجماهير خارج هذه اللجنة، وتستطيع الجماهير أن تتذوقه وأن تتفهمه، أن يكون الحكم شركة بين المواطنين كما أن الوطن شركة لتحقيق الاشتراكية.. كذلك الحكم بمسئوليته وبأعماله وبمهامه وبناتجيه يكون شركة بين المواطنين.. لكل منا الحق فى أن يبدي الرأى صريحاً واضحاً جريئاً فى الطريقة التى يحكم بها.

لا يجب أبداً أن نخاف شيئاً من هذا لأننا شعب فطن.. شعب يعرف مصالحه حقاً.. شعب لا يمكن أن يضل الطريق.. شعب بقى حياً خلال هذه الآلاف من السنين، ولا يمكن أن يموت أبداً. إذا ما نظرنا أو عالجنا النظريات فى اجتماعاتنا على هذا الأساس المبسط الأصيل دون أن نترك العمق؛ لأن البساطة لا تتنافى معنا، إنما التعقيد هو الذى قد يضع العمق،

البساطة والعمق نجعم بينهما؛ حين نفكر فى نظمنا التى نريد أن نرسم لهذه الأمة فى طريقها نحو المستقبل.

علينا فى الوقت ذاته أن ننظر إلى ربط أنفسنا بعضنا ببعض، يجب أن يعرف كل منا الآخر.. أؤكد لكم أنني تعلمت خلال هذين اليومين تعلمت كثيراً، وكان جانب مما تعلمت من إخوة لى من الريف.. هؤلاء الفلاحين أهلنا، إنهم يمثلون الشعور الصادق، الشعور الحق.. يمثلون هذا الحق الذى نبحت عنه. وقد أن لنا كما قلت أن نبحت عن الحق كما نبحت عن الحقيقة، ثم يجب أن نربط أيضاً بإخواننا فى الخارج، إننا إذا كنا نأتى من قطاعات نتصل بها اتصالاً وثيقاً بحكم عملنا، فإننا من واجبنا فى أعمالنا خلال هذا الشهر أن نداوم الاتصال، لا نتركه لأدوات الدولة العادية فى الإذاعة أو فى الصحافة أو فى غيرها، وإنما ننقله النقل الحى من الإنسان إلى الإنسان.. نناقش إخواننا، نعود إليهم نحدثهم، ننقل مشاعرهم؛ لنشعر الناس بأن الفكر فى مستقبل هذه الأمة ليس حكراً حتى على مائتين وخمسين، إنما هذه شركة حقيقية.

هذا هو معنى الاشتراكية بمفهومها المبسط العميق فى الوقت نفسه، فإذا ما انتقلنا إلى عمل اللجنة ذاتها، وإلى تجلية مصادر القوة، وهو العمل المباشر الذى نعد له.. فإننى أستأذنكم فى أن أتحدث عن فلسفته وأستاذتك يا سيدى الرئيس فى أن أتناول هذه الثورة التى أنشأتها إن شاء، أتناولها بالاستعراض وبالبحث وبالتأمل وبالتفكر. إن سبيل الإصلاح مزدوج أو مزدوجة، نستطيع أن نصلح بأن نبحت عن نواحي الضعف فى حياتنا لنقومها، ونستطيع أن نصلح إصلاحاً ثورياً حقيقياً بأن نبحت عن مصادر القوة فى حياتنا الشعبية فنبعثها بعثاً. ولقد سلكت الثورة.. سلكت السبيلين، ولكننى أرى أنها حتى الآن كانت تسلك السبيل الأولى، تبحت عن نواحي الضعف، تسلك السبيل الأولى أكثر مما تسلك السبيل الثانية، تبحت عن نواحي الضعف وتحاول أن تقومها بما جبلنا عليه نحن فى هذا الشعب من

إنسانية أصيلة، ندرك أن الرجعية ضعف ونحاول أن نصلح الرجعية، ونحاول أن نصلح من حال الرجعيين لعل الله أن يهديهم، نعرف أن الانتهازية ضعف ونحاول أن نقوم هذا الضعف، نعرف البيروقراطية ضعف، ونحاول أن نقوم هذا الضعف.

هذه سبيل للإصلاح من غير شك، ولكننى لا أستطيع أن أرى أنها سبيل الثورة الحقة، إنما سبيل الثورة الحقة فى رأى ألا نقف عند النظر إلى نواحى الضعف، ونحاول أن نقومها، فقد ثبت أن بعض هذا التّقوم ينجح وبعضه لا ينجح. وإنما آن الآن أن ننطلق فى قوة إلى البحث عن مصادر القوى فى حياة هذا الشعب.. الثورة بحثت عن مصادر القوى من قبل لاسيما فى الناحية المادية. حاولنا أن نستغل مواردنا التى سها عنها أبناء هذا الوطن، أو أسهوا عنها عمدًا فى ظل الحكم الأجنبى؛ موارد الثروة الزراعية، موارد الثروة هذا النيل العظيم حينما حاولنا ضبطه بسد عظيم، مصادر الثروة فى الصحارى وفى المعادن وفى التصنيع، وفى التجارة، وفى التأميم، وفى التمصير، وفى غير ذلك كله.

ثم اتجهنا فى الناحية الإنسانية إلى جانب خطير جدًّا، حققنا فيه مكاسب حقيقية؛ ذلك هو جانب التعليم الذى قد أعرف عنه أكثر مما أعرف عن الجوانب الأخرى. بحثنا عن شباب هذه الأمة لتربيته؛ لنعلمه من جهة، ولتربيته وطنية من جهة أخرى؛ لأن هذا هو مصدر القوة الأساسية فى بناء الشعب فى المستقبل. ولكن العمل فى هذه النواحى كلها، وإن كان قد حقق مكاسب كبرى إلا أنه لم يبلغ ما يجب أن يبلغ فى عهد الثورة.

إن من التوفيق حقًّا أن يسمى المؤتمر القادم مؤتمر القوى الشعبية، لا المؤتمر الشعبى ولا مؤتمر يمثل الشعب فى مجموعه بالمعنى العام كما اعتدنا فى مؤتمراتنا السابقة، وإنما هو مؤتمر القوى. الفلسفة الآن أن نبحث عن مصادر القوة فى حياتنا ونبعثها، وأمانتنا فى هذه اللجنة أن نبحث عن مصادر القوة فى إيمان، وأن نبحث عنها فى صدق، وأن نبحث

عنها في إخلاص، وأن نبحت عنها في جد، فإن العملية كبيرة جداً.. صدقوني، علينا أن نتقصى مصادر القوة. ومصادر القوة في تنظيماتنا الحالية، بعضها ظاهر يسهل العثور عليه، يسهل تصويره وتشكيله ويسهل التفكير في طريقة تمثيله في المؤتمر.. هناك منظمات قائمة، هناك نقابات قائمة، هناك هيئات نستطيع أن نتخير أو ندعها تنتخب من يمثلها. هذه النواحي الظاهرة تعادلها في الجانب الآخر مصادر قوة شبه مستترة غامضة بعض الشيء، نختلف حتى في تقويمها، تحدثنا بالأمس عن الشباب.. الشباب في رأى هو مصدر القوة وينبوعها الأصيل في حياة كل أمة، وتحدثنا عن السن هل يكون الشباب بعد سن الرشد؟ هل يكون قبل ذلك؟ في رأى أنه يبدأ قبل ذلك، يبدأ في السن الغضة.. في السن التي يمتاز فيها الشاب بالبراءة، التي لا تختلط حياته بالمصالح المادية فيها، التي يفكر فيها تفكيراً نورانياً حقيقياً على سجيته التي يرى فيها من الأشياء أكثر مما نتصور نحن في سن أقل من ذلك. كثير من أبناء مدارسنا الثانوية كانوا مصدر قوة، ولكنهم في الماضي كانوا يستغلون استغلالاً خاطئاً، ونحن كنا منهم، كانت الأحزاب تستغل الشباب، توجهه اتجاهاً خاطئاً، كان الحكم الأجنبي يستغل الشباب؛ لأن ذلك كان مصدراً من مصادر القوة، فأحيل إلى مصدر من مصادر الضعف في حياتنا، ومصادر التفكك.. أن أن تربط كل ذلك، أن أن نبحت عنه في جد.

هناك نواحي خافية.. هناك نواحي في حياتنا الريفية، الفلاح هو الأصل في حياتنا.. الفلاح بتفكيره.. الفلاح بما اعتاد بعض الناس أن يسميه بالمكر الريفي، هذا المكر الريفي - أيها الإخوة - مكر صالح.. مكر حق، هو الذي حفظ على الفلاح حيويته خلال العصور، لم يتمكن المستعمر ولم يتمكن الأجنبي خلال الآلاف السنين أن يقهر روح الفلاح؛ لأن الفلاح كان صاحب دهاء، وكان صاحب مكر طيب. وعلى هذا النحو استطاع أن

يعيش.. علينا أن ندبر هذا. إن الدولة لا تستطيع أن تحقق تنفيذ القوانين، والفلاح يدور بوسائله الخاصة على الدولة أن تسانده في هذا، في هذا الذى يسميه الناس مكرًا، ولكنه مكر طيب لأنه مكر من أجل الحق، ومن أجل العدل ومن أجل الإنصاف.

على هذا النحو - أيها الإخوة - أقترح أن نفكر.. أقترح أن نفكر لابعقولنا وحدها، وإنما أقترح أن نفكر بضمائرنا إذا أردنا أن نبحث عن الحق، فلن نهتدى إليه ببعقولنا وحدها، إنما نهتدى إلى الحق حين نفكر بضمائرنا، حين نفكر بشعورنا بالمسئولية الكبرى.. حين نفكر أننا إذا ما أردنا أن يكون الوطن شركة بين المواطنين، وأن يكون الحكم شركة بين المواطنين، فيجب أن نشارك نحن في هذه اللجنة.. نشارك بالمسئولية، لانترك هذا الرئيس العظيم يتحمل المسئولية وحده، وإنما نسير معه، نقف في هذا الموقف التاريخي، حين نتحول بفلسفتنا الثورية من فلسفة البحث عن نواحي الضعف لنحاول أن نقومها، إلى فلسفة البحث عن مصادر القوة لنحاول أن نبعتها.. على هذا النحو يجب أن نسير، وعلى هذا النحو يجب أن نتحدث، وأن نفكر لا في الأحاديث العامة وحدها، وإنما فيما بيننا وبين أنفسنا حين يخلو كل منا إلى نفسه وإلى ضميره وإلى ربه يناجيه.. على هذا النحو يجب أن نفكر.

وإننى لأحب أن اذكركم بشيء لست أعتقد أن من حقى، ولا من واجبى أن اذكركم به، ولكننى لا أجد مفراً من أن أقوله لكم وأن أقوله فى صدق، لم تكن شجاعة الكلمة ولا صدق الكلمة ولا إخلاص الكلمة، لم يكن ذلك كله فى يوم من الأيام ألزَمَ منه فى يومنا الحاضر، علينا أن نقول كلمتنا، نقول كل ما فى نفوسنا، علينا أن نقول لهذه الأمة ذخيرة فكرنا الذى هو منها وإليها. هذه الأمة التى أتاح الله لها عهداً جديداً وثورة لا تتاح إلا مرة فى كل عدة قرون، ثورة خشى عليها بعض الناس من نكسة جزئية حدثت منذ فترة وجيزة، ولكنها لن تكون نكسة بإذن الله، سنحول هذه النكسة

الموقوتة إلى عنصر نصر وعنصر قوة، لا لهذا الإقليم وحده، وإنما في لأستمر في أن أتحدث عنه على أنه إقليم، وإنما لهذه الأمة العربية كلها في غدها المشرق إن شاء الله، والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد. جمال مرسى بدر: ترددت بين جوانب هذه القاعة بالأمس كلمات حق، ما كان لهذه الجدران أن تسمع غيرها؛ لأنها كلمات تدعو إلى إطلاق الحريات وتنادى بالحرية السياسية بقدر ما تنادى بالاشتراكية الاقتصادية، ولقد فهم البعض منا هذه الكلمات على أنها كلمات معارضة أو كلمات نقد، فتصدوا لذلك للرد عليها ردًا، اتسم بشئ من العنف والحماص، ولعل ذلك العنف والحماص لم يقع من الكثيرين منا موقع الاستحسان. واسمحوا لي أن أختلف مع وجهة النظر هذه، ففي المرحلة التي نقف على أبوابها وفي هذه الصفحة الجديدة التي فتحت للعمل السياسي في هذا الوطن؛ ليست أمثال تلك الكلمات كلمات معارضة ولا كلمات نقد، لأن رئيس الجمهورية منذ أسابيع معدودة أطلق صيحة المعركة في مرحلتنا الحالية من كفاحنا الوطني؛ إذ قال في بيان أذيع على الملأ إن الحرية السياسية لا بد من تثبيت دعائمها، وأن تثبيت دعائم الحرية السياسية لا يكون إلا بمزيد من الحرية السياسية. فأعتقد أنه من الخطأ أن نتقبل ما قيل في هذا المعنى على غير وجهه؛ لأنه ليس إلا ترديدًا للخط الذي رسمه رئيس الجمهورية، ولا أقول هذا لكي أعكس عليكم حقيقة من حقائق سياسة الحكومة، وإنما أقوله لكي أصور لكم حقيقة من حقائق نفسى حرة من كل قلب.

إذا انتقلنا بعد هذا إلى تحديد ماهية القوى الشعبية، تعين علينا أن نذكر حقيقة هامة؛ وهى أنه لا يسعنا فيما نحن مقبلون عليه من عمل عظيم أن نفرط في ذرة واحدة من هذه القوى الشعبية.. يجب علينا حتمًا ولزامًا أن نجتمع كل قوة من القوى الشعبية يمكن أن نجتمعها، وإذا تمعنا في قوانين يوليو الاشتراكية، وإذا لم نبخس تلك القوانين حقها؛ تعين أن نعترف بأنه لم تعد في مجتمعنا هذا فئات برمتها من المواطنين تعد من أعداء الشعب

أو من أعداء المجتمع، بعد أن امتدت تلك القوانين العظيمة إلى جذور الفساد، حين قضت على الغنى الفاحش ومهدت للقضاء على الفقر المدقع. لم يبق بعد هذا في رأبي إلا مواطنون كلهم صالحون أو الأصل في جميعهم الصلاح، إلا ما ثبت في حقه منهم أنه عدو للشعب، فهذا يؤخذ بجريرته، ولكن لا يؤخذ بجريرته غيره، وأنا لا أشك في أن هؤلاء الأفراد - وإن يكونوا عشرات أو مئات - لا أشك في أن كل حالة من حالاتهم ستبحث بعدل وبزاهه، ولا أشك أنه لن يكون في هذا الوطن السمع ظلم، ولن يكون في هذا الوطن السمع إرهاب، ولن تزر في هذا الوطن السمع وزارة وزر أخرى، ولن يقال تحت سماء هذا الوطن إن جه سعد فقد هلك سعيد.

بالحق والعدل بأشمل معناهما سيمضى هذا الوطن في طريقه إلى الأمام، وقد سمعنا بالأمس كلامًا عن الغنى والفقر، أو عن الغنى والفقير وعن القديم والجديد، ولا أظن أن إخواننا الذين ضغطوا على هذا المعنى قد تفهموا حقيقة ما رسم للشعب على ألسنة المسؤولين في هذا الصدد، إذا لم يقل أحد ممن ينطق بلسان حكومة الثورة أن الغنى عدو للشعب من حيث هو غنى، وإنما الغنى عدو للشعب إذا استغل غناه ضد مصلحة المجموع. ولم يقل أحد ممن ينطقون باسم حكومة الثورة أن من أسهم في الحياة السياسية قبل سنة ٥٢ هو عدو للشعب من حيث هو كذلك، وإنما يكون عدوًا للشعب إذا كان قد أفسد الحياة السياسية، ولا أدل على صحة هذا الذي أسوقه إلى حضراتكم من أن تشكيل لجنتنا هذه نفسها يعكس هذه المعاني بكل وضوح، وأخال بيننا من سرت عليه القوانين الاشتراكية، بل أظن أن منا من سرى عليه قانون الإصلاح الزراعي الأخير، مع هذا لم يحل شيء من ذلك دون أن تجمع كل القوى، التي يمكن أن تسهم في عمل هذه اللجنة.

ثم إن بيننا من أسهم في الحياة السياسية في هذا الوطن قبل ثورة يوليو ٥٢، أعتقد أن منا من كان عضواً في المجالس النيابية في العهود الماضية؛ بل إن منا أكثر من عضو كان وزيراً في العهود الماضية، ومنا من يمت بأوثق الصلات لمن خدموا الوطن قبل يوليو سنة ٥٢. إذن المخاوف التي تردت في نفوس البعض وعبروا عنها بتلك الكلمات التي دعت إلى تلك الردود العنيفة هي فيما أظن مخاوف في غير محلها؛ لأننا جميعاً حكومةً وشعباً حريصون على عدم التفريط في القوى الشعبية الحقيقية الأصيلة المخلصة، حريصون على تجميع كل ذرة من تلك القوى؛ لكي نندفع إلى الأمام بعزم وقوة، ولا أشك في أن لجننتنا هذه بفضل تشكيلها وبفضل ما تستمدّه من ينابيع الإيمان والقوة من الشعب خارج هذه القاعة، ستوفق في مهمتها العظيمة بإذن الله. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد محمد عزت قطب..

السيد محمد عزت قطب: بسم الله الرحمن الرحيم.. السيد الرئيس.. إخواني.. إنها لمعجزة من معجزات الثورة أن يقف الفلاح تحت منبر وأن يقف معدوداً فرداً في الدولة (تصفيق)، إنكم كما تعلمون الفلاح في الماضي كان مقبوراً مطموراً.. كل هزات تحدث في الدولة إنما لا تؤثر إلا على الفلاح المسكين الضعيف الذي يعرق في الأرض ويجد لأن يأكل غيره (تصفيق)، أنا لا أعرف أن أخطب، ولكن أريد أن أرجع بكم إلى الماضي، الماضي الذي كنا نحن نعيش فيه، نرجع إلى مآسى الاستعمار، إنه لن يخرج من ذهني هؤلاء الإنجليز الذين كانوا يمتصون دماءنا ونحن نعرق، نحن وأولادنا، وهم يأكلون، ولا يخرج من مخيلتي حينما كنت أكون مسافراً وأجد العساكر الإنجليزية تركب القطار، قطار يسير من دمي ولحمي ومن وطني وأنا واقف وهو قاعد. ولا يخرج من ذهني حينما كنت أنزل إلى المدينة، وأجد العساكر الإنجليزية تمر في البلد تنتزه وتتفصح على حسابنا، بمن دخلوا هؤلاء الإنجليز، بمن دخلوا هؤلاء اللصوص؟! دخلوا

بواسطة أفراد منا، أفراد خونة، أفراد أرادوا أن يبيعون ويشترىوا لجيوبهم، وأن يملكوا الأرض، وأن يتحكموا فيها، هم الإقطاعيون والانتهازيون، ساعدوا الاستعمار، ومَدَّ الأخطبوط يده علينا. وطبعاً كل هذه الهزات أنتم أهل المدينة لا تحسون بها كما يحس الفلاح؛ لأن الفلاح هو عصب الدولة وهو عصب الحياة، وكل هزة تؤثر عليه.

الاستعمار توغل فينا بواسطة الإقطاع، عندما ملك الإقطاع وتحكم وعلم أن له مسند له.. ابتدأ يغتالنا نحن الفلاحين. طبعاً كانوا يملكون الأرض الواسعة، ونحن عبيد عندهم، يأمررون كيف يشاءوا، يسيررون حيث أهوائهم، فكنت لا أنسى أيام الانتخابات.. انتخابات برلمانات، يقولون إنها برلمانات لتعبر عن رأى الشعب ولتدافع عن الوطن، يقولون.. لا أنسى يوم أن كان يحملوننا فى عربات كالبهائم إلى اللجان، طبعاً لازم احنا نخضع لأن الأرض أرضهم، واحنا عبيدهم وبنشتغل عندهم، إن ماكاش احنا نركب العربيات دى، طبعاً مآخناش هنعيش. كنا ندخل اللجان نقول ما ليس فى رغبتنا، وإذا قلنا ما فى رغبتنا؛ فهناك العصى الغليظة تقف على الباب بالعساكر، فكلاً منا يأخذ نصيبه. وباليته تقف عند هذا، ولكنه يحرم ويبترد ويُسَرَّد هو وأولاده، أولاده الذى لم يحسبوا على الدولة، مرضاء غير متعلمين غير مكسيين مهلهلين، لو نظر الإنسان إليهم لبيكى. تصوروا يا إخوانى إن الإقطاع تنادى ونسى الفلاح بالخالص وكأنه ليس آدمى، فضل عنه الكلاب الرومى اللى بقوا يربوها، بقوا يربوا كلاب ويجيبوا ناس موظفين مخصوصة علشان النظام بتاع البيه بتاعهم. فتصوروا أن مرة من المرات الراجل اللى هو مربى الكلب، طبعاً دا أفندى يعنى أحسن من الفلاح اللى هو موجود، فدخل صاحب الكلب - عامله أوضة مخصوص وسراير للكلاب - واحنا فى ذاك الوقت أولادنا نايمه على الأرض لا فرش ولا غطى ولا حصيرة، والكلب ليه سرير وبطانيه، وطالع له غدى لحمه وبتاع خضار وحاجة ذى كدا، فدخل صاحب الكلب - مش ضرورى ذكره - فوجد إن الشخص الأدمى اللى

هو بخدم الكلب نايم على السرير، فما كان منه إلا خَصَمَلَهُ ٣ أيام لإنه أقلق راحة الكلب، فكأن الكلاب كانت مفضلة عن الأدميين عندهم. (تصفيق).

دى واقعة يعنى، أنا مش باخطب أنا باقولوكم حكاية، حكاية حصلت. وفى مرة مرض الكلب فى حين إن فيه الآلاف نايمة بنتازع بالمرض، وبتنازع من الفقر، وبتنازع من الجوع، مرض الكلب، فإذ بمفتش الزراعة يعمل تليفون هنا فى القاهرة، لإن الكلب الفلانى - كانوا يسموهوم بأسمى بقى - إن الكلب الفلانى مريض، وإذ سيارة تقوم مَخْصُوص من هنا من مصر، وينبه على حضرة المفتش إنه بنته سهران لحد ما الدكتور البطرى مايجى، قامت السيارة بالدكتور البطرى للكلب والمفتش والزراعة، وطبعاً الفلاحين كلها، لإن الكلب عَيَّان، فجا الدكتور، تن الدكتور يعالج فى الكلب لحد الساعة تلاتة، وصاحب الكلب أو صاحبة الكلب بالتليفون تستفسر عن صحة الكلب، فى حين إن الشعب بتاعها اللي بيزرع عندهم نايمن لا أكل ولا غطى ولا أى حاجة.

كذلك لا يخرج من ذهنى، إذا تأخر أى واحد منا فى دفع الإيجار بتاع الأرض، اللي هو الفدان تقريباً يصل إلى ١٠٠ جنيه، تعرفوا إيه اللي كان يحصل؟ كان على طول الصباح تيجى إدارة الزراعة تاخذ الفلاح بأولاده بعياله، أولاً بيروح يترمى فى نقطة البوليس، ويمنع عنه الاتصال خالص لأنه مجرم، وياخدوا المواشى بتاعته يرموها فى المجال بتاع الزراعة، ويمنع عن الاتنين الأكل، حتى إن احنا نتعاون مع بعضنا ونوجد أى حل، يعنى يباع من الكسب ضرورى حتى إن احنا ننقذ المواشى وننقذ الراجل اللي هو فى السجن هو وأولاده، وندفع له ما أمكن دفعه حتى يخرج منه.

دى مأسى الإقطاع، توغل الإقطاع وتاجر فى أعراضنا وفى أرواحنا. وأظن أنكم تتذكروا فلسطين وما حصل فيها، طبعاً كنا احنا الفلاحين أول تضحية لفلسطين دى، لإن أولادنا اللي كانوا بيروحوا الجهادية. أما دوكها

عنده فلوس وبيدفع البدل، احنا اللي كنا بنتأخذ ونروح، فكنتم إذا وصلتم إلى القرى ووجدتم في أيام فلسطين كل يوم ١٠، ١٢ جنازة داخلية القرية بدون ذنب ولا أسية، اللي في ناس كسلت على حسابنا وباعت أولادنا، وباعت أرواحنا حتى إنهم يصلوا إلى الثراء، ويزودوا الآلاف الأقدنة كمان زيادة عن اللازم حتى أنهم يتحكموا فينا.

دا اللي شافه الفلاح من الإقطاع والاستعمار، تكونت هذه التيارات وهذا الضغط وهذا الذل وهذه الأحقاد. طبعاً الشعب فيه رجال.. الشعب فيه أشبال، عندما حسوا بهذا الوضع ووجدوا إن الحالة أصبحت لا تطمئن، وأن الظلم هذا ظلم، وهذا استعباد يجب أن يكون فيه تضحية، فقدموا رؤوسهم على أكفهم، وخرجوا في ثورة ٢٣ يوليو لينقذوا هذا الشعب الضائع. (تصفيق)، خرجوا لم يضمنوا أنهم سيعودوا سالمين إلى بيوتهم.. هم عندهم أولاد، كان ممكنهم أن يكونوا في وسط الناس اللي موجودة.. أهْم بيخدوا ماهية وعال أربعة وعشرين قيراط، إنما شعورهم وإنسانيتهم كلفتهم بان يقوموا بإنقاذ هذا الشعب الضائع.

وابتدت بعد ٢٣ يوليو، ابتدا الفلاح يحس بأنه آدمي، وبأنه مفروض على الدولة كأي شخص، تملك الأرض اللي هو كان محروم منها، أصبح عنده ٥ فدادين، القرارات الثورية رفعتة، وابتدأنا نكون سياسة في الدولة جديدة، وابتدأت الثورة بقلبها الطيب إنها عايزة تخلينا كلنا مواطنين صالحين، وماتخليش فينا فرق بين دا وبين دا، فطبعاً فتحت صدرها للناس اللي كانوا معلقين لنا مشانق، للناس اللي دبحونا في دنشواي، فتحت صدرها وقالت تعالوا خشوا ويانا، مافيش مانع نخش في دي. في الواقع إخواني عندما الثورة فتحت صدرها للناس دول، احنا يا فلاحين ارتجفنا تاني لأن لسه الدمامل مافحتش، ولسه الجروح مفتحَة بتاعة زمان، فإزاي الناس دي هتخش تاني وتخشوا الدولة ويانا؟ (تصفيق).

مين هيوصلنا.. للرئيس؟ نقوله ياريس فى عرضك حُوش الناس دى، انت هتجِبُهُمْنَا تانى؟ دى لسه خايفين من... نهايته، صبرنا ومن عادة الفلاح الصبر، ربنا إدى للفلاح الصبر والقناعة والعمل؛ لأنه يسعى دائماً فى رزقه حلال، فكان ربنا ببديلة، دخل الجماعة دية، واحنا قعدنا ننتظر مدة لحد ما انكشفوا، ولحد ما ظهرت الخديعة بتاعتهم، وطبعاً لأن هو ازاي.. ازاي؟ على رأى المثل "جيب عدوتى مغسلتى"، فديه يجينا ازاي تانى هنا؟ ظهرت إنهم ناس غير مخلصين، وإنهم ناس برضه عايزين يكونوا رؤساء تانى، وبرضه عايزين يستعبدونا تانى، وعايزين يستغلونا كالأستغلال الأولانى. فلما دخلوا الناس دول ويانا وجربناهم طبعاً عرفنا إن مايصحش أبداً فى أى يوم من الأيام إنهم يقعدوا هنا تانى، بعد ما بان لنا النوايا بتاعتهم؛ لأن نواياهم هم عبارة عن يريدوا أن يستغلونا، ويريدوا أن يكتفونا.

إذا بعد نشاط هذه الحوادث، من هو الشعب بقى الأصيل؟ من هو الشعب اللى يجب أن يكون هو اللى يمثل؟ الشعب هو الشعب الذى يكون عامل، عاملاً فى حقله.. عاملاً فى مصنعه، لا الشعب الذى يتزرم على الكاسات والبارات، يجب أن يكون الشعب الأصيل هو الشعب الذى من أجله سارت الثورة، الشعب الذى لم يخن وطنه فى أى يوم من الأيام، وهو الفلاح والعامل (تصفيق)، وإنى سمعت بالأمس من بعض إخوانى الدكتوراة يظهر عائشة برضه قالت إنه يجب أن لا يكون للمتقنين، ولكن أظن برضه مش عارف مين؟ (ضحك) واحدة منكم وبس، فإن احنا الثقافة ليست ثقافة جامعة أو مدرسة، ولكن الحياة ثقافة. (تصفيق).

(هتاف: عاش ناصر الفلاح... تصفيق).

فمن تجاربنا الطويلة، وكفاحنا الطويل تعلمنا وعرفنا من أين تأكل الشاة، واللايه؟ (ضحك) والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

## السيد أنور السادات: دكتورة عائشة عبد الرحمن..

الدكتور عائشة عبد الرحمن: سيدى الرئيس.. حضرات الزملاء.. استأذنكم أولاً فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، ليست خاصة بالثقافة التى ذكرها الأخ الزميل، فأنا فى الواقع اعترف بأنى أدين بثقافتى لأم أمية لم تدخل المدرسة، وإذا استطعت أن أصنع ابنتى - وأنا الجامعية - كما صنعتنى أمى فإنى أكون قد نجحت، هذه النقطة نذكرنا أيضاً بما يقال كثيراً عن نضال هذا الجيل أو هذا العهد. الواقع كما قال السيد الرئيس فى "فلسفة الثورة" إنه لا شىء أبداً مما نكسبه اليوم، لا شىء أبداً ليس ثمرة كفاح وجهود تتابع وتعاقت وحملها أسلافنا، ونجنى نحن ثمرتها، نحن الذين أتىح لهم الحظ أن يجنوا الثمرات. أما الزراع فهم الذين وضعوا البذور فى الأرض الطيبة تلك البذور التى قاومت سموم الاحتلال من كل صنف، والتى قاومت سموم الإقطاعية، وسموم الطغيان، وظلت الأرض طيبة مباركة حتى أنبتت الثمرة الطيبة المباركة التى نجنيها اليوم.

قلت إنى استأذن قبل هذا الذى استطرقت إليه لمناسبة ما اتهمنى به الزميل الأخ، استأذن فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، لم أقصد بها بالذات أن نتعقب جرائم الماضى بقدر ما قصدت أن ألفت إلى مسئولياتنا نحن فى الحاضر؛ لأننا إذا أخذنا بمبدأ "عفا الله عما سلف"، حتى فى الجرائم التى تمس الوطن، جرائم الخيانة الوطنية والردة والكفر والنفاق، إذا أخذنا بهذا المبدأ.. فإنى لا أخشى أن يوجد فىنا ناس ضعاف يستمرءون خيانة الوطن، أو يغرر بهم فى خيانة الوطن مطمئنين إلى أن الوطن غفور رحيم، ولأنهم يوم يأتى الحساب سيقال "عفا الله عما سلف". كل شىء معفو إلا الجريمة الكبرى، كما أن الله يغفر لمن يشاء إلا أن يشرك به، والوطن لا يغفر الجريمة فى حقه، أما ما عدا ذلك فمَعْفُوتٌ وبسائط، وكلنا نعرف أن فىنا ضعفاً.. لا أحد فىنا يخلو من ضعف، فلم أقصد بشىء مما قلت إلا أن أنبه إلى مسئوليتنا نحن جيل الحاضر أمام جيل الغد، كما أن جيل

الماضى مسئول أمامنا فنحن أيضاً مسئولون أمام جيل الغد، وبهذا نحمل ثروتنا ونحمي حياتنا، ومن أجل المصير كنت أشير لا من أجل الماضى. احتاج بعد هذا الإيضاح إلى أن أحدد أو أن أتذكر الصفة التى بها نتكلم هنا، فلقد قيل فيما قيل إننا نمثل قطاعات من الشعب أو هيئات من الشعب، وقيل فيما قيل إن لنا تمثيل الشعب الذى نحن منه، والواقع أنه ليس لنا أن ندعى هذا الشرف فكل الشرف لنا. إننا لجنة استشارية.. لجنة مشورة، وضع فيها السيد الرئيس - رعاه الله - ثقته الغالية لتشير بما تراه ضمن السبل لتمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر القومى، والمستشار مؤتمن، ولايطلب إليه حتى أن يصيب.. لا يطلب إليه إلا أن يصدر فيما يقول عن عقيدته وضميره لا عن أقوال مرددة.

ونحن منذ بدأنا العمل فى اللجنة، بل منذ تفضل السيد الرئيس فأعلن اختيار أعضاء اللجنة وحدد مهمتها، من ذلك الوقت ونحن نسمع ونقرأ كثيراً عن ماهية القوى الشعبية، القوى الشعبية فى رأى وفى عقيدتى وبكل إيمانى وإخلاصى هى الشعب كله، الشعب كله لا نفرق بين أحد من أبنائه: الأمى كالجامعى فى هذا الحق، والغنى كالفقير إلى أن تستطيع الاشتراكية أن تحو الفروق بين الأمى والجامعى، وأن تدنى المسافات بين الغنى والفقير.. إلى أن يحدث هذا فنحن على الطريق سواء كلنا أبناء هذا الوطن. والأصل فىنا كما قال الزميل الدكتور بدر، الأصل فى كل أفراد الشعب الصلاحية ما لم تثبت خيانة خائن منهم. إذا كان السيد الرئيس قد ترك للشعب؛ أمييه ومُتعلّميه.. نسانه ورجاله.. غنيه والفقير.. الوزير والعامل الأجير، ترك لهؤلاء جميعاً أن يبدوا رأيهم فى رئيس الجمهورية.. فى قائد الثورة.. فى صانع هذا التاريخ.. تاريخ هذا العهد، إذا كان قد ترك للشعب هذه المهمة، أفطنون أن هذا الشعب لا يؤتمن على اختيار ممثليه؟ قلتم إن الانتخابات كانت تُطبّخ، وأقول لكم أيضاً إنها مع إيماننا جميعاً إنها كانت تطبخ، فإن هذا لم يدخل على الشعب يوماً ما، لقد كان فى معزل

والأحزاب والبرلمان والسياسة في معزل آخر، تركت الوطنية والقومية عن السياسة. أما اليوم فنحن نعرف أن أظفار الإقطاعيين قد قَلَمَتْ، ونعرف أن الجيوب قد طهرت، ففيما الخوف أن نحتكم إلى الشعب في أن يختار ممثليه؟!!

إنني كلما فكرت في الانتخاب النقابي، وقد شهدنا انتخابات نقابية لم تسلم أبداً من أخطاء الانتخابات، بل أكاد أقول إن مجال التأثير والتوجيه والتكتيك في دوائر الهيئات على محدوديتها وضيق مجالها، ربما كان أوسع وأقوى من أن يُمارَس في دائرة الشعب وعامة الشعب. وأنا كلما رجعت إلى ضميري استفتيته في خير الطرق لضمان تمثيل الشعب في المؤتمر الوطني، لم أجده يفتينى أبداً بغير أن نرجع إلى هذا الشعب الذي نعرف فيه طيبة القلب وذكاء البصيرة وسلامة النية، فإلى الشعب نستطيع أن نحتكم دون أن نخشى أخطاء الشعب وهو يختار، لندعه كما قال السيد الرئيس ينتفع بأخطائه.. لندعه يتعلم من تجربته.. لندعه يتعلم ويحتمل مسئولية حريته واستقلاله وإبدائه رأيه في ممثليه، لنتركه يمارس حياته رشيداً فلا أحد منا يجرؤ على أن يقول إن هذا الشعب العريق بعد طول تجاربه ومحنه لم يبلغ الرشد، لو أن الشعب لم يبلغ الرشد لما كان هو الذي صنع ثورته. إن قادة الثورة - كما تعرفون - ما كانوا ليجرؤون أو ليفكروا في مواجهة الطغيان محمياً بالاستبداد وبالاستعمار، لم يكونوا ليفكروا في مقاومة الطغيان، لو أنهم ارتابوا - ولو وهماً - في أن هذه ليست إرادة الشعب ومشيئة الشعب. (تصفيق).

ولا نخشى قط من أن يقال إن هذا الشعب قد يحتال عليه أو قد يتسلل إليه بعض خصومه، الشعب أدرى بأعدائه، وقد كان يكشفهم حتى في المعارك الانتخابية التي كانت تطبخ، وكنا نعرف أن الحكومات كانت تضطر إلى تزوير النتائج، وإلى العبث بصناديق الانتخاب، لماذا؟ لأن الشعب قال كلمته الصادقة في هذه الصناديق، التي ما كانت حكومة إقطاعية

واستبدادية، تجرؤ على أن تخلى بينها وتظهرها بأمانة إلى النور، ولذلك كان العبث في صناديق الانتخاب؛ لأن الشعب كان فعلاً يقول كلمته بكل وعى وبكل إصرار.

فإذا رجوت اليوم، وأنا احتمل مسئولية الثقة الكريمة التى ألقىت إلى، واحتمل الأمانة الصعبة التى أراد لنا الرئيس أن نحتملها، إذا قلت اليوم إن الشعب هو الذى يختار ممثليه اختياراً حراً مباشراً، فإنى أقصد - على التحديد - ألا ندخل المؤتمر القومى لنفكر بعقلية نقابية، أو لنمثل الناخبين النقابيين أو الناخبين الذين اختارونا من هيئاتنا. لسنا مسئولين أمام هذه الهيئات، ولسنا مسئولين أمام قطاع نمثله، ولسنا مسئولين عن مصالح نقابة نذهب إلى المؤتمر باسمها وإنما نذهب ممثلين للشعب، ونتكلم باسم الشعب، وندافع عن مصلحة الشعب، ثم لا أدرى كيف يتاح للفلاح أن يدخل على أساس الاختيار النقابى؟ قيل إنه يستطيع أن ينتمى إلى الجمعية التعاونية، وأن يسجل اسمه فى الجمعية التعاونية بالقرية، ومع ما نعرف وما اعترف به المسئولون من أخطاء وفساد الجمعيات التعاونية إلى حد ما. نعرف أن النظام فى هذه الجمعيات قائم على أن تكون العضوية فيها لحملة أسهمها، فهل نطلب إلى كل فلاح، وإلى كل عامل زراعى، وإلى كل عامل ترحيلة، وإلى كل امرأة فى القرية أن تشتري سهماً فى الجمعية التعاونية لتكون لها عضويتها؟ ثم ما رأيكم فى الطائفة التى قلتتم بالأمس، أو سمعتم بالأمس إنها تمثل نصف الأمة، يقال إنها تمثل نصف الأمة وهى نصفية عددية تفوق دلالة الإحصاء الرقمى؛ لأننا نحن الذين نصنع الرجال.. نحن الأمهات نصنع الرجال. (تصفيق)، انزعزل هؤلاء الأمهات والزوجات والسيدات فى البيوت عن ممارسة حق انتخاب ممثلينا فى المؤتمر القومى، هناك هيئات نسائية أعرف ولكنها قلة، وإنما اتكلم باسم تسعة ملايين من النساء. لسنا مشتركات فى هيئات نقابية ولا نسوية ولا هيئات عاملة مهتمهن أن يصنعن الغد، وعملهن الأمجد أن يرعين البيوت، ويربين لنا أصحاب المستقبل.. هؤلاء كيف ندخلهن فى نقابات؟

يقال إننا إذا تركنا للشعب حرية الاختيار يخشى أن يتدخل فى هذا الانتخاب، أو أن يدخل فيه من يضاھون بالنظام الاشتراكى، وهذه حكاية تطول ولن تنتهى.. الأغنياء لحقهم ضرر من الوضع الاشتراكى، فهل يعنى هذا أنهم لا يؤتمنون على الانتخاب؟ فماذا نفعل إذا يوم يبدو لنا أن نؤم الطب، فيضار الأطباء بهذا التأميم؟ وماذا نفعل مع ملاك البيوت ومع التجار، وقد حددنا الأسعار وتدخلنا فى ضراوة الملكية؟ أيقال أن هؤلاء جميعاً يضمرون الكراهية؟ إن النيات نتركها ولا نعتبرها ذنباً نحاسب عليه حتى تتجسم فى عمل، وإذ ذاك يكون الحساب العسير ولاشك فى أن طبيعة هذا النظام الاجتماعى أن يتآلف الناس، وأن يتآلف الطوائف والهيئات التى تضار به، أو يبدو لها أن تضار به، ثم تتحقق آخر الأمر أن فرضيتها إذا اندمجت فى ذاتية الجماعة، فإن خير الفرد من خير الجماعة، وخير الجماعة للفرد، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتورة حكمت عايزة تعمل تصحيح بشأن مسألة الثقافة.

الدكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. إخوانى الزملاء.. أردت فعلاً أن أصحح خطأ لم أقله أو لم أتقوه به بالأمس. أنا عنيت فعلاً ما عناه السيد عزت حينما قال إن هناك وعى فى الريف، أنا أعرف تماماً أن السيد عزت على وعى كبير وعلى ثقافة كبيرة، وإلا ما وقف هنا وخاطبنا بهذا الخطاب الحاسم الذى ربط الماضى بالحاضر بالمستقبل. والسيد الرئيس فى خطابه لنا وفى توجيهاته لنا تحدث أيضاً عن الثورة الثقافية، وأعنى بها أن لا نظل فى أبراجنا العاجية نصوغ النظريات، وإنما لابد من أن نلمس الواقع، ونحاول أن نكون موجهين فى ميداننا. وبالأمس فعلاً فرقت بين القادة فى كل ميدان من الميادين وفى كل حقل من الحقول الاجتماعية المختلفة وبين الشعب الأصيل، ولم أكن أفرق إلا فى هذا؛ بمعنى إن القيادة توضع فعلاً فى يد أناس هؤلاء نورو وعى ثقافى معين يستطيعون التكيف بالظروف، والاستجابة للظروف المحيطة بنا، ويستطيعون أيضاً

أن يتناولوا الأمور بنوع من الفهم، ونوع من التقدير. هذا ما عنيت به بالضبط، ولم أعنى به أن نظل في الجامعات كأساتذة، أو نظل في مدارسنا كمدرسين، أو في مهنتنا كأطباء، ولا نعرف قط ضمائرنا، ولا نستلهم هذه الضمائر، ولا نستلهم مصلحة الشعب، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.

الرئيس: لى تعقيب على كلمة الدكتورة بنت الشاطىء.. بالنسبة لسير العمل هو العمل، كما أعلن في البيان السياسى على ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى، هذه اللجنة التحضيرية. ثم بعد أن تتم هذه اللجنة التحضيرية عملها، ينتقل إلى الخطوة الثانية.

هذه اللجنة التحضيرية مانقدرش نقول إنها بتمثل الشعب، على أساس التمثيل النيابى اللى احنا كلنا عارفينه. الخطوة الثانية هى مرحلة إلسى الوصول إلى الخطوة الثالثة. الخطوة الثانية اللى هى تكوين مؤتمر القوى الشعبية، أو قوى الشعب العاملة، الغرض منها فى الحقيقة هو بحث الميثاق، ثم مناقشة هذا الميثاق بأكبر عدد من ممثلى الشعب.

وفى الحقيقة الخطوة الثانية مش سيكون الشعب كله ممثل فيها، لأنه لن يمثل على أساس أفقى.. ولهذا احنا قلنا الخطوة الثانية بتمثل على أساس رأسى، هو أساس النقابات، الجامعات، الطلاب... إلى آخر الأسماء اللى احنا قلناها، الهيئات النسائية، لكن مش تمثيل كامل، ماقلناش السبب إيه.. مش علشان احنا خايفين من التمثيل الكامل، الحقيقة بمنتقل إلسى مرحلة ثانية، اللى هو مؤتمر قوى الشعب العاملة، اللى حينبتق عن هذه اللجنة التحضيرية، بناخذ فرصة لنعلن الميثاق، ثم ننقاشه، ثم نقره، ناخذ فرصة لنبحث مرة أخرى التنظيم الشعبى الكامل، لكل أبناء الشعب فى إطار الاتحاد القومى.

إذًا هذه اللجنة، هي لجنة تمثيلية نسبية، مش لجنة نيابية.. مؤتمر قوَى الشعب العاملة سيكون مؤتمر تمثيلي نسبي مش مؤتمر نيابي تمثيلي لكل الشعب، ولكن لقوى الشعب العاملة، اللي هي موجودة فى تنظيمات واللى نستطيع إن احنا نحصل عليها. بعد كده بيتوزع هذا الميثاق، بيدرس هذا الميثاق، يبيحث هذا الميثاق، يناقش هذا الميثاق.

وبعدين بنعمل انتخابات عامة، فى جميع أنحاء الجمهورية.. وبينبقى عن هذه الانتخابات العامة، تشترك فيها المرأة مع الرجل، كل من تريد أن تشترك لكل أبناء الجمهورية، بعدين يطلع المؤتمر العام للاتحاد القومى. المؤتمر العام للاتحاد القومى، بيكون ممثل فعلاً لجميع أبناء الجمهورية، فى هذا المؤتمر سيتقرر الدستور، وطريقة وضع الدستور، وسيبحث نظام الحكم وسيبحث وضع الدستور، وسيقرر وضع الدستور، وبهذا نبقى فى الحقيقة بنينا هيكل سليم.

كان فيه فكرة إن احنا نعمل خطوتين: هذه اللجنة التحضيرية، ثم ننقل رأسًا إلى الانتخابات العامة. بيجى هنا ثغرة؛ هي الميثاق.. الميثاق اللي احنا عايزين نجهزه علشان يعرض على مؤتمر قوَى الشعب العاملة، واللى على أساسه بتكون فيه انتخابات فى جميع أنحاء الجمهورية. فهى العملية ثلاث خطوات: اللجنة التحضيرية، مؤتمر قوَى الشعب العاملة - مش حيكون ممثل للبلاد كلها ولكنه ممثل لأقسام.. يمكن الأقسام المنظمة - وبعد كده مؤتمر ثالث، اللي هو مؤتمر الاتحاد القومى، بيمثل كل الأمة، بكل أبنائها، برجالها ونسائها، فَمَافِيش أبداً أى نوع من تلافى الانتخاب العام؛ لأن الانتخاب العام جَآء فى المرحلة الثالثة. وشكرًا.

اسادات: السيد عبد اللطيف بلطية عايز يعقّب لدقيقة..

السيد عبد اللطيف بلطية: لم يعد لتعليقى مجال بعد أن أوضح الرئيس عبد الناصر كل حاجة.

السيد أنور السادات: السيد جمال الدين محمد سعيد..

السيد محمد جمال الدين محمد سعيد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء أريد أن أبدأ بتعريف لماهية القوى الشعبية.. فى اعتقادى أن القوى الشعبية هى جبهة سياسية عريضة تضم كل مواطن شريف، يقبل الخطوط العريضة للاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ويسهم بجهده وبكل قوته فى بناء هذه الاشتراكية، بقصد بناء المجتمع الجديد، والوصول إلى هذا الأسلوب من أساليب الحياة. فهذه الصفة يجب أن يتوافر شرطان: الإيمان بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ثم الاشتراك الفعلى فى معركة البناء؛ أى إن القوى الشعبية إنما تتكون فى الواقع من كل القوى العاملة فى المجتمع بصرف النظر عن تفاوتهم الثقافى أو الفكرى.. وإنما يجمعهم هدف واحد هو الكفاح من أجل بناء مستقبل أفضل لنا ولأبنائنا، يقوم على الأسس الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إذا فى هذه الحدود، يمكننا أن نستبعد الطبقات التى لا تساهم فى هذا البناء، والتى لا تؤمن بهذا المجتمع، ولعل هذا يجعلنا ن فكر قليلاً فى مضمون هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إن هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ليست نظاماً مقتبساً، بل هى أسلوب جديد من أساليب الحياة.. هى نظرة إلى حاضرنا وإلى ماضينا.. إلى واقعنا.. إلى تراثنا.. إلى حضارتنا. إن لها مقومات كما أن للرأسمالية نظرية، فهى تقوم على فكرة الإيمان بالحرية والقوانين الطبيعية والفردية، وهى نظرية التوافق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع، وأن لاتعارض بينهما، والحد من مبدأ تدخل الدولة، والربح كحافز على الإنتاج... إلى آخره من مقومات الرأسمالية. فإن الاشتراكية القديمة، الاشتراكية كمذهب إنما كانت تستند إلى نظرية العدالة؛ أى عدالة التوزيع. وقد فكرت طويلاً فيما وراء اشتراكيتنا، وهل توجد نظرية يمكنها أن تعبر عنها؟ فلم أجد أبلغ ولا أوجز مما ذكره السيد الرئيس فى كلمتين؛ الكفاية والعدل. إن هذه نظرية.. نظرية حقيقية فنقصد بالكفاية اشتراكية رفاهه، اشتراكية تعمل

على زيادة الإنتاج، وتعمل على رفع مستوى الرخاء لكافة الطبقات العاملة في هذا المجتمع، أما العدل فهو يقوم على حسن التوزيع.. حسن توزيع الثروة.

وقد كانت الإجراءات الاشتراكية والقوانين الثورية التي صدرت في يوليو - في اعتقادي - بداية لتحقيق هذه العدالة الاجتماعية، وفي تكوين هذا الدفع الثوري، وفي إيجاد القطاع العام القوي الذي ينهض بمهمة التنمية الاقتصادية، وتحقيق خطة لمضاعفة الدخل القومي. إذا فهناك مقومات لاشتراكتنا؛ توسيع قاعدة الملكية، العناية بالناحية الإنسانية، أيضاً زيادة الإنتاج، فكل هذه إنما هي مقومات لنظريتنا، وهناك مقومات أخرى كثيرة. إذا نظرنا إلى هذا الوضع، إلى محاولة تطبيق هذه الاشتراكية كأسلوب في حياتنا لوجب أن نتكلم عنها في قطاعات ثلاث.. قطاع الزراعة، قطاع الصناعة، قطاع التجارة، وقد أضيف قطاعاً رابعاً؛ قطاع الخدمات.

أما في قطاع الزراعة، فقطعا تقوم الاشتراكية على توسيع قاعدة الملكية في هذا القطاع، وقد كان الإصلاح الزراعي بداية طيبة لتحقيق هذه الاشتراكية في القطاع الزراعي؛ فكان الحد الأول بـ ٢٠٠ فدان، ثم النزول بهذا الحد من الملكية إلى ١٠٠ فدان؛ مما ضمن مزيداً من عمومية الخيرات، ومن عدالة التوزيع، ومن إيجاد طبقة حريصة على مبادئ الثورة ومؤمنة بها، هذه الطبقة من السهل تمثيلها؛ لأنها تنتظم في جمعيات تعاونية، ولكن الاشتراكية في القطاع الزراعي لا تتحقق فقط بطبقة الملاك الصغار، وإنما مصر بلد الإيجارة ولا بد أن نضمن استقراراً للمستأجرين، وقد حقق هذا أيضاً قانون الإصلاح الزراعي، وإن بدا بعض التحايل من طبقة كبار الملاك، من طبقة الملاك حينما يحاولون أن يأخذون قيمة أكثر مما تنص عليها القانون؛ وهو الإيجار بسبعة أمثال الضريبة، ولكن يمكن علاج هذا أيضاً، يمكننا أن نجعل الجمعية التعاونية - التي بدأت نواة للملكية الصغيرة - جمعية تعاونية متعددة الأغراض؛ أي من أهدافها أن

تقوم بإيجار الأرض وتقوم باستئجارها أولاً؛ ثم إعادة تأجيرها إلى طبقة المستأجرين، ونضمن إذ ذاك أن يكون الإيجار فى حدود الاشتراكية الحقيقية، وفى حدود القوانين المحددة لذلك، وإذ ذاك يتفرع عن هذا أيضاً طبقة الأجراء، وهم الطبقة الثالثة فى المجتمع الزراعى، إذا كانت الجمعية جمعية متنوعة ومتعددة الأغراض، ليست لمجرد الملاك فقط، ومساعدتهم على زراعة الأرض، وتيسير سبل التمويل... إلى آخره.. فإنها يمكنها أن تستخدم أيضاً طبقة العمال الأجراء، ونضمن أن يكون الحد الأدنى مطبقاً، ونضمن أيضاً أن نكفل لطبقة الأجراء، وهى الطبقة التى نهتم بها إلى أن يمكننا أن نضمهم فى اتحادات؛ لأنهم يحكم تفرقهم وبحكم طبيعة عملهم يصعب إجراء ذلك، يمكننا - بصفتهم هذه كأجراء يعملون للجمعيات التعاونية - أن نمثلهم فى مجالس إدارات هذه الجمعيات، وأن نحدد عدد منهم فى مجالس هذه الإدارات، يبقى مجلس إدارة الجمعية يكون من مستهلكين فى المجتمع الزراعى؛ لأنها ستورد الأعضاء كافة ما يرغبون فيه، وأيضاً ستمثل طبقة المستأجرين، وستمثل طبقة صغار المستهلكين، هذا فضلاً عما لهذا النوع من الجمعيات من مزايا عديدة؛ وهو تخفيض درجة المخاطر، إذ كلما اتسع وتشعب النشاط لهذه الجمعيات، كلما كانت أقوى، وكلما كانت قوية ومدافعة ومناضلة عن الحقوق التى اكتسبتها طبقة الأجراء وطبقة الزراع، هذا فيما يختص باشتراكية الزراعة.

هناك نقطة هامة أيضاً فى اشتراكية الزراعة؛ وهى اشتراكية الائتمان الزراعى.. مازال الفلاح ومازال المزارع الصغير لا يمكنه أن يحصل على الائتمان اللازم بتكلفة زهيدة بسيطة، وفى اعتقادى لو أن البنك المركزى خرج عن وظائفه التقليدية، واتجه اتجاهاً جديداً فى إقرار التعاون؛ إما عن إنشاء هيئة متخصصة لذلك، أو بالإقراض المباشر لمؤسسة تعاونية زراعية عامة، لأمكنه أن ينهض بشئون التعاون، ويحقق للتعاون قوة فلا يصير هذا التعاون ضعيفاً، أو يرمى بأنه ضعيف.

فى ميدان الصناعة حققنا الاشتراكية عن طريق القطاع العام.. حققنا الاشتراكية عن طريق المؤسسات العامة، ولكى تكون هذه المؤسسات العامة قوية؛ يجدر بها أن تكون مؤسسات نوعية لا مؤسسات تضم الكثير من القطاعات المختلفة، مع ما نعلمه نحن عن قلة الفنيين والكفايات الفنية والإدارية فى المشروعات؛ فالتخصص النوعى قد يزيد من الإنتاج ويحقق الركن الأول؛ وهو الكفاية التى ننشدها. إذاً يمكن أن نمثل القطاع العام بمؤسساته المختلفة، وأقترح أن تكون الوحدة هى المجتمع العمالى، وحينما أقول المجتمع العمالى، أقصد كل العاملين فى المصنع أو فى الوحدة.

أيضاً فى القطاع العمالى نجد نقابات قوية، ولكن إلى جانب هذه النقابات هناك نقابات نمت.. نقابات محافظة رجعية، وكلنا نعلم الأسلوب الذى كان ينتخب به أعضاء هذه النقابات، ولذلك نرى أن يعاد النظر فى هذه النقابات، وأن يعاد تشكيلها بحيث نضمن أن تصل إلى مجالس الإدارات لها الأعضاء الصالحين والكفاية.

هناك أيضاً فى القطاع الصناعى قطاع الحرف، والحرف لا ينتظمها نقابات أو هيئات، إنما يمكن فى المدة الطويلة للحرف أن تكون اتحاداً فيما بينها، أو أن تتكون لها جمعية تعاونية تساعد هذه الحرف، والحرف لاشك مصدر هام من مصادر القوة.. والحرف لاشك مصدر هام من مصادر زيادة الدخل، إذا ما نمينا هذه الحرف على أسلوب علمى سليم.

إن الخطة بالتنمية تعنى حقاً بزيادة الدخل، وتعنى حقاً بالقطاع المنظم، وتعنى حقاً بالصناعات الثقيلة، ولكن إذا أردنا استكمالاً لهذا فإن عنصر العمالة وعنصر التشغيل والتوظيف، إنما يتمثل فى الأخذ بعناصر هذا القطاع الذى يعتمد على مجهوده اليدوى، وعلى كفاءته ومقدرته ومهارة العمل، فهذا يضيف إضافة حقيقية سريعة إلى الدخل القومى، وبذلك يتحقق أيضاً ركن الكفاية فى النظام الاشتراكى، الذى نود أن نقوم بينائه.

فى التجارة.. التجارة إذا رجعنا إلى الماضى البعيد نجد أنها - التجارة الخارجية - كانت لبيوتات أجنبية معظمها إنجليزية أو يونانية.. طبعاً بعد التمسير عاد الكثير إلى مصر، ثم بعد أن أصبح القطاع العام يقوم بالاستيراد كاملاً تحققت لنا الكثير من المزايا، ويمكن تمثيل هذا القطاع العام دون شك من القطاعات التى ستمثل التجارة.

أما فيما يختص بالتجارة الداخلية فقد فكر البعض - كما ذكر بالأمس - فى الغرف التجارية.. أو ذكر اليوم لا أذكر.. الغرف التجارية، الواقع أن الغرف التجارية فى حاجة إلى تعديل شامل، فالغرف التجارية فى الماضى كانت تمثل مصالح طبقات من التجار، لم تكن تنظر إلى التجارة فى حد ذاتها كحرفة وكوظيفة تضيف إلى قيم الأشياء، وتخلق المنفعة وتزيد من هذه المنفعة. فى الواقع أن القطاع التجارى لم يمسه تعديل؛ فأصبحت التجارة مهنة من لا مهنة له؛ لأنها لم يتناولها أى تغييرات، وقانون السجل التجارى لا يحمى هذه التجارة من الدخلاء.. من المحتكرين.. من المبتذنين، وقد يكون للقطاع التعاونى فى الاستهلاك دور كبير فى علاج وفى تحقيق الاشتراكية، ولكن إلى جانب هذا لا نغفط حق التجار.. التجار المتوسطين، صغار التجار فى أن يمثلوا أيضاً تمثيلاً صحيحاً فى القوى الشعبية، ولذلك أيضاً نطالب بإعادة النظر فى قوانين الغرف التجارية، وفى النهوض بها وبتحاديها، هذا فيما يختص بالقانون أو بالناحية الخاصة بالقطاع التجارى.

هناك ناحية الخدمات، وهذه أيضاً ينبغى أن نسير فيها على قواعد اشتراكية، فلا تكون المهنة أو الحرفة قاصرة على قلة، وقد بذلت محاولات صادقة فى هذه الناحية.. مثلاً المحاسبين ومثلاً المحامين حينما سينتقل الجزء الأكبر من نشاطهم إلى القطاع العام.. سوف هذا يؤدى إلى شىء من عدالة التوزيع وعدالة الدخل، إذا أقرينا، وقطعاً نحن نؤكد أهمية التمثيل عن طريق النقابات، وعن طريق هذه المنظمات إنما على أساس

أن تنظم هذه المنظمات وهذه الأجهزة، وتطور لتحقيق المستقبل الاشتراكي الذي ننشده، لذلك إذا لم يتحقق هذا في الأجل القصير.. فلا بد من أن نراعيه في الأجل الطويل، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: اسمحوا لي بتعقيب على الأخ الدكتور جمال سعيد، هو أن النقط اللي اتكلم فيها بتمثل أسس الاشتراكية، إذا حلينا أو وجدنا الحل الصحيح لكل نقطة من النقط دي نبقى حلينا جزء كبير من ناحية التنظيم أو التحويل الاشتراكي.

الجزء الأول بالنسبة للجمعيات التعاونية والجمعيات التعاونية متعددة الأغراض، باحب أقول إن احنا فى التعاون مانقدرش نقول إن احنا تقدمنا تقدم ملموس خصوصاً خارج الإصلاح الزراعى؛ لأن التعاون الزراعى ليس إلا ائتمان، لسه الجمعية التعاونية هي جمعية ائتمان زراعى تاخذ اسم إنها جمعية تعاونية مجازاً، مانقدرش نعتبرها لغاية دلوقت جمعية تعاونية، وكنا بنبحث فى اجتماعات مجلس الوزراء، ازاي نحول هذا الاسم اللي على غير مسمى؛ ليكون اسم على مسمى. فأما بنيجى نبحت وضع الإجراء بالنسبة للجمعيات التعاونية النهاردة نجد العملية عملية صعبة، الحقيقة لازال العامل الزراعى حَسَبَبْ لنا باستمرار مشكلة سواء فى التنظيم أو فى التمثيل، لأن إذا قلت جمعية تعاونية متعددة الأغراض تستأجر وتُؤَجَّر، بابقى برضه لسه غير واضح، وممكن الأخ بيعاوناً بحيث فى الميثاق اللي حيقدم نحط فيه هذه المواضيع بالتفصيل. لكن فى تصوورى النهارده الجمعية التعاونية هي عبارة عن الحائزين، الملاك أو المستأجرين فى الجمعية التعاونية بياخدوا سَلَفِيَّات من بنك التسليف، ويرجعوا هذه السلفيات، هي جمعية ذات خدمة أو تُسَمَّى جمعية تعاونية للخدمة البسيطة فمانقدرش نقول إن احنا عندنا تعاون بمعنى الكلمة نستند عليه فى تنظيمنا. حنظم.. حنحاول نشوف على أد الموجود بحيث يمثلوا فى المؤتمر الوطنى

أو مؤتمر القوى الشعبية. ولكن ما نمشيش في الأمل إن بسرعة هنستطيع إن احنا حنخلّي الفلاحين اللي هم أجراء يدخلوا في هذه الجمعية، لأن النهاردة لو قلنا الأجراء حيدخلوا الجمعية اللي فيها الملاك واللى فيها المستأجرين حيجيبوا الملاك والمستأجرين التملية، ويخلوهم يدخلوا التمالى بتاعه ويدخله جوه الجمعية التعاونية ونبقى ضحكنا على نفسنا وماحطناش التنظيم السليم.

دا بالنسبة للنقطة الخاصة بالجمعية التعاونية والعمال الأجراء.. النقطة الثانية إن فيه فائض، فيه فائض في العمال الزراعيين، ودا اللي بيسبب لنا الحقيقة المشكلة الكبرى، ودا اللي بيسبب لنا مشكلة إن احنا عملنا قانون بأجر العامل الزراعى ومش عارفين تطبق هذا القانون، لأن فيه عمال أكثر من الحاجة إليهم، ولكن الزيادة في الخطة الصناعية، واحنا بنتجه إلى تعديل الخطة بحيث نزيد التصنيع لنحول جزء من عمال الزراعة إلى الصناعة بيخلينا نحل - إلى حد ما - هذه المشكلة.

النقطة الثانية اللي نسمها الأخ الدكتور سعيد، وهى نقطة مهمة جداً هى نقطة النقابات، والنقابات الرجعية مايقصدش أما قال نقابات رجعية يعنى مش اللي فيها رجعيين، نقابة ليه؟ وعلشان إيه؟ هل النقابة بيبقى فيها المالك أو فيها العامل بس، خصوصاً بالنسبة للنقابات المهنية؟ النقابة بتحمى مصالح مين؟ دا موضوع الحقيقة لسه غامض، وأنا يمكن فى مجلس الوزراء قلت بهذا الشكل تبقى النقابات عندنا بتمثل أحزاب، إذا كانت النقابات حتمثل الأحزاب يبقى احنا ماشيين غلط، النقابات لازم تمثل نقابات وبتمثل أصحاب، أو بتحمى مصالح العمال، مش بتحمى مصالح الاحتكاريين، أو تحمى مصالح المستغلين.

وياريت تعملوا لنا بحث فى هذه اللجنة وتطلعوا لنا بنتيجة فى موضوع النقابات. النقطة التالية اللي هى نقطة الغرف التجارية، وأنا أيضاً بأقر

كلام الأخ الدكتور سعيد، بنحتاج فيها إلى بحث ياريت تطلّعوا في بحث، لأن الغرف التجارية زى ما قال لا يمكن بأى حال إنها تمثل قوى الشعب العاملة.

دى حاجات موجودة فعلاً، فعلاً لو وصلنا إلى الحل الصحيح لها بنبقى أدينا عمل كبير جداً، وأدينا خدمة كبيرة، وأنتم موجودين هنا ممثلين لكل ناحية من نواحي النشاط فى البلد، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السادة صلاح أبو المجد، والشيخ أحمد الشرباصى، والمهندس عبد الفتاح عبد المقصود، والسيد يوسف مرقص حنا طرابلسي. التعقيب على كلمة الدكتور جمال سعيد، هل لازالوا مصرين؟ واللا...؟ (فطلب منه الرئيس أن يعطيهم الكلمة) السيد صلاح أبو المجد..

السيد صلاح أبو المجد: أنا كنت عاوز أَرُد على كلام الأستاذ جمال الدين سعيد، لأنه رَدَدَ نفس الكلام اللي كان بيقوله امبارح الأستاذ مصطفى كامل مراد، ومع تفضل السيد الرئيس بالرد على كلام الأستاذ مصطفى كامل مراد اللي كان قاله امبارح؛ بخصوص الجمعيات التعاونية والعمال، إلا أن الأستاذ جمال الدين سعيد عاد يردد نفس هذا الكلام بإن العمال الزراعيين ينضمّوا إلى الجمعيات التعاونية، وطبعاً الجمعية التعاونية هي بنك القرية، البنك أو الممول، فحَبِّيت أوضح هذه النقطة، وكان السيد الرئيس تفضل فأجاب عليها. الناحية الثانية النقابات، بيقول عن النقابات أنها نقابات رجعية، النقابات شكلت حديثاً، كل النقابات قام تشكيل جديد فى النقابات، وكان تمثيل حقيقى للعمال، بس حَبِّيت أوضح النقابيين دول، وشكراً.

السيد أنور السادات: الشيخ الشرباصى..

الشيخ أحمد الشرباصى: الدكتور جمال وردت فى حديثه عبارة قد تفهم على غير المعنى الذى أظن أنه قد قصده، فقد تحدث عن احتمال وجود طبقات

لا تساهم في الحياة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية في مجتمعنا، ويغلب على ظني إنه أراد بدل كلمة الطبقات كلمة أفراد لأن نستبعد، أو نستطيع أن نجزم بأنه لا توجد في مجتمعنا طبقات تتأبى على المساهمة في مجتمعنا الاشتراكي التعاوني. وإذا كان السيد الرئيس قد أشار في حديثه أول أمس إلى الصراع الطبقي الموجود في المجتمع، فليس معنى هذا - فيما أفهم - معنى تعويق طبقات لحياتنا، وقد يكون موجود فئات أو أفراد تحاول هذا التعويق بطريقة أو بأخرى، لذلك أرجو، وهذا الحديث يسجل وينشر ويطبغ في محاضر الجلسات أن تغير كلمة "الطبقات" إلى... السادات مقاطعاً له: لا تملك تغيير الكلمة، صاحب الكلمة هو اللي يملك تغييرها... تطلب من زميلك.

الشرباصي: أقترح أنا.. أقترح فقط، وبهذه المسألة أحب أن نتفق قبل انفضاض الجلسة على ما يحتاج إلى حذف أحياناً من المضبطة أو من المحضر، لأنني اعتقد أن عبارة وردت بالأمس حورت تحوير خفيف جداً في إحدى الصحف؛ فأوجدت شيئاً من الأذى في نفس قائلها، ولو أننا اتفقنا على حذف هذه الكلمة، لما وجدت هذه الصورة العنيفة التي صورت بها خارج نطاق اللجنة. المسألة الثانية (الرئيس مقاطعاً: إيه هي؟) مسألة رأى ناضج أو غير ناضج، المسألة الثانية أن الدكتور جمال أفاض في الحديث عن الأسس التي ينهض عليها المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني. أنا اعتقد إن الكلمتين، اللتين بدأ بهما السيد الرئيس حديثه في تصوير الدعائم التي ينهض عليها المجتمع هما كفاية في تصوير الأسس، كلمة اشتراكية وحرية، ولعل السيد الرئيس - فيما أفهم - قصد ارتباط الاشتراكية بالحرية، في مقابل أن أتمتع بالاشتراكية يجب أن أكون في نفسى حرّاً أصلح لحمل نعمة الاشتراكية، ولكي أكون حرّاً يجب أن تكون حرّيتي في نطاق هذه الاشتراكية بحيث لا تكون خطراً عليها أو معوقاً لها، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: طيب والله إذا سمحتوا لى بالنسبة لحذف الكلام باعتبار إن الكلام بعد ما بيتقال مافيش داعى نحذف كلام لإن الكلام اتقال، والعملية ماهياش رسميات ولا محاضر، الكلام لما اتقال اتقال. ومش ممكن واحد يقول ١٠٠% غلط أو ١٠٠% صح، يعنى أى كلام حيثقال فيه الجزء الغلط وفيه الجزء الصح. فأنا يعنى باقتراح على الأخ الشرباصى إن احنا حكاية الحذف نشيلها خالص. كل واحد يقول اللى عايز يقوله، ليه نحذف؟ مافيش داعى أبداً نحذف الكلمة، قد نصحح، وقد نرد، بنقول الكلام وبنقول الرد، وبعدين اللى يمكن اقتنع بيعود ويقول إن أنا اقتنعت.

بالنسبة للكلمة الثانية اللى هى الجزء الخاص بالاشتراكية والحرية، أنا باعتبار المزيد من الاشتراكية لازم حديدنا مزيد من الحرية؛ لسبب بسيط خالص، لَمَّا كنا بنتكلم على الأحزاب زمان، وعلى الأحزاب فى الماضى، وكنا بنقول إنهم بيخدوهم فى اللوارى وبيطلعوا.. ليه؟ للظلم الاجتماعى كان له تأثير كبير على الحقوق. كل ما نقضى على الظلم الاجتماعى، كل ما تتسع قاعدة الحرية، وتتسع مفاهيم الحرية. وأما بنقول زمان كانت الانتخابات بتتبخ أو كانت الانتخابات بيعملوا فيها وبيسوا فيها، مين اللى كان يجبر الناس الحقيقة على أنها تقبل هذا؟ الظلم الاجتماعى، كلما نقضى على الظلم الاجتماعى، بتتسع قاعدة الحرية.. كلما سرتنا فى الاشتراكية.. كلما سرنا فى توسيع قواعد الحرية، لإن دايماً الظلم الاجتماعى كان تأثيره بالغ، ومؤثر على الحرية السياسية وكانت الحرية السياسية.. كلمة تقال مجازاً، طالما هناك ظلم اجتماعى. فاحنا بقضائنا على الظلم الاجتماعى على مراحل، وعلى فترات، بالكفاية والعدل، بنجد إن احنا بنفتح للحرية جميع الأبواب، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد المهندس عبد الفتاح عبد المقصود عايز يلقى تعقيب. المهندس عبد الفتاح عبد المقصود: والله أنا كنت لى رأى فى الجمعيات التعاونية، ولكن السيد الرئيس طمنا وفهمنا إلى أن فيه تطور، وفيه إصلاح

لهذه الجمعيات؛ لأن إخواننا الزراع الموجودين معنا في القاعة يعلموا أن الجمعيات التعاونية حتى أمد قريب جداً كانت عبارة عن إقطاع، وكننا كفلاحين نعلم مساوىء الجمعيات التعاونية في الأول، فمافيش وسيلة نقدر نصل بها إلى تمثيل الزراع فى مؤتمر القوى الشعبية إلا عن طريق جمعيات تعاونية، فأرجو أن التنظيم اللى بيدرس الآن بالجمعيات التعاونية، وإعادة تشكيل مجالسنا على الأسس السلمية اللى وضعت أخيراً، ودرست دراسة عميقة أن يتم سريعاً جداً، أن يتم هذا التنظيم سريعاً جداً وتشكل الـ ٤٠٠٠ جمعية تشكيل سريع؛ حتى يمكن أن نتخب من بين أعضائها ممثلين للقوى الشعبية؛ لأن دا أكبر قطاع فى البلد يجب أن يمثل تمثيل يتناسب وعدده وأهميته.

أما اقتراح السيد الزميل فيما يختص بأن الجمعيات التعاونية تأجر، وتكون هى الوسيط، يبقى دخلنا فى وساطة، يبقى فى هذه الوساطة لابد وأن يكون هناك أجر يحصل نتيجة هذه الوساطة، كون أنا راح اخذ الأرض وبعدين وأجرها واعمل عقود، وبعدين أكون وسيط واخذ فلوس بتاعة الأرض واسلمها للمالك، يبقى لازم لى مصاريف إدارية، يبقى فى الحالة دى كمان ممكن يحصل تلاعب فى استئجار الأرض دى لنفس الفلاحين بتوعنا، ويمكن هو نفس الجمعية إذا كان فيها أعضاء فاسدين يخذوا إيجار أكثر، ويحاسبوا المالك على الإيجار الأقل، فأنا أرى أن مثلاً يمكن لوضع حصانة لهذا إذا ماكانتش احنا أخلاقنا تطورت، واشترakitنا آمنة بها إيمان كامل كملاك صغيرين، يجب إنه يكون الجهاز اللى يحصل أو يقوم على تحصيل سبع أمثال الضريبة، يكون جهازها زى مثلاً جهاز الإصلاح الزراعى، الفلاح يروح يودع فلوس الراجل اللى هو المالك حسب سبع أمثال الضريبة فى خزينة الإصلاح الزراعى، اللى فى دايرته أو فى عاصمة المنطقة بتاعته، والمزارع المستأجر يروح يستلمها، أو الإصلاح الزراعى يبعثها له بدل ما يكون فيه جمعية وسيطة.

الحاجة الثانية الخدمة اللى بدأت فى أيام الثورة، وفى عهد الثورة المجيد، وكان لها أثر عظيم جداً، وأنقذت كثير من الفلاحين من المرابين، بنك القرية.. بنك القرية كان الأول الفلاح علشان ياخذ أى سلفة لازم يجيب ضمانه المالك، المالك اللى مش راضى عن سبع أمثال الضريبة، فكان يقوله علشان امضى لك على الأستماره بضمن الأرض إدينى مبلغ فرق الإيجار ويخده يحطه فى جيبه. الدولة فى هذا العهد - عهد الاشتراك الصحيح اللى يجب كلنا بنؤمن به - قالت احنا ندى السلفيات بضمن المحصول. وفكرت فى بنك القرية، بنك القرية فكرة جميلة جداً ومن أفكار الثورة العظيمة، ولكن ملاحظتى إنها ماشية ببطء، ويجب أن تعمم وخصوصاً بعد إصلاح الجمعيات التعاونية على النظام الجديد يجب أن نعمم بنك القرية وبسرعة، علشان نحى المزارع الصغير، ونقدر نسهله جميع خدماته بأيسر الطرق، هذا فيما يختص بالجمعية التعاونية.

أما فيما يختص بالنقابات المهنية، فأنا لى رأى فى هذه النقابات، هذه النقابات المهنية لن تكون متجاوبة مع الثورة، ولن يكون لها كيان، ومايصحش يكون لها وجود إطلاقاً ما لم تتفاعل مع الثورة فعلاً. فى المجتمع الاشتراكى يجب أن تكون هذه النقابات ناصح أمين ومستشار مخلص وأمين للثورة فى أى مشروع من المشروعات، أو أى وضع من الأوضاع اللى تفكر الثورة فى عمله فى القطاع اللى هى بتشتغل فيه. إذا كان هناك قانون خاص بالصناعة، فيجب أن يكون لنقابة المهن الهندسية دور كبير جداً، واستشارة أمينة جداً فى هذا القطاع. قانون خاص بالأحوال الشخصية يجب أن يكون لنقابة المحامين دور أمين جداً، فى إنها توضع رأياها وتضع تجاربها جميعاً تحت تصرف الدولة حتى تصدر القوانين منفذة، وتكون سليمة، وتكون فعلاً بروح أمينة، وباستشارة مخلصه. دى المهمة الأولى مش المهم إننا نعمل معاشات وندور على درجات وندور على... لأ مهمتنا كنقابات أن نخلص كمششارين أمناء للدولة فى كل ما تسرى فيه الدولة من مشروعات فى القطاعات اللى

النقابات دى تعمل فيها، بالشكل دا يبقى أدينا الأمانة، ويبقى زى ما بنطالب بحقوق يبقى أدينا الواجب اللى علينا. النقابات يجب أن تمثل أعضائها تمثيل سليم وصحيح، النقابات بالوضع الحالى كون إن احنا يبقى النقابة المهنية فى العاصمة، ويجى الجماعة بتوع النقابة كلهم من الأقاليم علشان يدوا أصواتهم، دا كلام غير منطقى وغير سليم، ومش معقول إطلاقاً إن واحد فى قنا أو فى أسوان يجى لغاية مصر علشان يدى صوته، فجايز جداً إن ممثلين النقابات الحاليين مابيمثلوش المجموع، لو إئونا فرصة التكافؤ وفرصة إعطاء الأصوات، وفرصة حضور الانتخابات، وفرصة إننا نطلع مجلس نقابة صحيح يمثل الواقع، يمكن المجالس دى كلها تتغير. كمان فيه كثير جداً من القوانين وضعت؛ من أجل الثورة، وإن فيها شىء من العور، أو شىء من مخالفة الوضع الاشتراكى الحالى، ويجب تعديله، هذه النقابات يجب أن ينظر فيها وتعديل بما يتمشى والتطور الثورى الحالى، فدا رأى، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد يوسف مرقص حنا.

السيد يوسف مرقص حنا: أود أن أشير أنى أشارك الدكتور جمال فيما قاله، أن القوانين الحالية لا تتفق إطلاقاً مع الاشتراكية التى نتمناها لهذه الغرف، وأن هناك عيوب كثيرة فى هذه القوانين واللوائح الخاصة بها. ولكنى أركز فى نفس الوقت أن أذكر الدكتور جمال بأن هناك قانوناً يوضع الآن، وأن هذا القانون قيد البحث، واعتقد أن نفس الدكتور جمال اشترك فيه، فقريباً إن شاء الله القانون دا هيطهر للوجود، وهيكون له أثره وتمشيه مع الاشتراكية الحديثة والنظم الحديثة، هذا أردت أقول بأننا فى سبيل وضع قانون جديد يتفق مع المبادئ الاشتراكية.

السيد أنور السادات: السيد أنور سلام..

السيد أنور سلام: النقابات عامة بترجع إلى نوعين من النقابات، وذكر الرجعية للنقابات جعلنا نفهم إن النقابات العمالية قد تكون بمنأى عن إن الصفة دى تلصق بها. وقد كفانا السيد الرئيس فعلاً، هذا حينما قال أو لما أشار إلى إن الرجعية والتعديل و... و... إلى أخره ممكن فى النقابات المهنية، إنما لما وقف زميلنا الأستاذ صلاح، وقال إن نقابات العمال لسه عاملة بتنظيمها قريب جداً وجدت إن من الواجب إنى يعنى أذكر للسادة الأعضاء هذين النوعين من النقابات؛ نقابات مهنية ونقابات عمالية.

النقابات العمالية لها تشكيلها طبعاً.. تشكيلها طبعاً وفقاً للقانون ٩١ لسنة ٥٩، ومن غير شك إن هذه النقابات بتمر فى عدة مراحل؛ المرحلة الأولى للجنة النقابية ودى على مستوى المصنع تنتخب مجلس إدارة، وبعدين فى كل محافظة نقابة فرعية، وبعد هذا فى الإقليم النقابة العامة التى تمثل المهنة. الحقيقة إن كل هذه النقابات الموجودة حالياً مرت فى هذه الانتخابات قريباً جداً، وهذه الانتخابات كفل لها، أنا أقرر - والله يشهد على قولى - أنه قد كفل لها من الحرية الانتخابية ما لم يكفل لأى انتخابات نقابية طيلة عمرى، بالإضافة إلى إننا لو شفنا إن العمال دول فى هذه المراحل كان فيه تصفيات، طبعاً بيطلع...، اللجنة النقابية للنقابة الفرعية، ومن النقابة الفرعية للنقابة العامة، كل هذه المراحل من غير شك أوجدت على قيادة النقابات اعتقد صفوة العمال اللى تقدموا لهذه القيادة النقابية.

صحيح قد نقول إنه التشكيل النقابى وجد؛ لكى يقابل الحاجة إلى تكوين هذه النقابة فى ذلك الوقت، وهو أن تكون اشتراكية، وهو أن تكون عمالية، وهو أن تتجاوب مع الثورة، ومن غير شك إن التنظيم وضع فى ظل من الثورة، يعنى كل هذا القانون وضع فى ظل من الثورة، فالحقيقة قد أعطى للنقابات العمالية صورة تختلف كل الاختلاف عن كثير من أوضاعها اللى كانت قبل الثورة. الحاجة الوحيدة اللى أحب أقولها إن يمكن هذه النقابات تحتاج إلى بعض تدعيم قد لا يكون فى العناصر، قد

يكون فى القانون علشان تقابل وضع جديد احنا عايزينه، وهو وضع مش مجرد التجاوب، ومش مجرد استقبال المعانى الثورية والمعانى الاشتراكية، مش مجرد تطبيق فى النفس للى الواحد بيشر به بالنسبة للثورة وبالنسبة للاشتراكية، بل الأكثر من هذا وهو الدور اللى عايزينه كلنا، وهو دور الدفع ودور الإشعاع الثورى على مجموع العمال، الشكل دا هو يمكن فى نظرى لو فكرنا شوية وراح يكون مجال التفكير، كيف ممكن للنقابات التى أنشأت فى ظل الثورة وفى روح من الثورة أن تكون مصدر إشعاع، ومصدر دفع للى بتستقبله من معانى الاشتراكية ومعانى الثورة، وكل هذا طبعاً لا ننكر إطلاقاً إن العمال، وسيظلوا دائماً دائماً أبداً شاكرين ومقدرين اللى عملته لهم الثورة، واللى قدمته لهم الثورة، والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: أنا لى كلمة بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكي، باعتبار بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكي، كلنا طبقة عاملة، أنا قلت يوم ٢٢ يوليو، كل اللى بياخد أجر على عمله، طبقة عاملة، اللى مش عاطل بالوراثه، واللى مش معتمد على الملكية، ولكن وراثتاً طبعاً أنظمة، الحقيقة قسمت البلد إلى أقسام العمال، والمهنيين، والموظفين، والواحد فعلاً لغاية دلوقت شايف إن البلد لازالت فيها أحزاب. لكن لما بأبص لهم كلهم بالاقبيهم كلهم طبقة عاملة. وكان فيه فى المصانع ابص الاقى نقابيتين. وأنا قلت لحسين الشافعى ازاي يبقى فيه نقابيتين فى المصنع؛ نقابة العمال، ونقابة الموظفين؟ خلقنا فعلاً انقسام طبقى فى طبقة واحدة، عملنا طائفية فى طبقة عاملة. دا بياخد ماهية أول الشهر، لو ما أخذهاش مش حيلاقى يدفع أجره البيت، والتانى بياخد برضه مرتبه، لو ما أخذهاش مش حيلاقى يدفع أجره البيت. ليه نقسم ونعمل طبقية؟ وأظن القانون غطى هذا الموضوع.

بببقى نقابل بعد كده، بالنسبة بقى للبلاد كبلد، بالنسبة للبلاد كبلد لازم نشعر إن احنا ماشيين، لأن البلد كلها حتكون طبقة عاملة، بتشتغل ما فيش عاطلين بالوراثه، وما فيش المجتمع القديم اللى احنا كنا موجودين فيه. (تصفيق).

دا التطور الحتمى لمجتمعنا، بيحصل بكره.. بيحصل بعد بكره. لكن كل واحد علشان يعيش لازم حيعتمد على عمله. دا طبعاً بيستدعى إن احنا نرجع نبص لبقية التنظيمات النقابية كلها. وأنا بافهم إن النقابة، هى نقابة تمثل عمل، ما بتمثلش أبداً صاحب الملك، إذا كنتم أنتم فى العمال عاملين نقابة لأصحاب التاكسيات، تبقى دى نقابة رجعية، قطعاً بينطبق عليها نقابة رجعية، وبالمثل بالنسبة لكل النقابات. كان فيه نقابة فيها أصحاب المخازن وفيها أصحاب التاكسات، وبيقولوا نقابة، الاسم نقابة، لكن فى جوه ايه؟.. جوه ماهواش أبداً الغرض منها، ماهواش مصلحة العامل أو مصلحة الطبقة العاملة.

اللى أنا باقوله إن دا موضوع عايز بحث، وأنا اعتبر إن احنا لازم ناخذ خطوة، بحيث نوحّد الأمة، ما حدش يتكسف أبداً يقول إن هو طبقة عاملة، المهندس اللى فى المصنع هو عامل، والطبيب اللى فى المصنع هو عامل، وفيه أحد رؤساء النقابات طبيب، وفيه مهندس، كان الكلام دا الأول مش موجود، النهارده أتوجد، والحقيقة تقدمت، عايزين بالنسبة للوطن كله يتوجد هذا الموضوع، بالنسبة لكل البلد، مانعملش بقى النقابات المهنية ونبص فى النقابات المهنية، ممكن نعمل جمعيات؛ لكن طالما أى واحد بيعمل بأجر، فهو عامل، وبهذا نقضى على الرواسب اللى خلّتها لنا النظم الأجنبية (تصفيق) أما قسمتنا، قسمونا طوايف، هم قصدهم يعملوا أحزاب، وييجوا مثلاً نقابة، النقابة الفلانية، ويهتموا مثلاً جداً ببدل التفتيش. امبارح قارئ أنا مثلاً فى الجرايد إن نقابة المهندسين أول حاجة عايزين بدل التفتيش مش زى دلوقت، كل نقابة بعد كل انتخابات يتكلموا على بدل التفتيش مافيش سنة، من أول سنة جالى الدمر دأش هنا، وقابلنى، وقابلنى مع النقابة، واتكلم على بدل التفتيش، لغاية امبارح بافتح الجرنال برضة بيتكلموا على بدل التفتيش، نبص نلاقى نفسنا خرجنا بره الموضوع الأسمى، وبره الموضوع الطبيعى.

ونلاقى إِتْوَجِدَتْ أحزاب فى داخل البلد من حيث لا نشعر، واجبنا الحقيقة إن احنا نقضى على دا كله، تبقى العملية كلها عملية موحدة. كلنا حنعمل وأولادنا علشان حيعيشوا حيعملوا، وحنوصل ليوم فى البلد دى اللى مش حيعمل مش حيقاى ياكل. لأن هو دا التطور الحتمى للبلد، يعنى التطور الحتمى للأمور، (تصفيق).

إذا بالتالى علينا إن احنا نظور مجتمعا، ونطور تنظيماتنا، بحيث نمشى مع الاشتراكية. والعمال بس مش هم العمال الديوين أو العامل اللى فى مصنع النسيج زى ما قلنا، كل واحد بيعمل بيدخل ضمن الطبقة العاملة. ودا موضوع باعتبره إنه موضوع هام، وموضوع بيمس البلد كلها. وإلا حيدخلنا فى انقسامات زى الأخ ما قال، إن النقابات مش حتتجاوب.. المهنية، لأن عايزة تشوف التشريعات ودينا التشريعات مرة، قانون المحامين؛ الهم الأساسى إن دى تبقى عليها محامى، والحاجة اللى ماعليهاش محامى حطوا عليها محامى، لأن عندهم فعلاً مشاكل. عايزين المحامين يشتغلوا، قطعاً فيه محامين كثير موجودين فى بحث هذه التشريعات، لكن هو ليه بيعمل هذه العملية؟.. بيدور على مصلحته، يقول مثلاً ماحدث يقدم حاجة إلا بمحامى، حصل فى نقابة المحامين، وكانت العملية هى تشغيل عدد من المحامين، وكنا احنا فعلاً استجبنا لهذا، لأن كان قدامنا مشكلة. فهل هو دا الصح؟.. دا بيبقى أسيرين بنحطه بالنسبة لمشكلة من المشاكل، لكن لا يمثل بأى حال الخط السليم اللى احنا يجب أن نسير فيه.

وبعدين بالنسبة للنقابات الأخرى، بنمسك فى لجان التخطيط، كل النقابات ممثلة فى لجان التخطيط. كل النقابات ممثلة فى جميع الدراسات، لكن النقابة لما تيجى تقول إنى أنا عايزه أشوف التشريع أو أدّى رأى، ينبص نلاقى نفسنا دخلنا بالنسبة لمراحل أو بالنسبة لأمر خاصة.

دى نقطة أساسية بالنسبة للنقابات وبالنسبة لتوحيد البلد، وأنا باعتبار إن احنا، الأخ حسين الشافعى بيعمل دراسات فى هذا الموضوع علشان ازاي نوحد النقابات وهى عملية ماهياش عملية سهلة، وأنا باعتبار إنها عملية شائكة عايزة تتعامل بنوع من الصبر طبعاً والحكمة؛ علشان نخلق أو نلاقى الطبقة العاملة بتمثل كل أبناء البلد والوحدة الللى تمنع التفرقة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور حزين كان عايز تعقيب.

الدكتور سليمان حزين: تعقيب بسيط فيما يختص بجانب مما ذكره الدكتور سعيد، والجانب الللى تفضل السيد الرئيس فلمسه أخيراً فى كلمة تعقيبه الأخير، احنا مقبلين الآن على تطوير أساسى جداً فى مهمة النقابات والتنظيمات بوصفها بتمثل قوى شعبية، يعنى ينتظر فى المؤتمر القادم أن يكون لهذه الهيئات تنظيمات دور فى وضع الميثاق الوطنى، ودا عمل سياسى قومى مأهواش عمل نقابى بالمعنى الضيق، وينتظر برضه بالتدريج أن يصبح لهذه المنظمات دور حيوى فى حياتنا، يخرج بها عن دورها التقليدى، فى القانون فى الماضى، طبعاً القانون كان بيحرم على هذه النقابات والجمعيات والمنظمات والهيئات بتمثل تشكيل خاص مهنى أو شبه مهنى، بيحرم الاشتغال بالسياسة أو بالدين، وأحياناً كنا نتحايل فى بعض القوانين أخيراً، فى السنوات الأخيرة، بإننا نقول ممنوع الاشتغال بالمسائل الدينية، أو بالجدل السياسى تمييزاً للجدل السياسى عن السياسة بمعناها، طبعاً فى العهود الماضية.. العهود الحزبية، السياسة قطعاً كانت السبيل إلى تفرقة البلد، وتقسيم الناس، وأحياناً النقابات لما تشتغل بالسياسة كان فى أغلب الظن إنها ترتبط، أو تحتوى بحزب معين، وتشتغل السياسة فى تحقيق الأغراض الفردية أو الطائفية، وزيادة انقسام البلد. احنا دلوقت بأيدنا متجهين إلى إننا نجعل هذه النقابات تشتغل بالسياسة القومية، واعتقد إن دا مصدر خير، شخصياً اعتقد إن دا هو الاتجاه السليم بالنسبة لبلد زى

بلدنا في اتجاهنا الجديد دا، ويجب علينا أن نخطط لهذا، احنا كلجنة بندرس هذا، يجب أن نعمل دراسات برضه منذ الآن على إيه هو القصد، إيه الفلسفة من هذا، إيه الطريق السليم للاشتغال بهذه المسائل، واعتقد يمكن فإيدته هتيجي إنها تربية لهذه النقابات. احنا عايزين نعلمها إنها تراعى تكون نقابة القصد منها أن تكون المهنة في خدمة المجتمع، يصح أن تكون برضه في خدمة أصحاب المهنة بالقدر المعقول، لأنهم بشر وإنسان، إنما أساساً يجب أن تكون النقابة وسيلة من وسائل تنظيم طائفة من المجتمع بتعمل في حرفة أو في مهنة معينة، لتنظم جهودها لتكون هذه الجهود في خدمة المجتمع أساساً، وبالتالي في خدمة الأفراد عن طريق تحقيق خدمة الصالح العام.

في السياسة يمكن دا يبقى باب نربط به عنصر مشترك قدر مشترك من الخدمة الوطنية، والاتجاه في التفكير القومي يجمع بين هذه النقابات جميعاً.. كل نقابة تمثل طائفة، ولكن في القدر الخاص بالاشتغال بالسياسة القومية، الاشتراك في وضع ميثاق وطني، الاشتراك في توجيه سياسة البلد، يبقى هذا هو القدر المشترك اللي الكل يشتركوا فيه ويتلاقوا عنده، ولذلك اعتقد إن الاتجاه الجديد دا هيمثل مصدر من مصادر القوة في حياتنا السياسية القومية، وبالتالي هذا يستلزم منا في هذه اللجنة في الدراسات اللي دعا إليها السيد الرئيس إننا نعنى كل العناية بهذا الجانب من المهمة الجديدة، التي نرجو أن تضطلع بها هذه التنظيمات. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد سعيد العريان..

السيد سعيد العريان: أنا أحب أعقب على بعض الكلام اللي قيل عن بعض النقابات المهنية، وأرجو أن يكون بعض ما قيل عنها عبارة عن عينة واحدة غير متكررة، بالنسبة لبعض العيوب، أنا أنظر مثلاً لنقابة المعلمين، وهي نقابة مهنية تضم ١٠٧ ألف من المشتغلين بالمهنة، ومع ذلك مآقديش أشوف أبداً في أي جمعية عمومية من جمعياتها العمومية حضر فيها الانتخابات

أقل من ٧٥% من أعضائها من نهار ما أنشئت لحد النهاردة، فإذا كان هناك شك في التمثيل الانتخابي للنقابات المهنية ماتكونش صورة عامة لكل النقابات؛ لأن دى نقابة منها، إديت صورة الانتخابات اللي بتجرى فيها، أو الجمعيات العمومية اللي بتعمل الانتخابات، وأيضاً أريد أن أنفى عن كل النقابات متمثلاً بهذه الصورة نفسها، إن فيها أى نوع من أنواع الرجعية، يمكن برضه تكون عينة غير متكررة في صورة بعض الزملاء اللي اتكلموا، أنا ابص مثلاً للنقابة اللي فرضت، عينت على نفسها فرض الكفاية، لما شعرت بأن فيه تقصير من الدولة في الماضى. من ناحية الخدمات، فابتدت تفرض على نفسها مكان فرض كفاية على كل فرد من أعضائها، وجعلته فرض عين عليها، علشان تؤديه للكل، فوضعت أمثلة نموذجية في الخدمة الاجتماعية على أساس اشتراكي لجميع أعضائها. الصورة اللي بتحضرني علشان أذاع عنها دى، ماكانش قصدى بها الدفاع أذ ما قصدى أقول إن كثير جداً من النقابات المهنية العليا، ولما أقول كثير جداً يمكن مش كثير في العدد بتاع النقابات، أذ ما هو كثير في أعضاء النقابات، بالنسبة لجملة أعضاء النقابات ما اهتمتاش الصورة الرديئة اللي حكيت، يمكن فيها التمثيل صحيح كلها أو أكثرها، فيها الخدمة.. فيها الشعور بواجب الفرد للجماعة، وواجب الجماعة للفرد، وأيضاً فيما يتصل بعمل مثل هذه النقابات أنا أعرف إن النقابة دى، ويمكن فيه نقابات غيرها اشتركت في التخطيط لسياسة المهنة في الدولة، وكان لمشاركتها في التخطيط أثر، نقابة المعلمين مثلاً اشتركت وبتشترك دايماً في دراسة سياسة التعليم وخطط التعليم، وكل ما يتصل بهذه النواحي باعتبارها جزء من المهنة، دا عمل برضه أنا ماقصديش اعمل يعنى دعاية لنقابة من النقابات.

السيد أنور السادات: أنا أخشى إنها فعلاً كذا. (ضحك وتصفيق).

الرئيس: دا يعنى الموضوع ما اتفهَّمش يا أخ عريان صح، النقابة.. إيه هى النقابة؟ دا الموضوع اللي اتفتح. مش انتم عملتم خدمات؟ واللا انتخبتم سكرتير عام النقابة؟ واللا ما انتخبتمش؟ مش دا الموضوع أبداً.

الموضوع إيه النقابة؟ انتم ماكنتوش نقابة للمعلمين وكمال حسين عملكم نقابة، هل فعلاً دا صح؟ هل انتم طبقة عاملة، هو دا الموضوع.. هو دا الموضوع اللي أنا باتكلم فيه. النقابات للطبقات العاملة أو نقابات للعمال. بعد كده يبقى فيه جمعيات. فيه فى إنجلترا نقابة للمعلمين.. فيه جمعيات. فيه فى روسيا؟ ما فيش.. لا هنا ولا هنا. فيه جمعيات وأنا بدى أقول إن العمليات دى بتخلى الشعب ينقسم، والشعب يبقى مقسم، مش العملية طبعاً اديتوا خدمة ولا ما ادتوش. بالعكس المعلمين فى جمعيات الوعى القومى وفى الصيف وفى الكلام دا، عملوا عمليات كويسة جداً، وطبعاً مشتركين، لأن كمال حسين فى البتاع والسيد يوسف موجود وهم فى النقابة النقيب والوكيل موجودين فى الحكومة، (ضحك) طبعاً اشتركتوا فى البرامج يعنى.

فالموضوع الأساسى اللي الواحد بيتكلم فيه هو إيه النقابة؟ الحقيقة لغاية دلوقت، يمكن أنا بقالى سنتين ثلاثة بأثير هذا الموضوع. إيه النقابة؟ أما نقول نقابة يعنى إيه النقابة؟ دا الموضوع الأساسى الحقيقة اللي لازم نوصل له علشان نوحّد المجتمع ما نقسمش المجتمع. فيه أنظمة اتخطت نتيجة اجتهادات خاصة فى رأى مابقولش إن فيه عيب، لكن فى رأى قسّمت المجتمع، لما تجيب نقابة فيها أصحاب رؤوس أموال وبيستثمروا أموالهم، ما نقاش نقابة أبداً، طالما فيها واحد بيستثمر ماله بيستثمره، يبقى مش عامل يبقى مستثمر، تبقى ازاي نقابة؟ نقول عليها دى نقابة رجعية، فى التعبير... العملية يعنى لما تجيب واحد فاتح مدرسة وادخله فى نقابة المعلمين، مابقولش النقابة كلها رجعية لكن الأساس نفسه يبقى ملخبط، لأنه هو فاتح مدرسة ومستثمر.. يعنى رأسمالى داخل جوه نقابة والمفروض النقابة تكون لمصالح اللي بيعمل. دا الحقيقة الموضوع اللي أنا حطيته علشان انتم تبحثوه وتجدوا حل له، علشان أما نقول نقابة تبقى نقابة بمعنى

الكلمة، وبيئته الأخ حسين الشافعي أيضاً، انتخابات دى كمان واللا إيه؟  
(ضحك).

السيد أنور السادات: السيد مصطفى البرادعى... مش موجود؟

السيد مصطفى البرادعى: فى الواقع بعض الملاحظات التى تفضل بإبدائها السيد الرئيس؛ بشأن النقابات.. الأمر يحتاج إلى بحث عميق دقيق لا تكفى أو لايكفى فيه مجرد التعليق، وأرجو أن يتاح لى هذا البحث فى كلمة مقبلة اتحدث فيها بالتفصيل، وإنما اسمحوا لى أن أؤكد من الآن بالنسبة للمحامين على الأقل، إن المحامين وهم عمال يرون فى عملهم إنهم يؤدون رسالة، وإنهم جزء لا يتجزأ من العدالة، وهم بحكم عملهم أحرار، وليسوا بموظفين ولا بد من حماية عملهم هذا، بل بحماية لهذه الرسالة، من يحمى هذه الرسالة؟ لا بد من وجود نقابة، النقابة لا تحمى المحامين قدر ما تحمى هذه الرسالة، قدر ما تحمى العدالة، ولذلك لا يمكن أو لم تنشأ محاماة إلا ونشأت بجانبها مؤسسة أو منظمة أو نقابة تحت أى اسم، وكان الغرض الأسمى، أو الغرض الأساسى من وجودها حماية العدالة، حماية هذه الرسالة.. هذا هو الجانب الذى يعنينا نحن المحامين إذا أمنا للمحامى حقوقه وواجباته، إذا ألزمتنا المحامى حقوقه وواجباته، إذا أدبنا المحامى إن خرج عن هذه الحقوق والواجبات، إذا طمأنا المحامى إلى مستقبله لا رزقه، إذا طمأنا المحامى حين يموت عن زوجة وأولاده، إذا طمأنا المحامى حين يعجز عن العمل، هذه هى الاشتراكية بعينها، وهذا هو ما توجيه قوانين النقابة.

حقيقة عندنا تخلف لا فى النقابة نفسها، وإنما فى القانون الذى تعمل تحته هذه النقابة، القانون الذى يعمل فى ظله المحامون قانون الصدقة.. قانون صدر سنة ١٩١٢، حين كان المحامون هم طبقة المزورين كما كانوا يسمون فى هذا الوقت. حقيقة تعدلت بعض أحكام هذا القانون، وإنما تعديلات طفيفة، لم تخرج عن الجوهر الذى يسيطر على هذا القانون، لم تخرج عن الروح التى كانت تملى هذا القانون، لم تخرج

عن الفكرة الأساسية التي صدر في ظلها هذا القانون، وهو أن المحامين طبقة معوقة مزورة يجب أن تحمي الدولة منها، ولم يصدر القانون لحماية هؤلاء المحامين بحماية هذه الرسالة لحماية العدالة. ولطالما طالبنا بتعديل هذا القانون سنوات متعددة، نرتفع صرخات النقابة متتالية نشكو من هذا الوضع، ولطالما قلنا إن هذا لا يتفق لا مع العدالة، ولا مع تأديه الرسالة، ولا مع الاشتراكية، وإلى الآن - بكل أسف - لم يستجب إلى هذا النداء، ونرجو - وقد ارتفع ندائى هنا عن المحامين، بل عن النقابات المهنية جميعها - أن يكون من أهم أعمال المؤتمر أن يحقق الاشتراكية حتماً في جميع القطاعات، بما فيهم المحامون، بما فيهم النقابات المختلفة إذا كان ما يقتضى هذا التعديل، نحن لا نطالب إلا بأن نسير فى ركب العدالة الاجتماعية، أن نسير مع الاشتراكية، أن نخضع أنفسنا لرقابة صارمة لتحقيق واجبنا، وتحقيق ما تلزمه علينا العدالة، وتلزمنا به الاشتراكية والديمقراطية.. وأرجو بعد هذه الكلمة القصيرة أن يسمح لى بعد يوم أو يومين، وسأقدم بطلب لاتحدث بالتفصيل عن هذا الواجب، وعن هذا البحث الذى تفضل السيد الرئيس فأشار إليه. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور إسكندر أنيس دوس، برضه خاص بتعقيب.

الدكتور إسكندر أنيس دوس: كلمة بسيطة كلنا نذكر من ضمن الكلمات التاريخية لقائد الثورة: "ارفع رأسك يا أختى"، لماذا انتظر العامل، وانتظر الفلاح، وانتظر كل مواطن أن يرفع رأسه؟ انتظر القوانين الاشتراكية التي صدرت فى يوليو سنة ١٩٦١، فالكلمة كلمتى تنصب على إنه مش من المعقول على إنه تصدر قوانين اشتراكية غيرت تغيير عميق فى الشركات، وفى الدولار بناع الدولة، وإنه ما يعقبش ذلك تغيير فى النقابات، لأنه أغلب الانتخابات للنقابات حصلت قبل هذا القانون، فإذا كان يدعوا الآن لإدلاء صوتهم حيضضروا بكثرة مش ٣٠% .. ٢٠% حيضضروا، وفعلاً يحضروا رافعين الرأس.. هذه كلمتى.

السيد أنور السادات: السيد المهندس عباس قورة.. تعقيب أيضاً.

السيد عباس قورة: لى تعقيب بسيط عن كيفية تمثيل بعض خريجي الجامعات الذين لم يلحقوا بأعمال، أولاً لإمكان تمثيل المتخرجين حديثاً من الجامعات أرجو أن يبحث إن كان قيدهم بالنقابات، مع إعفائهم من رسوم القيد والاشتراك النقابى إلى أن يلحقوا بأعمال أو بوظائف؛ لأن هذه الفئة بالإمكان أن تشارك بالمؤتمر الذى سيعقد، ثانياً أرجو أن يؤخذ بعمل انتخابات فرعية بالنقابات فى الأقاليم؛ لأن هذا سيثبت إنه ستوجد كفاءات بعيدة عن النقابات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتور سالم محمد..

دكتور سالم محمد: النقابات... ومنذ نشأت كانت شبه طائفية، نقابة الأطباء تبحث عن معاش الأطباء، وكل همّنا إن يجى يوم الانتخابات علشان نبحث الطريقة التى نؤمن بها معاش أولادنا من بعدنا، وهكذا سلكت جميع النقابات هذا، المسائل الاجتماعية، والمساهمة الوطنية الفعلية، والمشاركة الاجتماعية الاشتراكية لم يكن لها وجود. فمثلاً لم نرى للنقابات نشاطاً خاصاً باننا نعملهم، نعمل للفلاحين ثقافة صحية فى البيئة الللى احنا فيها، أو نقوم بالنصيب الواجب علينا. فى الحقيقة كانت تشغلنا معاشنا، فالذى نرجوه متى كفلنا للأطباء، ولأصحاب المهن معاشهم، نعلم أننا بذلك سنضطرهم إلى المساهمة والاندماج فى الشعب، وإذا كان الطبيب بينتظر أو بيؤجر على المرض، احنا عايزين نؤجره على إنه يكافح المرض، ويقول الوقاية خير من العلاج. احنا مسألة الانتخابات احنا نحب أن يكون تمثيل النقابات المهنية ينبع من الريف من المحافظات، لا من الأم هنا فى القاهرة، ويجب أن يكون التمثيل العدى للأطباء وللمهندسين وللزراعيين، لا بعدد سكان الإقليم نفسه، لأ احنا عايزينه الزراعى بيخدم القدان، والبلاد البعيدة كمان دى عايزه إصلاحات أكثر من القريبة، فيجب أن يكون تمثيل المحافظات على... لما نيجى محافظة زى محافظة كفر

الشيخ نلاقى فيه عدد من الأطباء بساط جداً لكن نجد مساحاتها وسكانها مايقلوش عن أى مديرية من المديريات، فاحنا عايزين الخدمة اللى هيقوم بها الأطباء، هتغلغل فى الريف وعند الفلاح، فعايز أنا يكون تمثلى عددى على هذا النمط. وشكراً.

الرئيس: أظن الساعة بقت ٩،١٥.. ما اعرفش... (تصفيق حاد).

السيد أنور السادات: ترفع الجلسة على أن تتعقد باكر، الساعة ٦.

## الجلسة الثالثة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية

١٩٦١/١١/٢٨

السيد أنور السادات: باسم الله وباسم الشعب.. افتتح الجلسة، السيد يوسف على..

السيد يوسف على: سيدي الرئيس الحبيب.. زميلاتي وزملائي، ولعل في نداء عاملاً لكم باسم الزمالة، ما يؤكد لنا جميعاً أننا نجحنا منذ الخطوة الأولى في طريقنا إلى تحقيق ديمقراطية سليمة إن شاء الله.. وبعد.. فمن طبيعة عملنا نحن العمال أن نقدر للوقت قيمته ندخله في حسابنا إنتاجاً ينفع البلاد ورزقاً يعود على الأولاد، ومن ثم نقسم عملنا إلى مراحل كل مرحلة تمهد لما بعدها، وعلى هذا الأساس أردت أن أتحدث.. اتكلم في الموضوع الذي نحن بصدده، وهو معرفة ماهية القوى الشعبية التي نبحث عنها. إذا نظرنا لما قبل ذلك من مراحل، نجد أننا خطونا مراحل قبل هذه المرحلة، نلجأ إلى المرحلة السابقة، وتعليقاً على ما أثير في الجلسات السابقة حول هذا الموضوع، اسمحوا لي أن أشبه ما سمعته بتشبيهه صناعي، كنا كمن ذهب بسيارة إلى الميكانيكي ليصلح الموتور، ويزيد من سرعته، فراح الميكانيكي يبحث عن الموتور خارج السيارة، وكان السيارة وصلتته دون محرك.

الحقيقة أن القوى الشعبية موجودة، ولقد سهر الساهرون، وعمل العاملون في تجميعها وتكثيها وتوعيتها لنكون مستعدة يوم تدق الساعة لانطلاق ثوري. ولا أبعد بكم كثيراً وأحب أن أضع أيديكم على هذه القوى، هذه القوى تجمعت وتكثلت وهي الآن في معسكراتها منتظرة ساعة الصفر، منتشرة في أرجاء الجمهورية، من أقصاها إلى أقصاها، ولا أحب أن أشق عليكم بتعقبها في معسكراتها، ولكن حسبي أن أدلكم على مركز قيادتها.. إنها هنا على بعد خطوات في الاتحاد القومي، ممثلة في الإدارات المختلفة، النشاط النسائي، مكتب العمل والعمال، إدارة الشباب، وما شابه ذلك من القوى. ودليلي على أن هذه القوى موجودة فعلاً وجودنا نحن

هنا.. فوالله لو لم تكن هذه القوى موجودة؛ لما سهل أمر اختيارنا بهذه السهولة. كنت أرجو من السادة الذين بحثوا قبلي عن هذه القوى أن يшиروا بأصابعهم إلى هذه القوى المجمعمة ويشكروا الذين جمعوها ويقولون من هنا نبدأ.. هذه القوى لم تجمع عبثاً ولم يكن تجمعها مصادفة واتفاقاً، وإنما كانت وليدة انتخابات وإجراءات كفلتها القوانين ودعمتها توصيات المؤتمر العام، ولأضرب لذلك مثلاً القوى الشعبية العمالية المجمعمة فى مكتب العمل والعمال بالاتحاد القومى؛ كنا نحن العمال - وهذا تاريخ ما قبل الثورة - كنا بطبيعتنا التى فطرنا عليها وهى الاشتراكية، نتجمع لكى نقف ككتلة أو كقوة أمام أطماع الانتهازية والاستغلالية من الرأسماليين لنستخلص ولو بعض الحقوق منها، إلى أن جاءت الأحزاب وأرادت أن تمالئنا، فأخرجت لنا قانوناً يمسكنا من الوسط، لا نستطيع أن نذهب هنا ولا هناك. ومع ذلك أجرينا الانتخابات فى ظله وبقينا باشتراكيتنا لا نؤمن بأحد منهم إذا رأيناه اتجه إلى هنا واتحاد عن الطريق الذى نسير فيه تخلينا عنه.

ولم تكن حيرتنا هذه بغريبة فقد حار إبراهيم - عليه السلام - حسين رأى القمر بازغاً فقال هذا ربي فلما أفل قال إني لا أحب الأفلين. ولنا أسوة حسنة فى رئيسنا الحبيب فلقد كان فى شبابه يتلمس الإخلاص فى هؤلاء جميعاً، والتمس فيهم جميعاً الإخلاص، وأخيراً احتفظ بفكرته السليمة إلى أن تخرج فى وقتها المناسب نوراً وشعاعاً يهدى هذه الجمهورية وقد هداها بإذن الله. فلما جاءت الثورة وكنا نحن المناضلين أمام الرأسمالية والاستغلالية، كان سلاحها ضدنا أن تشكك فىنا وفى نزاهة انتخاباتنا وتمثلينا لتضعف قوتنا أمامها. وقد سارت هذه العدوى - مع شديد الأسف - إلى أن وصلتنا هنا فى الجلسات السابقة ونالنا ما نالنا من رزاز بسيط، ولكن الذين نالونا بهذا معذورين لأنهم لم يلمسوا حقيقة الأمر، فلما جاءت الثورة ورأت فىنا جوهرًا نقيًا صافياً أرادت أن تتقينا من الشوائب، فتفضلت علينا بالقانون رقم ٣١٩، وأجريت الانتخابات فى ظله فماذا كانت النتيجة؟ لم تأتى النتيجة بغير القادة الأولين، لأنهم مطهرين مبرنين

مما رماهم به الرأسماليون وأصحاب الشركات وغيرهم. ثم سيرنا في هذا القانون شوطاً كبيراً ثم أرادت الثورة المباركة أن توسع قادتنا، توسع قاعدتنا العمالية، فكان القانون ٩١، الذي مررنا في ظله بمراحل متعددة من الانتخابات، كانت بمثابة المصفاة، أو على ثلاثة مراحل كما قال زميلي أنور سلامة بالأمس، أولاً: اللجنة النقابية على مستوى المصنع، ثم في اللجنة الفرعية على مستوى المحافظة، ثم في النقابة العامة على مستوى الإقليم. وأيضاً كانت النتيجة هي النتيجة. وخرج قادة العمال المبرعون نظافاً كما خلقوا وكما جيلوا؛ لأنهم استعدوا لهذا المهمة، وعرفهم زملائهم فلم تؤثر فيهم دعايات الرأسمالية ولا الاستغلالية. هذه فئة من العمال ظهرت براءتها، وكان القانون ٩١ لحكمة رأيتها الثورة، بعدت أو حرمت على العمال الحكوميين الانتظام في سلك النقابات إلى حين، وطبعاً قلنا كلنا نحن العمال الحكوميين لعله خيراً؛ لأننا لا نظن بالثورة إلا الخير.

وخرجنا من القانون فلم يكن بدأ من أن نتجمع لنلقى الأحداث القومية، ولنكون صفاً واحداً خلف قادتنا، يوم يدعونا الداعي إلى الجهاد وإلى مقاومة الاستغلال والرجعية، فلا يأتي هذا اليوم ونحن مفترقين مفتتين، فماذا نعمل؟ لجأنا إلى وزارة الشؤون الاجتماعية فرحبت بنا وأفسحت لنا صدرها، ونظمتنا وفقاً للقانون ٣٨٤ تحت اسم روافد. ثم جاء مؤتمر الاتحاد القومي فرأى أن يدعم هذا التجمع بالتوصية العظيمة، وهي تشكيل الروابط القومية فجمعتنا حكوميين وأهلبيين في روابط قومية، قامت على الأساس من الانتخابات الشريفة المنزهة على مستوى القسم، ثم على مستوى المنطقة، ثم على مستوى المحافظة. وكان القادة هم القادة فنحن إذن لا نخشى ما أثير حولنا من غبار، ولا نخاف أن خافت طائفة أخرى على نفسها التطهير أو العزل أو الإبعاد، لأننا نحن الشعب الذي أراد الرئيس الحبيب - حفظه الله - أن يحميه من مستغليه وينجيهِ من أعدائه. ضربت العمال مثلاً لهذه القوى وطبعاً كل القوى المجمعَة في الاتحاد القومي تمثل كل منها قوة من القوى الشعبية، واعتقد أنها لا تقل نقاءً

وصفاءً عن القوى العمالية. بقى الآن اعتقد أنى حددت أو وضعت أيديكم على قوى شعبية موجودة فعلاً، فماذا بقى بعد هذه القوى؟ طبعاً مافيش حد، فاضل من الوزراء والمحافظون، ونحن نرحب بهم كقيادة فى المؤتمر لأنهم قادتنا العلماء ويا ويح أمة لم يقودها علماءها.. إننا نرحب بهم نحن الشعب أن يكونوا ممثلين فى المؤتمر القادم.

والآن وقد حددت القوى ووضعت أيديكم عليها. انتقل إلى الشق الثانى مما نحن بصدد بحثه الآن وهو: كيفية تمثيل هذه القوى، أظن وقد أظهرت أن لهذه القوى قادة فهم خير من يمثلها. وإنى وإن كنت من قراء السيدة بنت الشاطى، ومن المعجبين بأدبها ويصعب على جداً أن أخالفها فى رأى ذهبت إليه؛ وهى وصفها القوى الشعبية بكل الشعب، كنت أوافق لو كان المطلوب منا أن نعرف القوة الشعبية، أما وهى قوى فأكثر من قوة أى أنها تمثل قطاعات مختلفة.. ولو رجعنا إلى الشعب فى تمثيل هذه القوى بانتخابات مباشرة، فإننا سنحرم من أكبر ميزة حققتها لنا الاشتراكية؛ وهى تكافؤ الفرص.

لو جئنا مثلاً بالدكتور سليمان حزين أو بالدكتورة بنت الشاطى، ورشحناهما فى وسط عمالى كالعنابر والترسانة أمام واحد منا من العمال، هل تكون الفرصة متكافئة؟ طبعاً لا، وبالنسبة لهم، (ضحك وتصفيق) إذا قرب الدار أدرى بما فيه، وكل جماعة أعرف بممثلها وقادتها. وإذا رجعنا إلى هذا، حققنا هذه الميزة الكبيرة من ميزات اشتراكيتنا. إذا كما قلت حددنا القوى وخالفت الدكتورة - وأنا من عشاق أدبها - فى طريقة التمثيل (ضحك)، فلم يبق على إلا أن أؤكد أننا جميعاً، سواء مثلنا بقادتنا أو مثلنا بمؤخرتنا فإننا - والحمد لله - اشتراكيون بطبيعتنا، ويوم نرى - وسنرى بإذن الله - هذه الشجرة التى غرسها أكرم غارس، شجرة الاشتراكية أصلها ثابت وفرعها فى السماء، سنكون نحن العمال أول من يسند ظهورهم إلى جذعها وترتاح جسومهم المتعبة فى كنفها، وتحت وارف ظلالها، وسنأكل بأذن الله ما طاب لنا من حلو جناها وطيب ثمارها، وشجرة سندنا ظهورنا عليها وتفينا ظلالها، وأكلنا ثمارها لن

نبخل أبداً بأن نرويهما من ماء حياتنا، وأن نبذل نفوسنا وأولادنا رخيصة في الدفاع عنها وحمايتها تحت ظل قائدنا ورائدنا وحبينا جمال عبد الناصر، (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور جابر عبد الرحمن..

دكتور جابر عبد الرحمن: أيها الإخوة المواطنين.. إننا نعيش لحظات خالدة حقاً، فنحن أبناء الشعب، نجتمع جميعاً على هذا المستوى، ومعنا السيد رئيس الجمهورية ونوابه ووزرائه، الشعب والحكومة جميعاً في صعيد واحد، وفي جلسة عائلية يتدبرون الأمر ويتداولون في مشكلات الشعب، ويترسمون خطى للمستقبل. لقد سمعت في الجلسات التي مضت آراء كثيرة ورأيت شعارات تردد، رأيت من يقول نريد مجتمعاً تظله أو تسوده الرفاهية وترترف عليه العدالة الاجتماعية، وسمعت السيد الرئيس بالأمس يقول: هز الجهاز الحكومي، وقالها من قبل: نريد أن نهز الجهاز الحكومي هزاً عنيفاً، وسمعت السيد الرئيس يقول: نريد مجتمعاً أساسه الكفاية والعدل، وسمعت من الزملاء من يقرر أن القادة لهذا الشعب يجب أن تتحدد فيهم صفات كذا وكيت، وسمعت من أخ لنا في هذه الندوة، أو في هذه اللجنة من يقول: لا نريد الاشتراكية المادية ولكننا نريد الروحية، وكأن الاشتراكية هي مادية فقط وليست لها جوانبها الروحية، وسمعت من يدافع عن الفلاحين ومن يدافع عن العمال. ولكني أعتقد أن هذه الآراء جميعها يجب أن تتبلور وأن ترد جميعها إلى أصولها، في ظل نظرية تحببها، فإذا ما عرفنا الأصول وعرفنا النظرية منطق القوى لابد أن يهديننا، والمنطق وحده هو الذي يجب أن يقرر المصير لا العواطف، فنحن لا نعرف زيدا ولا عمراً، ولا نحمل حقداً لأحد، ولكننا نريد أن نبني مجتمعاً جديداً هو المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، ومن أجل هذا، فإن هذه اللجنة عندما اجتمعت طولبت بتحديد من هو الشعب.. من هو الشعب؟ إجابات مختلفة، والاختلاف يرجع إلى أننا نسينا الأصول ونسينا النظرية، فالشعب قانوناً، وبندرسه في كلية الحقوق، يشمل الشعب كل

شخص.. كل شخص يرتبط بالدولة سياسياً وقانونياً، يعنى برابطة الجنسية، وإذن كل من يحمل جنسية هذه الجمهورية العربية المتحدة يبقى من الشعب قانوناً. لكن دا مش التعريف اللي احنا عايزينه، دى احنا فى مجال تعريف الشعب لمسألة معينة.

لماذا اجتمعنا كلجنة تحضيرية؟ علشان نحدد من هو الشعب علشان تختار أو نقرر القواعد التي يمكن بمقتضاها أن يختار ممثلو هذا الشعب.. علشان يروحوا فين؟ علشان يجتمعوا في مؤتمر ممثلى القوى الشعبية، هيعملوا إيه فى هذا المؤتمر؟ هيتداولوا فى الميثاق، وما هو هذا الميثاق؟ فى هذا المؤتمر فى خلدى إن هذا الميثاق سيقول نحن - أبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة - اجتمعنا فى هذا اليوم، وتداولنا فى أمرنا ودرسنا فى مشاكلنا؛ فوجدنا أن السبيل القويم لعلاج مشاكل هذا الشعب هو الاشتراكية، هو الاشتراكية بمفهومنا لهذه الاشتراكية، وعاهدنا الله وعاهدنا الشعب على أن ننفذ هذه الاشتراكية وتعاليم هذه الاشتراكية. إذا الهدف كله من وراء هذه الخطوات المختلفة، هو أننا نبنى نظاماً اقتصادياً اجتماعياً جديداً، هو النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وبناءً على ذلك أعدد الشعب بأنهم المؤمنون بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وهنا تأتىني خاطرة من خواطر السيد الرئيس، عندما يعرف المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، فيقول: إن نصف الطريق إلى تحقيق المجتمع الديمقراطى التعاونى - هذا المجتمع الذى نريده ونسعى إليه - هو أن يرسخ إيماننا به كضرورة حيوية، وأن يعمق اقتناعنا به كعقيدة واعية فاهمة، نصف الطريق الإيمان بالعقيدة الجديدة. ليست هذه العقيدة بدعة الرئيس، ولكنها كما قال هو أيضاً: هى تفاعل لقلب الشعب ولروح الشعب.. هى تفاعل لقلب الشعب الذى ينبض بالأمانى، وروح الشعب الذى يشف عن تاريخ طويل، الملىء بالمظالم الاجتماعية، تفاعل هذا التفاعل بيتبلور عن عقيدة جديدة، هذه العقيدة الجديدة لابد أن تنقلب إلى واقع حى، ولذلك يقول سيادته أيضاً: إن نصف الطريق الأخر النصف الباقي منه، فهو أن نضع الوسائل العملية والأساليب والصور الخارجية التى

تحول هذا الإيمان والافتتاح إلى واقع حي. إذا لابد أن نعرف مكاننا، ولماذا جئنا هنا؟ والإجابة عن ذلك يجب أن تكون على أساس التساؤل من جديد أين نحن؟ وأين كنا؟ وإلى أين المصير؟

أين كنا؟ كنا في ظل نظام رأسمالي ظالم، وأين نحن؟ في ظل فترة التحول، وإلى أين المصير؟ إلى الاشتراكية هذا هو الهدف النهائي هذا هو النظام الذي ارتضيناه لأنفسنا، وليس ابتكاراً من أحد وليس نقلاً عن أحد، ولا هو مذهب وسط بين الشيوعية وبين الرأسمالية، ولكنه تفاعل ضمير الشعب، هو قلب الشعب هو روح الشعب. ولذلك فإنني استمحيكم عذراً إن أطلت قليلاً في شرح الأمور، وشرح الأمور - كما قال السيد الرئيس - إن كل جهد يبذل في شرح المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني هو عمل إيجابي في سبيل التحقيق، ولذلك.. فإنني لا أجد من القول معاد إنني أرجع بكم إلى ما قبل الثورة، إلى نظام نسميه - نحن الذين نشغل بالالاقتصاد - النظام الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة، وعلى حرية الإنتاج، وعلى حرية الاستهلاك، وعلى اتخاذ شعار كل واحد واضع على رأسه تحقيق أكبر ربح صافى ممكن، دون التقيد بأى معنويات، وبلا بأى مبادئ خلقية ولا بأى مبادئ سياسية، إن جاءت الفلوس إلى جيبه، قال الجيب هل من مزيد، هذا هو شعور الرأسمالي ولا سواه.

في ظل هذا النظام نحن أبناء الفلاحين، وأنا من أبناء الفلاحين عشت وكنت في الكتاب، وشوفت حاجات متبلورة في ذهني من زمان، شوفت الفقى وهو ماشى فى الشارع والظلام حالك والكلب راقد على المصطبة، فيقول له السلام عليكم، وهو مش شايف الكلب والظلام حالك، فيقرب عليه يقول له: يا شيخ أنت رد السلام، فالكلب عضه فى إيدوه، ماهوش شايف القرية مظلمة خالية من خدمة الإضاءة، ورأيت اللي بتتعرس فى الولادة ويقولوا للعمدة الحق لنا بدكتور، يكلم عامل التليفون فيقول يا نقطة، ويفضل يقول يا نقطة، إيه جرى إيه؟ يحكى حكاية فى كذا وكذا، استنى لما أوصلك للمركز، يا مركز ويزعق فى التليفون إياه، لحد ما يرد عليه المركز، والمركز يقول للمديرية يا مديرية ردى علينا، وأنا سامع وشايف

اللى بتموت فى البيت، وبعدين المديرية تتصل بالمستشفى، الدكتور بيلعب الطاولة فى القهوة، على ما يدوروا على الدكتور ويجيبوه، يجيبوا له العربية بتاعة الإسعاف فترجع إلى القرية، الطريق وحش مقطوع، الفلاحين قطعته علشان يسقوا الغيطان، تفرس العربية فى السكة على بال ما يشلوها ويطلعوها، ويروح لحد البلد تكون المريضة انتقلت إلى رحمة الله. الماء يشرب بطينه والفجل يؤكل بطين، والتغذية ضعيفة، مافيش خدمات إطلاقاً لهذه الجموع اللى هى الشعب، فى حقيقته، قرية مظلمة متخلفة متأخرة.

والحال ماهوش كويس قوى فى المجتمع الحضري، وأنا لا أفصد المجتمع الحضري اللى عايش فى الزمالك بس، واللى عايش فى وسط القاهرة بس، وإنما فى العسّال وفى شبرا وفى الأحياء الوطنية.. فهناك التخلف بعينه، هناك التخلف بعينه. والعمال متبطلون والأيدى العاملة تتهافت على العمل فلا تجد الأجر الكافى، وإن عملت فإن أجرها الإسمى هزبل، وأجرها الحقيقى أهزل، يعيشون فى مستوى من المعيشة متهاك، مستوى لا يبلغ حد الكفاف.

نحن عشنا هذا، عشنا فى ظل هذه التجربة، عشنا فى ظل هذه التجربة وكان قلبنا ينبض بالأمانى، متى يكون لهذا الليل من آخر؟ متى يطلع الفجر؟ روى تحس بالمظالم، وروى تتفاعل مع قلبى، تتفاعل بتاع العقل بيشتغل، ازاي نخلص من الحكاية دي؟ لازم نعمل حاجة.. العقل بيحترق احتراق العقل مع القلب فى نبضاته بالأمانى مع الروح عندما تشف عن الماضى. العبارة اللى احنا بنصورها تتفاعل الماضى مع الحاضر مع المستقبل، ولد فكرة هذه الفكرة انقلبت إلى عقيدة هذه العقيدة هى الاشتراكية، والاشتراكية مش منقولة عن روسيا أو عن غيرها من البلاد، إنما الاشتراكية التى تتبعث من ماضينا ومن حاضرنا، ومن هذا التفاعل كله.. الاشتراكية جاءت فحافظت على الملكية الخاصة، الاشتراكية جاءت وحافظت على الحرية، الاشتراكية جاءت لتحقيق المساواة ولتقلل التفاوت فيما بين الطبقات ولتذوب الفروق فيما بين الطبقات، اشتراكية جاءت

لتحقق تكافؤ الفرص، لازم نعتق هذه المسألة كعقيدة، ونعمق الاقتناع بهذه المسألة كعقيدة، هذه العقيدة لازم تتقلب - كما قال السيد الرئيس - إلى واقع حى. إذا لازم من أجهزة، كما أن النظام الرأسمالى كانت له أجهزته، أجهزة الشركات، والشركات والمشاريع الفردية. كذلك هنا النظام الاشتراكى مش مجرد عقيدة، إننا ننادى بها من أعلى المنابر، ونقول للناس فى الشوارع: يا أيها الناس اعتنقوا الاشتراكية لأ ورينى الاشتراكية ورينى الاشتراكية كواقع حى، إذا لازم الأجهزة للاشتراكية، فما هى أجهزة الاشتراكية؟ فى نظرى أن أجهزة الاشتراكية هى المنظمات التعاونية، ولست أقول هذا متحزبًا للتعاون لأننى أستاذ للتعاون، أو كنت أستاذًا للتعاون، ولا لأنى أسهمت بقدر ما أستطيع فى لجان الدولة، وفى المناصب المختلفة التى تؤدى إلى نشر النظام التعاونى، ولكنى أعتقد أن المنظمات التعاونية هى التى تحقق هذا النوع من الاشتراكية، الاشتراكية القائمة على الملكية الخاصة التعاونية، الجمعية التعاونية قائمة على الملكية الخاصة.. الاشتراكية القائمة على الديمقراطية، المنظمات التعاونية هى أولى المنظمات التى تحقق الديمقراطية؛ لأنها تقوم على وحى إرادة الشعب واختيار الشعب، ماحدث بيكره أحد للتعاون، وإنما بنقول للناس تعاونوا، فاللى يحب يتعاون الباب مفتوح، ودا أول مبدأ فى التعاون، والاشتراكية التى بتحقق الفرص كل واحد فى المنظمات التعاونية بيستطيع إنه يرقى من أسفل السلم إلى أعلاه، كعضو فى الجمعية وعضو فى مجلس الإدارة وكرئيس لمجلس الإدارة، سنده فى ذلك خلقه.. سنده فى ذلك عمله، لا رأسماله كما هى الحال فى المنظمات الرأسمالية، هذه الاشتراكية تحقق المساواة والمنظمات التعاونية تقوم على المساواة، فكل عضو له صوت واحد، وصوت واحد فقط فى اتخاذ القرارات، وكل شخص بصرف النظر عن ديانتته، وبصرف النظر عن نزعاته، يمكن أن يكون عضواً فى الجمعية.

فإذا المنظمات التعاونية - فى نظرى - هى التى تحقق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ولقد سمعت السيد الرئيس بالأمس يقول إن

التعاونيات الزراعية قد فشلت، أو إن هذه الجمعيات التعاونية هي جمعيات انتمائية، ولم تستطع بعد أن تكون جمعيات متحققة الغرض، هذا شيء يا سيدى الرئيس، والجمعيات التعاونية فى ذاتها شيء آخر، فإذا كانت قد فشلت فلنبحث عن سر هذا الفشل، فمش معناه إن النظام التعاونى فى ذاته وحش، وإنما تسلل إليه انتهازيون، وتسلل إليه أناس لا يؤمنون بالتعاون، وإنما اتخذوه سلماً لإشباع مآربهم الخاصة، يبقى دول رجعيين فى نطاق التعاون، ولا بد إنهم نبعدهم عن النطاق، فإذا بالتعاون يشق طريقه كالتيار الجارف نحو الهدف المرسوم، لكن ربما نقول إن الدولة لم تلجأ إلى التعاون وحده لتحقيق الاشتراكية، وردى على ذلك نعم.. لقد لجأت الدولة إلى المشروعات العامة إلى إنشاء المؤسسات العامة، إلى تأمين المشروعات، والتعاونيون لا يقيمون اعتراض على ذلك، ولا يعترضون إطلاقاً على أن تقوم المؤسسات العامة بجانب المؤسسات التعاونية؛ لأن الهدف واحد، الهدف واحد هو خدمة المجموع.

المؤسسات العامة التى قامت علشان إيه؟ مش علشان تحقق أكبر ربح صافى كما هى الحال فى الرأسمالية، وإنما علشان تحقق خدمات للشعب، وهذه المؤسسات العامة قامت فىن؟ فى القطاعات التى لم يستطع فيها التعاون بامكانياته الراهنة إنه يلجها.. إنه يدخلها، هذه القطاعات.. فسلم هذه القطاعات إلى المؤسسات العامة، يعنى مؤسسات الدولة التى تهدف إلى نفس الهدف؛ وهو إحلال فكرة الخدمة محل فكرة الربح. إذا عندنا دعامتين ولتحقيق أو جهازان لتحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.. المنظمات التعاونية أولاً، والمنظمات العامة أو المؤسسات العامة والمشروعات المؤممة ثانياً.

الجهاز الذى يحقق الاشتراكية التعاونية.. الديمقراطية التعاونية، الجمعيات التعاونية والمشروعات العامة والجهاز الحكومى من وراء ذلك كله، وإذا لازم الجهاز الحكومى يشكل على ضوء هذا التغيير الجديد. لم يعد الجهاز الحكومى هو نفس الجهاز الحكومى، الذى كان فى عهد النظام الرأسمالى، فالنظام الاقتصادى للدولة، والنظام السياسى للدولة نظامان مقترنان

لا ينفصل أحدهما عن الآخر، صنوان لا يفترقان، بتشكيل قالب الجهاز الحكومي، يمشى تمام مع النظام الرأسمالى.

كان متشكك ازاي النظام الحكومي فى عهد النظام الرأسمالى؟ كان بيتشكك على أساس وجود دستور بيمنح الانتخابات، والناس ينتخبون ممثلين، وييجوا الممثلين هنا، والممثلين حزب الأغلبية ياخذ الحكومة، والحكومة تدير أمور الدولة، كانت حكومة مين؟ حكومة الرأسمالية والرأسماليين، ومين هم؟ فئة قليلة إقطاعية تملك الأرض، رأسمالية فى القطاع الصناعى وفى القطاع التجارى بتملك رأس المال.. وكانت هى اللى بتنجح فى الانتخابات، وكانت هى اللى بتتولى الحكم، هذا طبيعى.. هذا هو الوضع الطبيعى للأشياء، وفيه مؤمنين بالنظام الرأسمالى لهم دينهم ولنا ديننا، إنهم يؤمنون ولا زالوا يؤمنون بالرأسمالية وبالنظام الرأسمالى، وإن دا أحسن الأنظمة، ويترك الحرية للناس جميعاً، أية حرية هذه؟ حرية لمين؟ لأقلية، والشعب كله فى وادى وهم فى وادى آخر. وإذا النظام الرأسمالى نفسه لجأ إلى سياسة العزل، عزل مش بقانون، ولكن بواقع الأشياء انعزلنا نحن الشعب، مافيش ولا واحد مننا قدر يخطى.. يخش الانتخابات؛ لأنه ضامن ١٠٠٠% إنه مش هيفقد مهما اعتلى المنابر، وقال يا أيها الناس أنا مصلح وأنا أحبكم، ويحلف لهم على المصحف إنه هيخدمهم، مافيش فائدة، اللى عنده فلوس هو الذى يستطيع إنه يفوز، ويدخل البرلمان، والتشريع برلمان، السلطة التشريعية وهى دولاب من دوليب الجهاز الحكومى؛ سلطة تنفيذية، وسلطة تشريعية، وسلطة قضائية هى على الحياذ دائماً وأبداً فى الاشتراكية، وفى الرأسمالية، فلا نتعرض لها إطلاقاً.

وإنما السلطة التشريعية كانت بتشرع ازاي؟ كانت بتشرع علشان حماية مصالحها هى، علشان ياخدوا أكثر وأكثر، ويفتتوا أكثر وأكثر، فالضريبة بتاعة الأطيان، ولو إن أراضيهم واسعة، تبقى ضريبة مخفضة، وأنا أملك فدان أنا وعيلتى كلها وعمالين نكدح فيهم وتنعب.. الضريبة ترتفع؛ لأن الأرض تحسنت، هذا لون من ألوان الرأسمالية ودى طريقة الرأسمالية،

ولا عيب عليها؛ لأن منطقها هو كداء قوانينها التي تصدرها من الممثلين أو من البرلمان هي قوانين رأسمالية؛ لأنها نابعة من رأسماليين.

زى ما باقول التفاعلات حدثت وكلنا كان بينتفض، وتجمع هذه الانتفاضات مع بعضها، وثار الشعب مرة ومرة، وحاول إنه يصلح كما قال السيد الرئيس: إصلاحات كانت سطحية ما نزلت للجدور وإلى الأعماق، لحدّ ما أراد ربنا وجاءت الثورة سنة ١٩٥٢ فاطاحت بالملكية. وبدأ السيد الرئيس ينادى بالمبادئ المختلفة، وهذه المبادئ كلها كانت تتعمّل في ضمائرنا جميعاً، في ضمائر الناس الذين لا يقرأون ولا يكتبون، الناس يتحب الرئيس جمال عبد الناصر علشان إيه؟ كل دول بيحبوه ويصقّفوه ويهتفوله علشان إيه، هنا وفي البلاد العربية الأخرى؟ لأنه بيعبر عن أمانيتها، بيعبر عما اعتمّل في ضمائرنا. (تصفيق).

يعنى كل المبادئ اللي جت؛ القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على رأس المال والاحتكار، الاحتكار مش بس احتكار الشركات الكبرى، احتكار التاجر في القرية، التاجر اللي قاعد ماسك شوية النقاوى وشوية السماد، وعنده شوية فلوس بيتحكم في الناس بيديهم أوحش النقاوى وأوحش السماد وبأعلى الفلوس وبيديهم الفلوس، أو يديهم البضائع وحشة وبأعلى الأسعار.. محتكر ودكها مضطر يمدله يديه، ويقول يا حاج فلان اعمل معروف إديني سماد على المحصول، إديني بذور على المحصول، إديني جلابية للولد على المحصول، إديني رطل سكر على المحصول، فدا محتكر بيحتكر، هذا الشخص بيحتكره، ولذلك يجب القضاء أيضاً على الاحتكار في كل صورته وفي كل معانيه.

إقامة جيش قوى مسألة لابد منها؛ علشان حماية المكاسب التي حققتها الدولة في الداخل وفي الخارج، بدون جيش قوى ما نقدرش تحقق حتى هذه المبادئ المختلفة.. إقامة نظام ديمقراطي سليم، إقامة العدالة الاجتماعية، دي كلها مبادئ بديهية، كلها كانت بتعمّل في ضمائرنا، وكلنا كنا بنفكر فيها، ولكننا كنا مقصوصي الجناحين، وماحناش قادرين نظير؛ إلى أن

هبي الله لنا الفرصة، فإذا بنا نرى هذه الأمانى كلها تنقلب كلها إلى واقع حى.

إذا الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية ديمقراطية تعاونية لازم يكون لها أجهزتها، هذه الديمقراطية وهذه الأجهزة فى المنظمات التعاونية، وفى المشروعات العامة، ولا بد أيضاً من أن تكون الدولة سنداً لتحقيق هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. الهدف إذا بتاعنا تحقيق هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، واحنا فى فترة التحول من هذا الماضى المظلم الظالم إلى هذا المستقبل المشرق البسام، فى فترة تحول، لازم إذا فى فترة التحول إن نمشى على الصخر وأرضنا تكون ممهدة تماماً، وماتكونش مليئة بالمطبات ولا بالأشواك. ولذلك فى نظرى تعريف الشعب فى هذه المرحلة بالذات، كل من آمن بالاشتراكية مش آمن بالقول بس، ولكن آمن بتفكيره وبتصرفاته ومسلكه، وكل واحد يقدر يعرف مين اللى بيحب المجموع وبيخدم المجموع. دى مش مسألة إن دا غنى فيبقى راجل رجعى، ومسألة دا فقير، فيبقى راجل اشتراكى، دى مسألة عقيدة وكثير من الناس اللى كانوا أغنية كانوا أئمة للاشتراكية، "روبرت أون" كان من كبار رجال الصناعة، فى ناس خيرين مجبولين على حب المجموع والعمل لخير المجموع.

فإذن فى نظرى فى هذه المرحلة يجب أن يجى تعريفنا ضيق. إن الشعب.. الشعب اللى حنحدد كتله، اللى هيختار ممثليه فى المؤتمر اللى جاي، والمؤتمر اللى يوضع الميثاق، واللى على أساس هذا الميثاق بتحصل الانتخابات العامة. هم الاشتراكيون لا بالقول فقط ولكن بالعمل، القول والعمل جميعاً، القول وحده لا يكفى، لأنه يجينى يقولى أنا اشتراكى.. أؤكد لك أنا اشتراكى، وبعدين بعد ما يدبر لى ضهره ويمشى مع صحبه، اهو كلام ضحكنا عليه والسلام، اهو قطع عيش، ولذلك أنا فى نظرى لازم الثورة تتثبت مين هو الاشتراكى لحماً ودماً، ماهواش بمجرد القول، وربنا سبحانه وتعالى بيقول كذا كمان: (قالت الأعراب امنا قل لم

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم).<sup>١</sup>، قوله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات، فربنا يقول كذا احنا بنؤمن بهذا، ولذلك يجب أن نطبقه في حياتنا العملية، لازم إذا يكونوا تحديد الشعب ضمن هذا التعريف، الذين آمنوا بالاشتراكية فقط، مش كل الشعب بيؤمن بالاشتراكية، فيه ناس واضح تمام وبيتباهوا بعنائهم للاشتركية، دا أمرهم هين وعرف وبانوا، ويقولوا احنا رأسماليين، لهم ذلك، هم لهم دينهم ولنا ديننا أيضاً، وماحدث بيتدخل في أمرهم، كلوا واشبعوا وافتحوا دكاكين إن كنتم هتفتحوا، واللا إزرعوا الكام فدان اللي عندكم إن كنتم هتزرعوا، بس أنتم ماتعتبروش من الشعب بالمعنى اللي احنا هنفصده، مش هنتقلهم دول قتل، لأ أبداً، دول جزء من الشعب، وإنما نمنع الضرر بتاعهم، امنع الضرر بتاعهم علشان إيه؟ علشان المكنة بتاعتك لما تشتغل، مايبقاش فيها قطعة غيار فاسدة في النص تفرقع المكنة، لما تشغلها لأن أندس فيها حنة ماهياش كويسة، حته خشب ولازم تكون هي حته صلب، تبقى المكنة لازم تكسر، تبقى انت لازم المكنة بتاعتك اللي هي بتتكون.. بتتكون هذه المكنة من جهاز الحكومة كله، ومن المؤسسات العامة، ومن المنظمات التعاونية لازم تكون سليمة يتولاها الاشتراكيون لحماً ودماً.

الأجهزة ليست صماء ولا خرساء، ولكنها أجهزة حية، حية يتولاها أناس لازم يكونوا مؤمنون بتسيير هذه الأجهزة، علشان تحقق الهدف المرسوم، ولذلك في نظري.. في نظري وقد أكون متطرفاً في ذلك، لأني سمعت اللي بيقول الشعب هو كل أفراد الشعب، على عيني ورأسي، ما هو في القانون كدا.. هو في القانون كدا، لكن احنا في مضمار تعيين الشعب لمهمة خاصة، امسك الغربال، بل أكثر من ذلك امسك المنخل، ولازم تحلل ولازم تبدأ بالبداية بالمخلصين بالمؤمنين، والنبى - عليه الصلاة والسلام - بدأ بكدا، بالذين آمنوا، ماهو إيمان مخلص، وبدأ يرسل الدعوة بتاعته وبدأت الدعوة تنتشر، والقاعدة لا بد إنها هتتسع بعد شوية، هتبدأ

صغيرة، ما علس.. لأن احنا على حق واللى على حق عمره ما هينضمش، ربنا هينصُرُه على طول، ولأنه يقصد خير المجموع، والمجموع دا ياما قاسى، ربنا هيجازيه على ذلك، لأنه مش بيسعى إلى جيبه الخاص، ولا بيسعى إلى مجد شخصى، وإنما بيسعى إلى خدمة المجموع الللى عاش فى وسطه وشاف المظالم الللى فيه، وشاف الآلام الللى كان بيتحملها هذا الشعب.

وإذا لابد إننا ندقق جدًا، والمشكوك فيه يعزل عزلاً صحيحًا، دخلوا المحجر الصحى، ما فيش مانع فترلا معينة من الزمان لحد ما يؤمن بالرسالة، ولحد ما يعتقد - عن إيمان - أنه لابد من الاشتراكية لتحقيق الأهداف، فهذه الاشتراكية حيعتقها لما يؤمن بها، حيعتقها ويسعى إلى نشرها بكل وسيلة ممكنة، من هنا تتربط حكاية هز الجهاز الحكومى هزًا عنيفًا، اتربطت بالأصل، اتربطت بالأصل لأن الجهاز الحكومى الللى بيسانده الأجهزة بتاعة الاشتراكية، لازم الجهاز الحكومى يتولاه اشتراكيون مؤمنون.. اشتراكيون مؤمنون، ومن ثم فيجب أن يهز علشان تسقط كل الطفيليات الللى ما هس مؤمنة، ويتخذ دى مسخرة، وحكاية اهو كلام بيقولوه والسلام، لا أنا عايز ناس معتقنين لفكرة الاشتراكية ومؤمنين بها؛ ولذلك فإننى اعتقد أن الذين يسيئون استخدام وظائفهم يسيئون للاشتراكية ولقضية الوطن الكبرى. فالموظف مهما كانت درجته فالذى يبذر فى أموال الدولة يميناً وشمالاً ليس اشتراكياً لأنه - هذا الموظف - بيضعف قاعدة الكفاية بتاعة النظام الاشتراكى والموظف، مهما كان صغيراً أو كبيراً، وييجى ما يعينش الرجل المناسب فى المنصب المناسب، ليس مؤمناً بالاشتراكية ولا هو يريد تحقيق الاشتراكية، بدل ما يحط الراجل المنتج الللى يعرف إنه منتج، بصرف النظر عن درجة القرابة أو النسب أو الطائفة أو الثقافة هو الشخص المناسب الللى لازم ينحط.. الموظف الللى بيسرف ويتظهر عليه مظاهر الترف فى مكتبه أو فى ركوبه فى سيارته أو فى أى مظهر من هذه المظاهر، أنا فى نظرى ليس اشتراكياً ويجب

إننا نشد الحزام على البطون، ويجب أن نضع القروش في أماكنها حتى تنتج ثروات جديدة، ودخول جديدة علشان تنفع الناس، وتنفع المجموع. هز الجهاز الحكومي أمر ضروري إذاً، ودا مش بس كلمة انطلقت كده، وأطلقها السيد الرئيس، لأنها مربوطة بالأصل، لأنها مربوطة بالنظام الاشتراكي ذاته، وأنا أضيف إلى هذا مش بس هز الجهاز الحكومي، وإنما هز الأجهزة الأخرى أيضاً.. هز المؤسسات العامة، هز المنظمات التعاونية علشان تخرج منها كل الناس غير المؤمنين، وتبقى فيها على المؤمنين الذين يؤدون الرسالة حقها.

ازاي نوسع القاعدة الشعبية؟ وازاي نوسّع القيادة؟ دا برضه سؤال مطروح علينا، توسيع ذلك في نظري يكون بالدعوة أولاً.. بالدعوة.. والدعوة وحدها لا تكفي. الدعوة إلى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية من على المنابر، يعتلى الناس المنابر، يا أيها الشعب مافيش أحسن من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. الأستاذ في الجامعة يابنائي الطلبة مافيش أحسن من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وكل متقف، ولا أقصد في ذلك أن المتقف يكون بس هو أستاذ الجامعة لا.. الشخص الواعي المدرك لمشاكلنا، وفاهمها كويس ويقدر يفهمها لغيره، فدل كلهم متقفين، لكن في نظري وحده دا مش كفاية، الدعوة وحدها لا تكفي لأن أنا شوفت برضه وأنا صغير في السن حادثين في جامع، وأنا باصلي في بلدنا وأنا باصلي في مصر بعد ما نصل الجمعة، وييجي الخطيب من على المنبر يا أيها الناس لا تسرقوا.. الناس يتصعّب وكل حاجة.. او عوا ترتكبوا الحاجات المحرمة، يتصعبوا وبعد ما تنفض السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله، يطلع الفلاح من دول بطنه خاوية.. مافيش حاجة في البيت يجرى على الغيط يسرق كوزين درة؛ علشان ييجي يشويهم ويوكلهم لعياله. ما هو معذور، مافادتوش حكاية ماتسرقش، لأن الدعوة لوحدها ماتكفاش لازم تدينى شئ آكل منه، لازم تدينى شئ أعيش منه. المسألة الثانية في الجامع برضه، واحد فضل يخطب ساعة واحنا قاعدين في الشمس بره وجميينا ناس، وبعدين حب يقفل الخطبة بتاعة

الجمعة، قام قال أيها السادة.. تعرفوا قال إيه الراجل؟! راح مطبق البلغة كده على بعضها، قال: والله لا بسادة ولا بسكر، هسيبك الجامع، ومشى وساب الجامع فعلاً، لأنه وراه الدكان بتاعه عايز يفتحه.

الدعوة مَابِتْكَفَيْش. لازم إذا الاشتراكية تدخل الواقع العملى، تدخل إلى حيز التطبيق وتطبق تطبيق سليم، أذ إيه كان وقع قانون تخفيض الإيجارات؟ كويس جداً؛ لأن دا قانون اشتراكى وملموس، والناس عرفت على طول، عرفت إن فيه اشتراكية وإن الاشتراكية بتتفع المجموع.

الكلام وحده مايكفیش، لما تعمل الخدمات الطبية، والناس وجدوا العلاج وأصبحوا يستطيعوا... ضمنوا لأنفسهم إنهم يعالجوا إذا مرضوا، خلاص اطمأن بالهم، وعرفوا صحيح إن الاشتراكية عملت كذا وكيت. الواحد لمّا يكون عنده أبنائه وعايز يوديهم المدرسة، ووجد المدرسة الابتدائية ثم الثانوية ثم فى الجامعة مفتوحة قدامه، والمعاهد المختلفة مفتوحة قدامه، عرف إن الاشتراكية حققت شىء.. فيه كَهْرَبَا عملتها له الاشتراكية، فيه ميه صالحة للشرب عملتها له الاشتراكية، فيه مجالات للعمل فتحتها له الاشتراكية، اتبنت المصانع فامتصت الأيدى العاملة الزائدة، ووسّعنا فى رقعة الأراضى الزراعية، فأصبح فيه مجالات للعمل ومجالات للرزق كثير، أهو دا الاشتراكية والبضاعة الطبية تعلن عن نفسها.. البضاعة الطبية تعلن عن نفسها، ودا شعار عند بتاع رجال إدارة الأعمال، فاحنا لازم نطبقه برضه فى الاشتراكية، مادامت الاشتراكية انقلبت إلى حيز مادي ملموس، يبقى المؤمنون بها يتكاثرون ويتهافتون ويعتقوها، ويبقوا مراكز إشعاع لها.. ويبقوا مراكز إشعاع لها.

فضلت مسألة واحدة خاصة بانتخاب أو الكتل.. إيه هى الكتل الشعبية التى تدخل فى عداد هذا الشعب بحسب هذا التعريف؟ أنا فى نظرى إنه يجب أن يأتى على رأس القائمة التعاونيون.. التعاونيون دول حتى ناس بدأوا كفاحهم من قبل الثورة، من أيام عمر لطفى سنة ١٩٠٨، وإذا قلت التعاونيين؛ أقصد التعاونيين المؤمنين برسالة التعاون لا المندسين فى

رحاب التعاون، والانتهازيين الذين دخلوا التعاون علشان يشبعوا جيوبهم، وعلشان يثروا من وراء هذا التعاون، فدل أمنوا بالاشتراكية من سنة ١٩٠٨، حاجة إن المنظمة التعاونية ماهش ناجحة، دى حاجة، وإن التعاون والمنظمات التعاونية، دى حاجة أخرى، ويتضم أناس.. أناس شرفاء آمنوا ولو بطريقة ضمنية.

الفلاح اللي دخل فى المنظمة التعاونية علشان تنقذه من الاحتكارى، وعلشان تنقذه من الاستغلالى، وعلشان تنقذه من الوسطاء.. دا رجل بيطبق مبادئ الاشتراكية التعاونية؛ ولذلك فإننى استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، وهذه مشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبداً.. فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مالوش وجود تقريباً، ومجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة.. التجارة الخارجية بتاعة التصدير وبتاعة الاستيراد بدأت تبقى تجارة عامة كلها، يفضل التجار الصغار دول مشكلة صحيح. المنظمات التعاونية الاستهلاكية بتشتغل وعماله تمد الشعب بقدر ما تستطيع بالخدمات، التجار الصغار لهم مشكلتهم، مافيش ما يمنع - نظرياً - إن دول حتى ماداموا مابيستعولوش الغير، ومادامت وظيفتهم ناجحة فى إنهم يبقوا وبيعيشوا بالقرشين بتوعهم، مابيستعولوش حد، ولا بيرتكبوش المظالم اللي كانت بترتكب، ويمكنهم أكثر من ذلك إنهم بيتكتلوا فى جمعية تعاونية للشراء المشترك، تشتري البضائع وتبيع بالمستوى، اللي بتبيع به الجمعيات الاستهلاكية، والتعاون أساس الحاجة فإذا كانوا دول حلوا الحاجة، يبقى حتى ممكن للمنظمات التعاونية ما يبقاش لها لزوم فى هذه النقطة بالذات.

وسمعت كمان حكاية.. العمال الزراعيين.. العمال الزراعيين أنا شفتهم وباشوفهم لما بسافر إسكندرية كل أسبوع بادرس هناك.. بيحفروا المصرف الكبير اللي هناك دا بنلاقى هناك السكة الحديد زى النمل، عمالين بيشتغلوا بالمقاطف وبالطوارى بالفؤوس، وعمالين يطلعوا وعاملين خيم، ومساكين جاييين شوية عيش كده.. وبتاع. دول موجودين

عندنا، وموجودين وليسوا حائزين، لا ملاكاً ولا مستأجرين، فلم يدخلوا منظمات تعاونية.

أنا في نظري.. لو كان المشرفون على التعاون أولّوا هذه الفئة عنايتهم، لنظموهم تعاونياً. ولقد أفلحت التجربة في زملاء لهم.. هم عمال الموانئ وحمالي الجمر، وحمالي محطات السكة الحديد اتعملت لهم جمعية تعاونية، دول ليه ما يتعملهوش جمعيات تعاونية تتقدّم من الموردين بتوع العمال؟ قاعدين - أنا شفتهم - حاط الشمسية على راسه وحاطط رجل على رجل وبيدخن في سجائر: شيل يا ولد، ارفع يا ولد، ويقول: ابسطوا علشان يشتغل بـ ٦ قروش، أو بـ ١٠ قروش آخر النهار. لو انتظم هؤلاء جمعية تعاونية عشرين.. عشرين أو ثلاثين أو خمسين، اختاروا بعضهم متعاونين ولهم رئيس ناصح كده شوية، يقدر يتفاهم مع صاحب العمل على إن القصة بتاعة فحت هذا المصرف بـ ١٠ قروش. والنقابة إذا كانت موجودة تحميهم، مش موجودة.. وزارة الشؤون - اللي هي مختصة بهذا - لازم تحميهم علشان ما يتنافسوش فيما بينهم فينخفض الأجر، يبقى الجمعية التي تقبل عرض معين مايقاش الجمعية الأخرى تراحمها. يبقى يخذوا ما ياخذه هذا الوسيط.. ياخذه إيه ببلاش لأنه عرفهم من البلد: تعالى يا ولد انت وهو، واكتب في الورق عندك، وتعالوا...، كتر خيرك يا عم الحاج فلان، وبيوسوا إيديه، ويبجوا جرى وراه ويستغلّوهم أشنع استغلال.. نتخلص من هؤلاء الوسطاء ونعيد الجهد بتاع كل هؤلاء الناس لأنفسهم وهكذا...

العربان اللي بيزرعوا التين البرشومي اللي ما بين الإسكندرية ومرسى مطروح غلابة.. هدومهم مقطعة.. حفي، ومع ذلك التاجر اللي بييجي ياخذ منهم التين دا كله، بيوديّه بيعوهلنا احنا بـ ١٢ قرش وبيبعوا بـ ١٠ صاغ، ويعمل عمارة وعماريتين وثلاثة في بحر مدة قصيرة، وديكها هلكان، واحنا يا مستهلكين هلكانين كمان ويّاه. لو كانت انتظمتهم جمعيات تعاونية كان يمكن إننا برضه نحل مشكلة هؤلاء، ولذلك بقي أنا اشوف القطاع الرئيسي التعاوني. التعاون دا بيمثل على شرط أن نخرج منه

برضه الذين لا يؤمنون بالتعاون، ودا برضه فى اللجان الفرعية نقدر نتداول فيما بيننا. فالمؤمنون مش بمجرد القول؛ وإنما بالعمل وبالمسالك وبمعايير مختلفة، لما ندرسها مع بعض نقدر نحدد التعريف بالطبط، ونطبق هذا التعريف على كل القطاعات المختلفة، العمال.. قطاعات العمال دى برضه قطاعات، قامت الثورة برضه، أو الاشتراكية بتحاول إنها تحقق الخير لهم - تحقق الخير لهؤلاء الناس - فذل برضه لابد أن يكونوا فى الحسبان.

النقابات والهيئات أيًا كان اسم هذه الهيئات سواء كانت جمعيات أو حتى أندية، مادام هدف هذه الجمعيات، ومادام هدف هذه الأندية تحقيق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي. جمعية الوعي القومي أو الوعي الاجتماعي، أو جمعية أعضاء هيئة التدريس بئاعة الجامعات، أو يمكن كمان - بالتوسع شوية - أندية الشباب وهيئات الشباب، ما هي بتبنى الأجسام القوية اللي هتنتج إنتاج كويس، برضه يمكن إننا نقول إن دول كلهم.. الجمعيات العلمية، الاتحادات العلمية المختلفة دى أيضاً بتسهم فى تحقيق الاشتراكية مادما لا نستطيع أن نفرز أفقياً هذه العناصر المؤمنة؛ فنبلجاً إلى هذه التكتلات ونفحص كل تكتل على حدة، من حيث الهدف الذى يسعى إليه هذا التكتل، ومن حيث الوسائل التى يسلكها أو يلجأ إليها هذا التكتل.

ذلك مجمل ما أردت أن أعرضه عليكم، وهنا أذكر مرة أخرى قول الرئيس: إننا فى لحظة أن نكون أو لا نكون، وسنكون إن شاء الله. (تصفيق).

السادات: الدكتور حكمة أبو زيد..

الدكتور حكمة أبو زيد: الدكتور فتح الباب وضع كثير من النقاط على الحروف، وبدأ فعلاً يمهّد إلى تنظيمات المجتمع على الأسس الجديدة. أردت فقط أن أرد عليه فى بعض النقاط التى أثارها. هناك فرق بين اعتناق الأيديولوجية فعلاً وتطبيقها، أرى إن مبدأ الاشتراكية لم يكن فقط يرجع إلى ماضينا القريب - أى فى عهد ما قبل الثورة - وإنما أيضاً هو

يوجد في تراثنا الروحي، أذكر إنه عندما هاجر المهاجرين من مكة إلى المدينة، ولم يكن معهم لقمة يقاتون بها، ولم تكن معهم أى وسيلة للرزق، الأنصار بدعوا يقتسمون ما لديهم، وأخي بين الأنصار والمهاجرين بمعنى إن هو كل واحد منهم قاله انت أخي تَرثِي ولك حق نصف مالى.

هذا اعتقد.. ودا اللي أخرج به، إنه لا بد إلا نبعد مبادئ الاشتراكية عن المبدأ الإنسانى. حاجة ثانية تحضرني.. مثل آخر ربات البيوت نفسهم يطبقوا مبدأ الاشتراكية، بيجاهدوا فى سبيل لقمة العيش، بتحاول الواحدة منهم توفر جميع الإمكانيات المادية لأبناءها، لكن مابتناسا جارتها، لما تكون جارتها على وشك الوضع فهم بيعملوا جمعية بينهم وبين بعض، هم كل واحد منهم بيساهموا بينهم وبين بعض، انتى النهارده تدفعى مثلاً جنيه أو خمسين قرش، وبعد هذا، كل منهم يقسموا الفلوس نفسها يخذوها فى إيه؟ علشان خاطر يستخدموها فعلاً فى الحاجيات بتاعتهم.

هنا تطبيق مبدأ الاشتراكية، وتطبيقاً عملياً، ونابع فعلاً من الحاجة الللى بتشعر بها الواحدة، أو بتشعر بها صاحب الحاجة نفسه. دا الواحد الللى لازم ياخذ باله. الفلاحة، ما ننساش أبداً إنها طبقت منذ زمن بعيد مبدأ الاشتراكية بالفعل؛ لأنها شاركت زوجها فى كل لحظة من لحظات حياته، شاركته العرق، شاركته الدم، وشاركته الدموع.. خرجت معاه إلى الحقل، رعت الأغنام، وفعلت كل هذا وهى فى نفس الوقت ربة بيت. هل هم فاتهم قطار الوعى؟.. أبداً ما فاتهم قطار الوعى، هم مُندمجين فعلاً فى المبادئ القويمة.

فمن هنا أقدر أقول وضع اختبار، وضع مستويات علشان نفرز بها هؤلاء الأ فراد هذه القاعدة، الذين ينتمون لهذه القاعدة، من الصعب جداً لأن ربة البيت أو الفلاحة نفسها ليست فى هذه التنظيمات، وليست فى هذه الجمعيات التعاونية، ومع ذلك بتطبقه فعلاً وعملاً هذا المبدأ.

وعلى ذلك نخرج من هذا الموضوع بأنه من الصعب جداً إن احنا حينما نضع أصابعنا على القاعدة وعلى أفراد القاعدة، أن نقول هؤلاء - أعضاء الجمعيات التعاونية، أو المنظمات التعاونية - هم الأساس فى القاعدة الشعبية، إنما كما قلت إن جميع الطبقة العاملة هى فى الواقع يتضمن وتنضوى تحت مبدأ الاشتراكية، فالفرق كبير قوى، بين النظرية اللى مُمكن الدكتور جابر.. فعلاً هى نظرية سليمة ومرتبطة ومحبوكة الأطراف، إنما ضرورى هتقوت ناس كثير قوى من الناس اللى هم مش مُنضويين تحت الأنظمة والجمعيات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: الدكتور جابر ظن أن فينا من يقول الشعب، وهو يذكر أو يعنى أن الشعب هو الذى يرتبط بالدولة ارتباطاً سياسياً أو الذى يحمل الجنسية، لا أحد فينا ممن لم يدرس قانون - حين يذكر الشعب - يخطر بباله هذه الصلة الرسمية التى تنال بالجنسية. حين نقول الشعب فإنما نقصد كل الملايين من أبناء هذه الأرض الطيبة، ولا يخطر ببالنا الدخلاء، ولا المتجنسون، ولا المتمصرون، ولا أى شئ من هؤلاء، ولا الذين تربطهم بالدولة مجرد الصفة الرسمية. وقد كان هنا من يحملون الجنسية المصرية، وهم ليسوا من الشعب ولا يطبقون أن يقال لهم إنهم من الشعب، فنحن - بكل بساطة الشعب - نقول الشعب هم أبناء الشعب، ونقصد كل أبناء هذه الأرض الطيبة، هذه واحدة. والثانية أن الشعب فى رأيه هو المؤمن بالاشتراكية، أو لم نكن شعباً من قبل أن تظهر الاشتراكية فينا؟! أو لم نكن شعباً والإقطاع جاثم على أنفاسنا؟!.. بلى كنا شعباً قبل الثورة، وجاءت الثورة فأظهرت جوهرنا الكامن.. أظهرت أصالتنا التى ظللنا نحفظ بها على مدى القرون والأجيال، ولم نفقدها أبداً فى دخيل ولا أجنبي، بل أبقتها الأرض الطيبة سرّاً مكنوناً حتى جاء

ولدها، وحتى جاء أبنائها فتلقوا هذا السر. كنا شعباً دائماً، كما أننا اليوم شعب.

ثم هذا الإيمان.. لا أدري كيف ينضبط، إن قلنا أنه الإيمان بالكلام، فكم ممن يقولون ما لا يفعلون؟ وكم ممن يقولون بألسنتهم وبأفواههم ما ليس في قلوبهم؟ بل لوحظ في كثير من الأحيان أن غير المؤمنين يكثرون ويلحون في الكلام بما لا يؤمنون به، وهذه مسألة يفسرها النفسيون.. الملايين من أبناء الشعب ممن لا يقول الاشتراكية.. الاشتراكية، مؤمنون فعلاً بالاشتراكية دون أن يقولوا نحن مؤمنون، فإذا رجعنا إليها، تركنا الإيمان اللفظي، والإيمان اللفظي يُكتفى به في الإسلام، الإيمان باللسان، الشهادة: لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله تكفى.

فإذا اكتفينا بالكلام، أهذا مقياس يُنضبط للفرز وللتطبيق؟! فإذا عدنا إلى النوايا والضمائر، فالله أدري بها، ولا أحد يستطيع أن يتهم النوايا ويتهم الضمائر؛ لأننا لسنا قادرين على الاطلاع على مَطويات الصدور. فأنا أشفق من هذا الإسراف في القول بالفرز، وبعزل غير المؤمنين، وباختيار المؤمنين. وبهذا نحن الشعب بكل بساطته وبكله لا يعرف هذه المسائل وهو هو صاحب هذه الثورة، وهو هو الذى صنع هذه الثورة، وصنعها قبل أن يسمع بكلمة الاشتراكية، وصنعها قبل أن يعرف الشعارات ويرى ضدها. فأرجو أن يراعى فى الفرز الشعب التعاونيين والاشتراكيين، أن الملايين من الفلاحين ليسوا تعاونيين لم يشاركوا، بل بعضهم يائس من الجمعية التعاونية، ولا يريد أن يتعامل معها، فلا الاشتراكية لفظاً، ولا التعاون.. العملية التعاونية هى التى تخرج لنا الشعب، والذين لا ينطقون بالاشتراكية، وليست لهم أسهم فى الشركات التعاونية، ألا يكونوا من الشعب؟.. بلى هم من الشعب، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: اعتذر في أن أضيف إلى طابور الدكاترة من حديث وتعليق، ولكن الواقع أن بضع كلمات ذكرت في حديث السيد الدكتور جابر، وجدت من واجبي أن أشير إليها لإدرج معناها، لا لأنه لم يصب، وإنما لأن نقطة بحاجة أن توضع على حَرْفٍ مِمَّا قَالَ. تحدث عن الرأسمالية وذكر أنها بنيت قبل الثورة على أساس الحرية المطلقة لأي فرد بجمع الثروة، ثم ذكر كلمة عابرة بأن تجميع الأفراد للثروة جعلهم كلما وضع قرشاً في جيبهم فتحت شهيتهم لجمع قروش أخرى، وإن لم يكونوا بحاجة إليها. ومن هنا ظهر الحرمان، معنى هذا خطير، ودرسه أن الرأسمالية لم تكن مجرد نظام مالي، وإنما أصبحت نظاماً يمس سلوك الأفراد، ويمس خلق الأفراد، ويمس معاملة الفرد لغيره من الأفراد، وللأسف الشديد في عهد ما قبل الثورة أصبحت النظم الحكومية والنظم الاجتماعية ذاتها مشجعة للأفراد على أن يصدروا في سبيل الغنى، الذى صاروا فيه من حيث تجميع الثروة لا لغرض إلا لِحُبِّ تجميع الثروة، وأحياناً لإشباع شهوة خاصة فى النفس تجعل صاحب المال حين يجمع المال ولا يحرقه فى الهواء، يشعر بشيء من إشباع الرغبة، وأحياناً من الرضى النفسى لأن يرى غيره محروماً. السلوك دا فى منتهى الخطورة بالنسبة لتكوين اليوم.

أنا باقول إن النظام الحكومى أيضاً الذى سرنا عليه قبل الثورة، ثبت هذا المعنى فى نفوس الناس جميعاً، وكان أثره طغيان فى نفوس بعض الأفراد، واليأس والشعور بالحرمان، وانقطاع الأمل فى الحياة فى نفوس عدد آخر من الأفراد، ودا كله كان بيقت فى كياننا كأمة.

نأخذ مثل نظام التربية والتعليم، فلسفتنا فى التعليم قبل الثورة كانت إن الشخص بيتعلم ليتوب الله عليه من الشقاء، أو بيعلم ابنه علشان مايشقش ويكسب حياته بعرقه وبمجهوده، علشان يستطيع إنه يعيش على حساب المجتمع بطريقة سهلة عن طريق وظيفة. أصبحت التربية والتعليم يمكن وسيلة لأن الشخص يغش المجتمع، أو يضحك على المجتمع أو يستغل المجتمع، بالطبع دى فلسفة تجعل التعليم يضر أكثر مما ينفع، وكثير من

الضرر اللى أصاب بلدنا أصابها عن طريق المتعلمين، خصوصاً حتى المتعلم اللى ما ينجحش فى الحصول على وظيفة يعود إلى القرية ويصبح عنصر فساد وإفساد بين الأفراد. بالطبع دا كان سبب نكبة، فى الواقع لاتوصف بأقل من إنها نكبة. بالطبع الغرض الأساسى من العلم والتعليم إنك تزود الفرد بعدة فى يده؛ ليصبح قادراً على العمل والإنتاج لينتج أكثر ولينفع غيره، ولينفع نفسه بالطبع، عندما ينفع غيره ينفع المجتمع، وبالتالي ينفع نفسه.

الفلسفة دى ترتب عليها فلسفة أخرى برضه فى حياتنا، إنها قامت على أساس الأخذ من المجتمع.. كل شخص يبسعى ليأخذ من المجتمع، وأنا أربى ابنى علشان ابنى يبقى أقدر على أن يأخذ من المجتمع، وبالطبع لما يكون فيه مجتمع جميع أفراداه فلسفتهم قائمة على إنهم يخذوا من المجتمع، مش هيفضل ما يستطيع المجتمع إنه يعطيه لكل فرد.

أساس الحياة أخذ وعطاء، ففلسفتنا اللى بدأت بالنظام الرأسمالى فعلاً، وتطرت إلى إن الأداة الحكومية وإن النظم التعليمية وإن النظم الاجتماعية، وكل وسائلنا فى الحياة أصبحت فى خدمة هذا الخلق والسلوك بالطبع يجب إن دا يتغير من أساسه. والدكتور جابر قال إنها - الاشتراكية لما اتكلم عنها - وصفها فى النهاية بأنها عمل، ويمكن يصح إنى أنا أصفها بأنها سلوك.. سلوك فى الحياة. دى مسألة تربوية فى غاية الخطورة، ويمكن كلما بيطول بينا الوقت فى هذه اللجنة وبنجتمع، بتبرز أمامنا نقط إن المسألة فى اجتماعنا دا.. دا بداية.. دا بداية لعهد تفكير وتأمل فى اللى كنا فيه، وتأمل فى ما يجب أن نمشى فيه.. فى سبيله.

النكبات الكبرى فى معظم الشعوب عصور الانحلال كانت العصور، اللى الأشخاص ببسعوا إنهم يخذوا من المجتمع أكثر مما يعطوه، أو يخذوا ولايعطوش. أى مجتمع عايز بينى نفسه لازم أتنيه على أساس إن الفرد

يكون مستعد إنه يعطى، على الأقل يعطى اللى أخذ - مع الفوائد المعقولة - يرد إلى المجتمع حاجة، مش إنه يحاول إنه يعيش على سبيل المجتمع باستمرار.

لما انتقل للتعاون، برضه دى مسألة سلوك.. سلوك، مش مجرد تنظيم مادي؛ وإنما سلوك عند الأفراد، تربية قد تطول ولازم ننتظر العملية هتكون عملية طويلة، احنا بنغير خلقنا وتربيتنا والنظام اللى درجنا عليه قرون، وما نستطيعش إنه نغيره فى فترة قصيرة. ١٠ سنوات عمر الثورة دا يعنى دا البداية، دى ثورتنا لاتزال فى مطلع حياتها. إذا حيينا ننظر إليها وننظر لموضوع التعاون، بالطبع التعاون.. الدكتور جابر مَعذور فى إنه ينظر له على إنه الشئ الأساسى. هو ولد فى التعاون وعاش فى التعاون وسيبقى باقى حياته كلها فى التعاون. طبيعى أن ننتظر منه هذا وإن لم نتفق معه كل الاتفاق فى الأهمية الغالبة اللى أعطاها للتعاون.

إنما ناحية السلوك برضه، أنا احب أقول كلمة ختامية عنها، إننا يمكن نِنْفَعْنَا واحنا بنتكلم عن التعاون إننا نذكر أن الله سبحانه لما كلمنا على التعاون قال: (وتعاونوا على البر والتقوى).<sup>١</sup> قَدَّم البر على التقوى، لا بد أن هذا له معنى.. التقوى هى صلتك بالله، ودى بسيطة جداً، يعنى من أبسط الأمور إن الفرد يأخذ دين على إنه عبادة ومنه لله. إنما البر أصعب ولذلك قدم. البر يعنى أن يخرج الإنسان عن نفسه إلى غيره، البر هو إنك لما تتعاون، تتعاون على أن تكون باراً بالأمة، باراً بالآخرين، تعطى، وبفلسفتك إذا كنت عايز تكون مواطن متعاون، فلسفتك تقوم أساساً على العطاء قبل الأخذ، على أن تراعى غيرك قبل أن تراعى مصلحتك الذاتية. والتعاون عندنا سيبقى فاسداً مهما وضعنا من النظم ما لم نغير ما بأنفسنا.. ما لم نغير سلوكنا.. وما لم ننظر للمسألة إنها مسألة خلقية.. مسألة أخلاق.. مسألة سلوك فى الحياة، أعتقد إن الكلام اللى قاله الدكتور

جابر - وإن كان قد طال في بعض نواحيه - إنما كان مفيدًا جدًا بالنسبة لنا، مادة نتفكر فيها وتساعدنا على إننا نتصور مهمتنا على حقيقتها، وإن هذه اللجنة هي بداية متواضعة لفترة طويلة إن شاء الله، من التأمل والتعاون فيما بيننا على أن نجعل الاشتراكية اللي تكلم عنها، والتعاونية اللي تكلم عنها حقيقة واقعة في حياتنا وفي سلوكنا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جمال سعيد..

دكتور جمال سعيد: لي تعقيب بسيط على كلمة الزميل الدكتور جابر جاد، لأعتقد أنني أقل تحمسًا من الدكتور جابر جاد لرسالة التعاون ولأهدافه السامية، ولكني أعتقد أن هناك بعض الاقتراء من جانب الدكتور جاد على رسالة التجارة بصفة عامة والتجار.. ما من شك في أن للتاجر وظائف أساسية، وأنه لا يمكن إلغاء هذه الوظائف في أي مجتمَع من المجتمعات، ومهما كان الشكل القائم بهذه الوظائف الأساسية، فالسلع من المصنع إلى المستهلك تمر بمرحلة التوزيع، ولا بد من أن تمر بهذه المرحلة وهي تتمثل في التمويل - ولا بد من التمويل - وتتمثل في نفقة الاحتفاظ بالسلع والاحتفاظ بالمخزون، وتتمثل في تحقيق التنوع للمستهلك وتوفير السلع المختلفة. إن التجارة والتجار قد نجحوا في خفض تكاليف التوزيع، وليسوا كلهم طبقة استغلالية. وحتى في الدول التي نجح فيها التعاون نجاحًا كبيرًا - وأقصد التعاون الاستهلاكي - كما هو في إنجلترا مثلاً أو في السويد أو في غيرها من بعض الدول التي أخذت بالتعاون، لم يقو القطاع التعاوني وحده على أن يقوم بمهمة الوساطة من المصنع إلى المستهلك؛ ولذلك إذا تذكرت كتابات الدكتور جابر جاد في الماضي فإنني اعتبر، أو أستطيع أن أقول أنه يعتبر أن التجار فئة يجب إلغاؤها. ولكن حقيقة الواقع أنها ليست فئة متطفلة، كما يدعى الدكتور جابر جاد، إنها فئة منتجة ولاشك، فالإنتاج هو خلق المنافع أو الإضافة إليها، ولاشك أن التجار يزيدون من هذه المنافع.

إني أودُّ لو أتصور أن نلغى من المجتمع ٤٩٨ ألفاً من صغار التجار أو متوسطيه، وأتصور كيف تكون حال الخدمة إذا تركنا الأمر الآن - وفي الفترة القصيرة - لمجرد التعاون لأداء هذه الرسالة. ألا يتذكر زميلنا الدكتور جابر جاد ما يعطى من ميزات للتعاون، فى شكل إعفاء العائد من ضريبة الأرباح التجارية والصناعية؟ ألا يتذكر ما يعطى من إعفاءات جمركية؟ ألا يتذكر ما يعطى من احتكار لتوزيع بعض السلع؟ إذا ذكرنا كل هذا، فإنى اعتقد أنه فى الفترة القصيرة لن نتمكن - إطلاقاً - من أن نلغى وظيفة التاجر، والوظيفة قائمة سواء قام بها التعاون أو قام بها التاجر، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: يمكن أنا عايز أبسط الامور ما اعقدهاش، علشان نبسط الأمور لازم نعرف إيه الهدف تانى النهارده، الهدف هو إقامة تنظيم شعبى، هو الهدف من كل هذه الخطوات الللى بدأت بانعقاد هذه اللجنة التحضيرية. الحقيقة احنا بنقابل وضع، قد يكون هذا الوضع فريد فى نوعه، بالنسبة لجميع الحركات السياسية أو أكثر الثورات الاجتماعية الللى نجحت، كانت نتيجة عمل، وتنظيم شعبى. وبعد ما نجحت كان موجود التنظيم الشعبى، والفكرة والفلسفة والعقيدة والهدف، الللى أعلن أثناء الكفاح الشعبى.

حينما قامت هذه الثورة، ونجحت، ماكانش فيه هذا التنظيم الشعبى، ثم ماكانش فيه هذا الكفاح العلنى بواسطة الناس الللى قاموا بالثورة، ولكن كان فيه كفاح، وكان فيه ناس طبعاً بيناضلوا؛ من أجل الحصول على أمانى هذا الشعب.

ولكن الأجهزة المنظمة كانت أجهزة حزبية، وكانت الأجهزة الحزبية الللى موجودة فى هذا الوقت، بالنسبة للناحية الاجتماعية معروف، يا إما رأسمالية، أو تعمل من أجل الإقطاع، أو تعمل من أجل الوصول إلى الحكم، بدليل سنة ١٩ كان فيه حزب واحد، بعد كده الحزب بقى اثنين،

نفس الحزب بقى ثلاثة، نفس الثلاثة بقوا أربعة، وابتدا الخلاف يكون على الحكم مش على نظم اجتماعية.

نجحت الثورة وبدأنا نواجه أول مرحلة للقضاء على الاحتلال، والقضاء على السيطرة البريطانية، والتخلص من الـ ٨٠ ألف عسكري بريطاني، والحصول على الاستقلال الكامل.

أول سؤال سألتناه لفسنا واحنا بنبدأ هذه المرحلة من غير لجنة تحضيرية - ماكانش فيه لجنة تحضيرية بنسألها - لكن سألتنا نفسنا سؤال، من هو الشعب؟ مين الشعب اللي حيكافح من أجل إخراج الإنجليز؟ ماكانش ممكن اجيب عملاء الإنجليز، وأقول لهم تعالوا وأصدرهم علشان يبقوا هم اللي يتولوا القيادة فى عملية إخراج الإنجليز من مصر.. بالعكس، كان حَيِّصَلْ إنهم هيتفقوا معاهم علشان يقعدوا أكثر فى مصر.

إذا فى هذه المرحلة كان لابد نسأل نفسنا مين الشعب؟ مين الشعب اللي حيطلع على القنال ويأخذ الأسلحة ويحارب حرب عصابات ويحاصر المعسكرات البريطانية؟ ماجبتش الناس اللي كانوا بيتعاملوا مع الإنجليز، ماجبتش الناس اللي كانوا بيتاجروا مع الإنجليز، ماجبتش الناس اللي كانت مصالحهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وقلت لهم روحوا القنال علشان تحاصروا الإنجليز، وعلشان نشعر بريطانيا بأنها بتدافع فى القنال عن نفسها مش بتدافع عن الشرق الاوسط. لكن كان لازم أسأل نفسى سؤال؛ مين هو الشعب؟ الشعب هو صاحب المصلحة فى خروج الإنجليز. دا التعبير، يعنى دا تبسيط للموضوع.

لكن لو كنت جبت الناس اللي بيتعاونوا مع الإنجليز، أو الناس اللي مصالحتهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وبعثهم القنال علشان يحاصروا الإنجليز، فى الحال حيتفقوا مع الإنجليز علينا، ويبقوا هم والإنجليز ضد البلد، من أجل القضاء على أى محاولة لإخراج الإنجليز من البلد. مرت هذه المرحلة، فيه ناس راحوا القنال وفيه ناس ماتوا فى القنال وفيه ناس

حاربوا فى القتال وناس قاتلوا فى هذه الفترة، والإنجليز اقتنعوا، مش بالمفاوضات بس، بالمفاوضات واقتنعوا بحرب العصابات، اقتنعوا إنهم فى منطقة القتال ما بيدافعوش عن الشرق الأوسط، ولن يستطيعوا أن يدافعوا عن الشرق الأوسط، ولكن أصبحوا بيدافعوا عن أنفسهم. أصبحت كل عربية بتطلع فيها عشر عساكر، أصبح كل عربية المفروض يبقى فيها سواق بس لازم يكون معاه ثلاثة اربعة؛ علشان يحموا هذه العربية من أنها تنضرب.

اللى قام بهذه العملية هو الشعب وطلعوا ناس، وكان منهم ناس رأسماليين وأولاد ناس رأسماليين، وأنا أعرفهم يعنى بالاسم، وأولاد كبار الملاك. فى هذه المعركة الوطنية الشعور بالوطنية كان... أو كان كل من يشعر بالوطنية هو الشعب. ولكن ببساطة لو بنحط أسامى، وبنقول هل ممكن هؤلاء الناس يروحوا علشان يحاصروا الإنجليز؟ نبص نلاقنا متفقين إن دول مش ممكن هم اللي حيحاصروا الإنجليز، ولا حيطلعوا الإنجليز؛ لأن كلنا عارفين إن دول تعاونوا مع الإنجليز، وإن دول اشتركوا مع الإنجليز، وإن دول مصلحتهم مع الإنجليز، وإن تجارتهم مع الإنجليز، وإن بقاء سلطانهم مع بقاء الإنجليز وبقاء نفوذهم مع بقاء الإنجليز.

قضينا هذه المرحلة، بننتقل الى المرحلة الأخرى، نيجى نسأل نفسنا فى هذه المرحلة، فى هذه المرحلة أنا لازم أسأل نفسى زى مايبطح السؤال أو كل واحد فيكم بيسأل نفسه، إيه المرحلة دى؟ هى مرحلة الاشتراكية، أو مرحلة العدالة الاجتماعية، أو فسرهما أكثر مرحلة القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال، أو مرحلة التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى بكل معانيه.

ندخل فى هذه المرحلة، لابد أن نتساءل، مين هنا الشعب؟ لو جبت المستغلين علشان أمسكهم القيادة هل حيحققوا هذا الهدف؟ لو جبت الناس اللي كانوا بيقوموا بالاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال السياسى أو

الاستغلال الاجتماعي في الماضي، وأقول لهم اتولوا القيادة النهارده  
 علشان نتخلص من الاستغلال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، هل  
 سنتخلص من الاستغلال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي؟ مش  
 معقول. نبص لمجتمعنا بنجد إن احنا أصلاً كنا مجتمع إقطاعي لغاية  
 الحرب العالمية الأولى. بعد الحرب العالمية الأولى بدأنا نبقي مجتمع  
 إقطاعي ورأسمالي. الإقطاع فعلاً كان.. يمكن أشد عنف وأشد قسوة؛ لأنه  
 بيؤثر على ١٤ مليون أو ١٥ مليون.

في هذه المرحلة، الحقيقة العملية مش عناوين، مش هي اشتراكية أو  
 اشتراكية تعاونية أو اشتراكية تعاونية ديموقراطية، أبداً. العملية هي  
 حياتنا، يعني احنا حطينا هذه الأسماء على أساس أنها أسماء متعارف  
 عليها، وأنا من سنة ٥٦ ما كنتش عايز احط أسماء، لكن كان لابد إن احنا  
 نحط أسماء، ولابد إن احنا نحط عناوين علشان نتعارف عليها.

معنى هذا كله أو هذه الأسماء كلها إن احنا عايزين نبني طريقة حياتنا  
 على أساس من العدالة الاجتماعية، وعلى أساس من القضاء على  
 الإقطاع، والقضاء على الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال.

بأجي في هذه المرحلة لابد أن أتساءل، وأقول من هو الشعب؟ وأما آجي  
 النهارده وأقول من هو الشعب؟ بيختلف عن السؤال اللي أنا سألته لنفسى  
 سنة ٥٣ من هو الشعب، بيبقى فيه اختلاف في التكوين لسبب؛ الإقطاعي  
 اللي كان عنده ٢٠ ألف فدان أو ١٠ آلاف فدان أو ٥ آلاف فدان، وخذت  
 منه ٤٩٠٠ فدان.

هل ممكن حيقبل أبداً كلمة الاشتراكية أو يقبل الكلام اللي بنقوله؟ أنا  
 لأصدق إنه ممكن يقبل، إن جاب المصحف وحلف، برضه الشك بيكون  
 في الجانب الثاني، لا يمكن أصتق. (تصفيق). بعدين أنا راح اعمل له  
 ايه؟ احنا بنتكلم على العزل، وبتكلم على الفرز، مش حافرزه على  
 الفرزة، ولا حاعزله يعني حطوا في السجن الحربي واقفل عليه، لأ..

هو أنا باقول إن هذا الشخص مايمسكش قيادة، مش معقول أجيب  
الراجل اللي كان عنده ٥ تلاف فدان، وأقول له تولى قيادة بالنسبة  
للاشترابية، دا احنا عايزين نقضى على الإقطاع واديتكم أمثلة فى أول  
الثورة، ازاي حاولنا نجيب الإقطاعيين.. نتفاهم معاهم على القضاء على  
الإقطاع مأمكئش، وبعد كده ازاي بعد تحديد الملكية دخلناهم فى الاتحاد  
القومى، وأنا أعرف ناس كانوا من أشد الناس مظهِراً - فى المظهِر  
يعنى - تحمس وإيمان، وماكنتش أقدر أعرف إن دا نفاق أو مش نفاق.  
وبعدين فى سنة ٥٤ نزلوا اليفط، وشالوا اليفط، وطلَّعوا اليفط ونزلوا اليفط  
وشالوا الصور وطلَّعوا الصور، كلام كلنا عارفينه وعارفين بيحصل  
ازاي.. نفاق طبعاً مين حيقدر يعرف السريرة، لكن أقدر أحكم بالأدلة.  
اللى كان عنده ٣ آلاف فدان وخذت منه ٢٩٠٠ فدان عايز النهارده قبل  
بكرة يرجع الـ ٢٩٠٠ فدان تانى، إذا حد قال كلام غير كده يبقى بيختلف  
مع المنطق، يمكن قد يكون هو يعنى اشتراكي، طب إذا كان هو اشتراكي  
ليه مثلاً ماعملش البر زى ما بنقول ووزع ٢٩٠٠ فدان، ماشفتش واحد  
وزع ١٠٠٠ فدان ولا ٢٩٠٠ فدان ولا فدان ولا نص فدان ولا أربع  
قراريط، ما حصلش.

إذا أما بنيجى النهارده فى هذه المعركة ونقول مين هو الشعب، ومين هو  
اللى حيتعزل ومين اللى حنفرزه تبقى العملية بسيطة. بنقول حنعمل  
اشترابية، بنقول الاشتراكية حياة والاشترابية عدالة اجتماعية، والعدالة  
الاجتماعية معناها إن أنا اخدت من الغنى وإديت الفقير، أعدت توزيع  
الثروة، فى إعادتي لتوزيع الثروة أنا هزيت المجتمع هز عنيف، بعد هز  
المجتمع هز عنيف عايز أعمل قيادة شعبية لأحمى هذه المكاسب، إذا جبت  
الناس اللي كانوا بيستغلوا، أو الناس اللي أنا أخذت منهم لأعطى الآخرين،  
أو الناس اللي كانوا بيسيطروا على هذه البلاد ومسكتهم القيادة، يبقى كل  
الكلام اللي بنعمله دا مافيش فائدة منه.

دا المقصود بتعريف ما هو الشعب والمقصود بالعزل، ماهيَاش عملية محكمة، مش حنجيب ناس نحاكمها ونشققها، مش حنجيب ناس نحاكمها ونحكم عليها بالسجن، مش حنجيب ناس ونقول لهم أنتم معزولين مؤبد، لكن أنا باقول إن خاعمل تنظيم سياسى. بعدين قبل كده باسأل نفسى سؤال، هل سنتجه إلى الرأسمالية أو الإقطاع أو حنتجه إلى الاشتراكية؟ إذا كنا حنتجه إلى الرأسمالية والإقطاع، وأسأل نفسى أقول من هو الشعب؟ على طول أجيب الرأسماليين والإقطاعيين وأخلىهم هم يتولوا القيادة لأن اذا كنت حامشى فى هذا الاتجاه بيقوا دول هم الشعب، هم نفسهم كانوا بيسألوا أنفسهم هذا السؤال قبل هذه الثورة الاجتماعية، وكان كل حزب علشان يرشح نوابه، أو يجيب الناس اللي حيترشحوا له؛ بيسأل نفسه مين هو الشعب، الناس اللي حنمسكهم القيادة، بيجيب الناس الرأسماليين أو الإقطاعيين أو الناس اللي بيتمشوا مع مصالحهم مع مصالح هذا الحزب، هى عملية مصالح.. أى حزب، الوفد كان بيجيب الناس اللي تتمشى مع مصالحه، والسعديين ماشيين، مصالح مشتركة بتؤلف حزب من الأحزاب، كل الأحزاب اللي كانت موجودة فى البلد كانت عبارة عن مصالح.

نجى احنا النهارده، وبنقول فى هذه الثورة الاشتراكية، مصالح الشعب مين اللي يمثلها؟ ومين اللي يتولى القيادة ليحميها؟ وعلى هذا الأساس نقدر نعرف من هو الشعب. لكن إذا وصلنا الآخر، وجينا لقينا كل لجنة فى الاتحاد القومى فيها واحد رافع راية الاشتراكية، وهو فى قرارة نفسه إقطاعى، وبيتمنى ليل نهار إن الاشتراكية وهذا الكلام ينتهى، ويستعيد الأرض اللي راحت منه فى الماضى أو يستعيد ملكياته اللي إتحددت، ببقى مابنيَاش بأى حال من الأحوال تنظيم شعبى.

بعدين هذا الكلام مش ممكن، أو مش ضرورى يبقى كلام مؤبد، دا ممكن بعد ست أشهر بنعيد نفس السؤال، وممكن بعد سنة بنعيد لنفسنا السؤال.

وممكن ناس من اللى يمكن ببيانوا إنهم من أشد الناس حماساً للاشتراكية، والكلام اللى نقوله، ونبص نلاقيهم بعد ست أشهر بقوا من أعداء الشعب، لإنهم استغلوا ثقة الشعب، أو طيبة الشعب، وعملوا فلوس وسَمَسَرُوا، وساروا فى طريق انتهازى. فاحنا أما بنعرف الشعب، لا بنعرفه على أساس كلية الحقوق، ولا بنعرفه على أى أساس مطلق، لكن بنعرف الشعب على أساس إن احنا نريد أن نقيم مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى، وعايزين نقيم تنظيم سياسى، وعايزين نعمل تنظيم شعبى ليحمى هذه الثورة اللى هى بقى لها عشر سنين، وعايزة تَهْدِ حاجات بقى لها آلاف السنين، وتقيم حاجات جديدة، قد تحتاج إلى عشرات أو مئات من السنين.

مين اللى حيقوم بالقيادة؟ أما بنقول الاشتراكية، لابد لها من اشتراكيين. انتقال الكلام دا النهارده، قاله الدكتور جابر.. أنا ما باوصلش يمكن إلى هذا التطرف فى الكلام، باقول لأ، أنا عايز للاشتراكية ناس لا هم رجعيين ولأرأسماليين مستغلين، أى واحد بعد كده، أى واحد أصله مش اقطاعى، أى واحد أصله مش رأسمالى مستغل، بيبقى مِتَمَشَى مع الكلام اللى بنقوله، ماهياش العملية إنه يحفظ تعريف، أو يعرف درس فيما هى الاشتراكية، لكن بطبيعته، طالما هو مش اقطاعى أو ماكأنش اقطاعى أو ماكأنش رأسمالى مستغل أو ماكأنش طبعاً مفسد فى الحياة السياسية، أو من الدلائل السياسيين اللى احنا عرفنهم.. الشَّمْحَطَجِيَّة، كل دُول، إذا ماكأنش فى هذه الفئات، يبقى على طول عايز يمشى فى الطريق اللى احنا نمشى فيه. تسأله نقول له الاشتراكية إيه؟ هو فى نفسه الاشتراكية... يمكن بيعرفها ببساطة أكثر من التعقيد اللى احنا بنعقده. تلاقيه بيعرفها ببساطة، إنه عايز ياخذ حقه، وابنه عايز ياخذ فرصة زى الثانى وابنه يتعلم، دا المقصود من حكاية الشعب وأعداء الشعب، أو الفرز... إلى آخر الكلام اللى أنتم بتقولوه.

وبعدين أنا باعتبار إن دى عملية ضرورية جداً لتأمين الثورة الاجتماعية اللي احنا بنشتغل فيها، وإلا إذا تولى القيادة فى التنظيمات الشعبية الإقطاعيين أو الرأسماليين المستغلين، يبقى ماعملناش حاجة. واحنا شوفنا فى الاتحاد القومى، وقف هنا أحد الإخوان فى الأول، اتكلم فى الأول الأخ يوسف، وقال: إن الاتحاد القومى قريب منا على بعد خطوتين، طيب ما لو كان قريب على بعد خطوتين، وفيه الأهداف كلها اللي احنا عايزنها، كان زمانا قاعدين فى بيوتنا، كنا هنا بنعمل إيه؟ مآكلناش نيجى هنا، ولا كنا هنتكلم فى هذا الموضوع. فى حصل غلط فى الاتحاد القومى، فى التنظيم.. غلط تنظيمى، وأنا قلت هذا الكلام فى أول يوم، الغلط التنظيمى إن الرجعية - والرجعية كلمة نسبية - استطاعت أن تسلل، وتبقى لها القيادة فى كثير من منظمات الاتحاد القومى، وقلنا إن احنا عايزين نغير هذا الأساس؛ لسبب بسيط طبعاً الرجعية تسلت، لأن احنا قلنا فى الأول إن احنا عايزين نعطي الفرصة لكل الشعب؛ حتى ينظم نفسه فى إطار من الوحدة الوطنية، ويحل متناقضاته بالطرق السلمية.. رَحَبُوا جَدًّا، واستطاعوا طبعاً لإنهم أقوى ولهم نفوذ، استطاعوا إنهم يوصلوا، ويتولوا قيادات الاتحاد القومى.

بدي أقول لكم بعد تحديد الملكية بمائة فدان.. وأنا كنت باشوف العائلات، والأرض امبارح، اللي عندهم مائة فدان.. فيه عيلة عندهم ٣٢ واحد.. كل واحد عنده مائة فدان. يعنى فى القرية طبعاً بتبقى... الإقطاع موجود.. ٣٢ واحد، وفيه ١٥ واحد، وفيه ١٨ واحد، مانفكرش إن احنا قضينا على الإقطاع بتحديد الملكية بالمائة فدان، وأنا امبارح كنت باراجع المحافظات.. محافظة محافظة، وباشوف العائلات والملكيات الموجودة عند العائلات، فيه عيلة عندها مثلاً حوالى ٣٢٠٠ فدان، إخوان، عشرة إخوان أو سبعة إخوان وهكذا. القانون قال: مائة فدان، وماشيين بهذا الشكل، لكن مين فى المنطقة دى حيبقى حر، أو سيد نفسه؟ كل الناس اللي هناك حيشغلوا عند العيلة، كل الموجودين بيبقوا تملية عند العيلة، كل

الموجودين عمال عند العيلة دى. فإذا كنا فاهمين إن احنا تحررنا اجتماعياً تحرر كامل.. أبداً لسه، لسه بدرى ماوُصَلْنَاش إلى الحرية الاجتماعية. وإذا كنا فاكرين إن العيلة دى حتقبل مثلاً إنها تسيب نفوذها وسلطانها، فيه ناس زعلانة، مش إن الأرض اتحدت؛ فيه ناس زعلانة.. كانوا زمان لما يروحوا الفلاحين بيقفوا وينحنوا وبيبوسوا الإيدين، دلوقت لما بيروحوا مايبحصلش هذا الانحناء ولا بوس الإيدين، بيحسوا إن الكلفة راحت بينهم وبين الفلاح وبين الناس.

إذا كنا فاهمين إن احنا حتى فى الفترة، والفترة الاجتماعية بدأت بس من ٥٦، يعنى فى الخمس سنين دى، خلصنا أذران آلاف السنين اللى فاتت، أو خلصنا أذران الاحتلال العثمانى، والاحتلال الإنجليزى، والإقطاع، وسيطرة رأس المال، بنبقى واهمين.

قدامنا طريق طويل علشان فعلاً نقيم العدالة الاجتماعية، ونحقق الاشتراكية اللى بنتكلم عليها، الكلام اللى هنا كويس جداً، التعبيرات اللى اتقالت كويسه جداً، الشغل المطلوب شغل شاق. فأحنا أمّا نقول من هو الشعب؟ يعنى مين الشعب اللى لمصلحته الاشتراكية؟ الناس اللى مصلحتهم الاشتراكية، هم الشعب. الناس اللى الكلام اللى بنقوله اللى هو ضد مصلحتهم؛ لإنهم فى الماضى كان لهم نفوذ وسيطرة، وشايفين إن ثورتنا الاجتماعية ستؤثر على نفوذهم وسيطرتهم وثروتهم، دول اللى فى عملية تنظيمنا ماينخلِّهُومش يتولوا النواحي القيادية، لغاية ما يحصل تفاعل وتتصهر عناصر المجتمع، وشوية بشوية بنقول، بنغير نظرتنا، وبنغير تعريفنا، ولكن هى العملية ماهياش دَمْعٌ للناس، مش حاطلع أقول دا الشعب، ودا عدو الشعب.. لأ. هى العملية... الحقيقة أنا حبيت أخذها قاطعة فى كلامى الأوَّلانى، لكن أنا باقول إن دا لا يمكن إنه يكون أمين على القيادة السياسة فى هذه الثورة الاشتراكية، أو فى هذه الثورة الاجتماعية؛ لسبب بسيط لأنه كان رأسمالى عنده ٣٠ مليون جنيه،

النهارده متأممين الـ ٣٠ مليون جنيه، أو الـ ٣ مليون جنيه، أو النص مليون جنيه، ماهيَّاش عملية غنى أو فقر.. لآ، هو عملية إن أنا أعدت توزيع الثروة، مش برغبته، أعدت توزيع الثروة غصب عنه. طالما أعدت توزيع الثروة غصب عنه، يبقى أنا فعلاً تدخلت في حريته. وأخذت هذه الثروة قِصداً، بيبقى لا يمكن بأى حال من الاحوال إنه يسير في بناء الاشتراكية.. طالما احنا بنتجه لبناء مجتمع اشتراكي، لازم فى تكويننا الاشتراكي، وفى تكويننا الشعبى.. نكون على بينة من القيادات الللى ستتولى مسئوليات، علشان نقدر نكمل العمل الاجتماعى.

بالنسبة للجهاز الحكومى، والكلام الللى اتقال عليه، قطعاً من الواضح إن الجهاز الحكومى برضه تطور، مع الإقطاع كان بيخدم الإقطاع، مع الطبقة ذات المصلحة أو الطبقة ذات النفوذ بيخدم، إن الحكومة كانت باستمرار بتخدم، حتى النظام كله، كل النظام كان بيخدم أصحاب النفوذ وأصحاب السلطة، حاجات كثيرة فى هذا الموضوع، بتحتاج إلى إنها تتغير، يعنى مثلاً معروف إن الجهاز الحكومى، بالنسبة للناس أصحاب النفوذ، ماكانش بيحصل ضرائب، يخلى الضرائب لهم قليلة.. بالنسبة للناس الللى ملهموش نفوذ، كان بيبقى الجهاز الحكومى عليهم شديد وقاسى؛ لأنه عارف إنه هو لمصلحة فلان بيه، أو لمصلحة فلان باشا، أو لمصلحة الحزب الفلانى. وكان معروف إن الجهاز الحكومى اذا ماعملش كده، الموظف الحكومى بيتعرض لأضرار كثيرة.

بالنسبة للنقاش الللى حصل بين التعاون وبين التجارة، باعتبار إن النقاش دا، نبقى نتناقشوه بعد عشر سنين لسه بدرى علينا فى العملية، لسه فى التعاون ماشيين فى الألف، ولسه فى التجارة ماشيين فى الألف.

فى تعليقى على الدكتور جابر احنا مآقنناش أبدأ إن احنا حنلغى قطاع التجارة الخاص.. يمكن الاستغلال والاحتكار بان فى قطاع الاستيراد، ويمكن تجارة الجملة، واحنا تدخلنا فى هذه الناحية، التصدير، أيضاً، يمكن

لابد لنا إن احنا نتدخل فيه؛ لأنه بيمثل قطاع كبير بيمارسه أفراد قلائل، بيحققوا أرباح كثيرة فى وقت قليل، أعرف أنا ناس.. واحد مثلاً حقق فى سنة يمكن مليون جنيه، وخذْ بَعْضُهُ وساب البلد ومشى.. كمال حسنين، هرب، قاعد دلوقت فى سويسرا، عمل مليون جنيه من التجارة، وراح، كان بيشتغل موظف بـ ٨ جنيه، لأنه اشتغل فى الاستيراد والتصدير، وغيره.. وغيره.. والأسامى معروفة وانتم عارفينها كلكم. وأمّا حاولنا نحل هذه العمليات، ماقدرناش نحل هذه العمليات طبعاً، كان الحل الوحيد إن احنا نؤمّم التجارة. اتأمت، حتقابلنا مشاكل مانخافش، قابلتنا مشاكل عدة أشهر، طبعاً فيه ناس حيحاولوا يجسّموا أى مشكلة صغيرة تظهر فى القطاع العام.

وأما بالنسبة للقطاع الخاص، بيخبّوا على مشاكلهم، وكانوا زمان بيدفعوا للجرايد فلوس علشان ماחדش يكتب كلمة عنهم، لإنهم بيدوهم إعلانات. بالنسبة للقطاع الخاص أى غلطة بسيطة بيجسموها، وموجود عند الأخ زكريا هو ماسك المؤسسات، عنده آلاف الفُضايح على الشركات اللى اتأمت، واللى أصلاً كانت خاصة. ماكانش ولا كلمة بتنتقال عليها. لكن لما بتحصل حاجة واحدة فى أى عملية عامة، أى مؤسسة عامة، هم بيمسكوا البلد كلها، ويقولوا شوفوا عاملين إيه، ماينفعاش، دا الدنيا حتخرب، وفيه كذا، وحصل كذا، ليه؟ لأنهم مش عايزين أبداً إن القطاع العام يتوسع، ومش عايزين الشعب يتق بهذا.

بالنسبة للتجارة، فى الاستيراد دلوقت كلها أمت.. بالنسبة للتصدير، جزء كبير منها مؤمم. بالنسبة للتجارة الداخلية - اللى هو التوزيع - احنا بنعتبر التجارة الداخلية هى عبارة عن عملية توزيع نظير عمولة، ويجب أن تحدد هذه العمولة، اللى هو التسعيرة.

أما فى التعاون احنا هدفنا إن احنا نوصل فى التعاون الاستهلاكى - يمكن فى المدن الكبيرة أساساً - إلى الهدف بتاعنا، نوصل إلى يمكن ٢٥% من

الاستهلاك، أو ٢٠%، وأنا باعتبار إن دا حياخد سنين.. الغرض منه بنوازن، مأنخلّش حدّ يطغى فى إنه يرفع الأسعار.

بالنسبة للجمعيات التعاونية الريفية، باعتبار إن احنا حنغوز خمس سنين. كان فيه أحد الإخوان امبارح قاعد هنا، ويقول إن احنا عايزين نلحق نخلصها بسرعة، علشان يعنى بعد شهر كده وبتاع، أنا باعتبار هنغوز من ٣ سنين إلى ٥ سنين علشان نقدر نقول إن احنا أعدنا تنظيم الجمعيات التعاونية فى الـ ٥٠٠٠ قرية أو الـ ٤٥٠٠ قرية، على أساس سليم، بحيث ننقلها من جمعية تعاونية للخدمة البسيطة إلى جمعية تعاونية، وجمعية تعاونية استهلاكية، وجمعية تعاونية متعددة الأغراض، إن النهارده هى فعلاً تأمين زراعى، فالآمال الكبيرة المبنية على الجمعيات دى، يجب أن يتجه للعمل فى إعادة التنظيم، وبعد كده - بعد ٣ سنين - نتمنى إن يكون فيه ثمرة على أذ الآمال الللى عندنا.

بالنسبة للكلام الأولانى، أنا مافهمتش الرزاز الللى نال الأخ يوسف على، بيتهىالى مافهمتش امبارح إن فيه رزاز ولا فيه حاجة عن العمال، وأنا مش عايزكم أنتم تعتبروا نفسكم الطبقة العاملة، وتبقوا احتكاريين هنا، الطبقة العاملة كل الناس وكل البلاد. (تصفيق). فكلنا بنشتغل وكلنا بنعتبر نفسنا طبقة عاملة، والبلاد كلها بتتحول علشان تبقى طبقة عاملة، بيتهىالى مافيش أى واحد بيتكلم على الثانى مافيش حد بيصبيه رزاز. ما قلنا على الرجعية امبارح، برضه بيتهىالى إن احنا لسه مش فاهمين معنى الرجعية.

ما فيه ناس يقولوا إنت قلت لو سواقين التاكس عملوا نقابة مع أصحاب التاكس، تبقى رجعية، طيب ما أصحاب التاكس غلابة، مش عملية غلابة أو فقراء أو أغنياء، هى عملية موضوعية، يعنى النقابة، لمين النقابة؟ للعمال للى بيعمل بأجر، إذا دخل فيها صاحب العمل مابقتش نقابة على طول، انقلبت إلى حاجة رجعية، لإن ازاى... صاحب العمل يقدر يعمل لنفسه جمعية، رابطة، اتحاد، أى حاجة، يعنى أصحاب العمل ممكن يعملوا

زى ما هم عاملين... اتحاد الغرف التجارية عاملين، واتحاد الصناعات موجود، لكن لما بييجوا... صاحب العمل مع العامل، ويقول لى أنا عامل نقابة، باقوله لأدى نقابة رجعية، دى الكلمة أو التعبير مأهياش غنى ولا فقير، كلمة رجعى.. الكلمة الرجعية هنا مش معناها أنه الرجعى الللى عنده فلوس، والللى ماعدوش فلوس مش رجعى.. لأ، والكلمة موضوعية بالنسبة للتنظيم.

بالنسبة للكلام برضه الللى قاله الأخ يوسف.. السيد يوسف على، على مكتب الاتحاد القومى، والاتحاد القومى فى الأول، أنا بدى أرجع تانى دى احنا كل هدفنا من العمليات الللى بنعملها دى إن احنا نعمل اتحاد قومى، العملية دى كلها، فإذا كنا هنزوح على الاتحاد القومى علشان نتجه إليه، طيب يبقى حنعمل إيه؟ دى هى العملية إن احنا بنعمل اللجنة التحضيرية، علشان ننتخب مؤتمر القوى الشعبية، أو نجهز لمؤتمر القوى الشعبية، الللى حنقوله الميثاق، ونناقشه، وبعد كده بنعمل انتخابات علشان نقيم جمعيات تأسيسية... أو لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى القرى والأحياء، وبعدين لجان للاتحاد القومى فى المديرىات، أو المحافظات والمراكز، ثم المؤتمر العام للاتحاد القومى، الللى هو حيصع الدستور. فإذا كنا الكلام دا موجود فى الاتحاد القومى، يبقى كنا استرئحنا من كل الخطوات دى.

فى رأى أنا إنه مش موجود. الناس الللى هناك بيشتغلوا، وكويسين، واشتغلوا، ومجهدين، لكن التنظيم الشعبى الللى احنا عايزينه غير موجود لغاية دلوقت، ولهذا بنبتدى من هذه اللجنة التحضيرية لنصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى. يوم ما نصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى، سيكون عندنا فى كل قرية، فى كل حى، أو فى كل قسم، لجنة تأسيسية للاتحاد القومى، وأرجو إنه مايكونش على رأسها رجعيين أو إقطاعيين، أو رأسماليين مستغلين، نبقى بهذا حققنا الهدف. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيدة فاطمة عنان..

السيدة فاطمة عنان: بسم الله الرحمن الرحيم.. تعليق لو سمحت.

السيد أنور السادات: مش على أساس إنك طالبة الكلمة امبارح.

السيدة فاطمة عنان: أيوه، سيادة الرئيس.. السادة زملاء.. لقد سمعت فيما سمعت بالأمس واليوم من أحاديث السادة الزملاء.. تخطيطهم للإطار العام للقوى الشعبية، وذهب الكثير إلى وضع أو تخطيط مواصفات المواطن الصالح الذي يصح أن يمثل، أو أن يمثل هذه القوى في هذه القوى الشعبية، فتحدث البعض عن المستوى الثقافي، وهل يتخذ أساساً أو مقياساً لهذا التمثيل؟ ثم ما مدى هذا المقياس؟ وذهب البعض أيضاً إلى التحدث عن المستوى الاقتصادي، وهل يمكن أن يتخذ مقياساً لهذا التمثيل؟ وما مدى هذا المقياس؟ ثم تفرع الحديث إلى مرحلة السن وإلى النوع والجنس، وهل ستمثل الهيئات النسائية في هذه القوى الشعبية؟ وما مستواها أو ما كمها؟ ثم ما كيفها؟ وتعددت الصور حتى كادت تجمع مواصفات - كما قلت - المواطن الصالح الذي يصح أن يمثل في هذه القوى الشعبية.

فتصورت أن أحداً من الناس ذهب ليقيد نفسه في جداول الترشيح، وتجمع حوله حفنة من زملائه يحملون اللافتات ووسائل الدعاية؛ لأنهم يرونه أنه المثل الأعلى، أو على مستوى رفيع من الثقافة والتعليم، وأنه على مستوى رفيع أيضاً من الناحية الاقتصادية، أو الناحية الاجتماعية... وإلى آخره، من هذه الصور جميعها، ولكني مع هذه أو مع تجمع هذه الصور فيه؛ رأيت غير مكتمل الصورة الحقيقة، رأيت ضعيف الأركان ناقص العناصر.. لماذا؟ لأنه لم يكتمل فيه أو افتقد عنصرًا هامًا جدًا من عناصر الوطنية الصادقة. ذلكم هو عنصر الإيمان كما قال الزميل الدكتور جابر، إيمانه بدينه وبعقيدته، إيمانه بوطنه وباشتراكيته، إيمانه بثورته وبقادته، إيمانه بواجبه قولاً وعملاً وبرسالته، إيمانه بذاتيته، وبأنه خليفة الله في أرضه، جاء ليوجه، وجاء ليرشد، وجاء ليصلح.

هذا العنصر أيها السادة أراه من أهم، بل هو أهم العناصر، ومن أوجب الواجبات أن نرعاها وأن نراعيه على أنه الركيزة الأولى، بل الدعامية الأصلية القوية، التي عليها يعلو بناء الفرد طبقة طبقة؛ حتى يأتي البنيان قويًا سليمًا متماسكًا صلبًا صامدًا، لا يتأثر بالتيارات ولا تتنازعه الأهواء من شياطين الأنس، ومن المضللين الضالين، وشكرًا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور سليمان الطماوى..

دكتور سليمان الطماوى: سيادة الرئيس.. حضرات الزملاء.. لقد تعقبت المعركة التي دارت حول السؤال الأول؛ وهو تحديد القوى الشعبية التي يجب أن نمهد لها، وقد وضع سيادة الرئيس النفاط على الحروف، ولأجل هذا، وفي ظل هذا التوجيه، اعتقد أن من واجبنا، وأنا نحمل أمانة أمام الأجيال في أن نضع ضوابط محددة لمن هم، الذين أطلق عليهم سيادة الرئيس أعداء الشعب.

الواقع أنني كلما ازددت دراسة لشعبنا، آمنت بأن هذا الشعب شعب طيب، وأن معدنه طيب وأنه قد امتحن ما لم يمتحنه شعب من الشعوب، ومع ذلك أثبت في جميع هذه المراحل أنه أهل للتجربة وأن معدنه طيب، وأنه حينما كان يجد القيادة الصالحة كان يندفع وراءها لتحقيق المجد. ولست بحاجة إلى أن أرجع إلى الماضي، لست بحاجة لأن استشهد بوقفنا أمام أوروبا مجتمعة التي جاءت تغزونا باسم الصليب والصليب منهم براء، لست بحاجة لأن استشهد بحمايتنا للمدنية في وجه التتار، ولكنني أريد هنا كلمات سمعتها بأذني من أحد الأساتذة الفرنسيين، وأنا طالب أدرس في باريس، قال هذا الأستاذ: إن الشعب المصري ينطوى على حيوية تفتقدتها معظم شعوب العالم، وأنه قد احتلته إنجلترا حوالي سبعين عامًا، وما وجدت الشعب يندفع في طلب الجنسية الإنجليزية، ولكن الشعب الفرنسي رغم ما بينه وبين ألمانيا من عداوة، فإنه ما إن احتلته ألمانيا حتى وجدت أكثر من مائة ألف فرنسي يطلبون الجنسية الألمانية.. إذا فشعبنا قوى.

ولكن إيماني بالشعب لا يعنى إطلاقاً أنه ليس بيننا خونة، ونحن نعلم جميعاً أنه خائن واحد إذا وجد في جيش فقد يضيع عليه انتصاراته، ولكننا في نفس الوقت حينما نصف شخص بأنه عدو الشعب.. يجب أن يكون ذلك على بيّنة، لأن هذا الحكم لن يقتصر عليه، ولكنه سيتعدى إلى أبنائه، وسيتعدى إلى المحيطين به، وأنا شخصياً أومن أنه ما من شخص يولد خائناً، ولكن هناك أسباب تدفع للخيانة وتدفع إلى الانحراف، وعلينا أن نحصر هذه الأسباب ثم في ضوءها نستطيع أن نضع الضوابط، وأنا شخصياً بعد تفكير وجدت أن الأسباب التي دفعت بفئة منا، وأنا واثق أنها فئة قليلة... قليلة جداً، هذه الأسباب ممكن أن نردها إلى أربعة: الاستعمار، الملكية الفاسدة، الأحزاب لاسيما في أواخر عهدها، ثم رأس المال الغير شريف الذي تكون نتيجة للعوامل الثلاثة.

كلنا نعلم أن الاستعمار.. قد بلينا باستعمار تركي حوالى خمسة قرون، في ظل هذه الخمسة قرون تقنطرة القاعدة الفصل بين الفلاحين وغير الفلاحين، كلمة الفلاحين لا يحكمون، وأن الحكم ليس من شئون الفلاحين، هذا ورثناه من العهد التركي، ورسب في أعماقنا، واستقرت عليه تقاليدنا، حتى أن كثيرين ما يزالون يفكرون بهذه العقلية. ثم جاء الإنجليز فقالوا طبقة أصحاب المصالح الحقيقية، وأن الحكم يجب أن يكون في أيدي أصحاب المصالح الحقيقية. الملكية نعلم أيضاً أنها لا تقوم إلا مستندة إلى فئة، وأن أنصار هذه الفئة يكونون باستمرار ملكيين أكثر من الملوك. ثم الأحزاب أورثتنا في آخر أيامها النفاق، أنا بحكم عملي كأستاذ للقانون الدستوري استعرضت مرة تشكيل هذا المجلس؛ فوجدت أنه منذ سنة ١٩ حتى آخر مجلس؛ تداولته أسر معينة، الأسر وزعت نفسها بين الأحزاب، الأب وفدى، جوز بنته سعدى، أخوه دستوري، علشان تتغير العهود وماتزال الأسر كلها ممثلة، فدا أورثنا النفاق لاسيما بين الشباب.

ثم نأتى أخيراً إلى رأس المال المستغل، وهذه أيضاً تحتاج لدراسة، الواقع إن احنا نزل على قلبنا برداً وسلاماً الكشوف التي أعقبت التأميم، وليتها نشرت يوم أن نشرت قواعد التأميم فكانت أضاعت الموقف. إنما نحن الآن نريد أن يعقب عليها بدرس لتاريخ نشأة رؤوس الأموال، فالحقيقة أن رؤوس الأموال الموجودة الآن قد يكون بعضها كُؤنَ بطريقة شريفة، ولكن ثمة رؤوس أموال استغلت.. نريد أن نعلم كيف استغلت هذه الأموال، كيف جاءت؟ كيف استطاع أحد الأفراد أن يكون ٣٠ مليون في وقت من الأوقات؟ أبطريق شريف ذلك أم لا؟ وهذا ليس غريباً على تقاليدنا، نذكر في تاريخنا عمر، عمر حين كان يقاسم الناس قاسم أناساً لا يرق إليهم الشك، أرسل أناساً نعتقد فيهم القداسة ونحن لهم كل تقدير، ومع ذلك قاسمهم أموالهم، لا عمر اعتقد أنهم مخطئين، ولا هم - المقاسمون أنفسهم - اعتبروا أنهم مخطئون، وإنما كان عمر يحاول أن يحمي الأشخاص ضد أنفسهم، لدرجة أن بعض من قُسمت أموالهم كانوا مسرفين في هذا، فحتى النعال قُسمت. فطبعاً يبقى احنا محتاجين الآن إن احنا نشوف تاريخ الثروات دي، على ضوء هذه الأسباب الأربعة، تستطيع اللجنة إنها تؤدي مهمة سامية.. إنها تحط ضوابط معروفة، على ضوء هذه الضوابط يمكن أن نحدد من هم الذين نسلمهم القيادة، ونستطيع في نفس الوقت أن نعرف، الحكومة نفسها تعرف مين، والناخب مادام الأمر سيؤول للانتخابات، إن احنا نعرف من هم الذين يتجاوبون، والذين لا يتجاوبون. وكما قال سيادة الرئيس نرجو أن هذا الوضع يكون عزل مؤقت، أو كما قال أحد الزملاء حجر صحى، وليس في ذلك غضاضة، الحمد لله الثورة عمرها عشر سنوات نتمنى لها العمر الطويل، الشباب الذى ولد في عهدها كله الآن أبناء الثورة، جاءت وشباب عمره خمسة سنوات، أو شك الآن كل الشباب المولود سيكون في عهد الثورة، يبقى إذا جوهرة الشعب ستظل سليمة.

هي الاشتراكية لمين؟ الاشتراكية لمصلحتنا جميعاً، يبقى إذا كل اللي احنا عايزينه نَعزَلْ بس.. عملية العزل يبقى الباقي قطعاً سيحمل لواء الاشتراكية، وسيموت في سبيلها. السيد الرئيس طلب إن احنا نَوْسَعْ شوية نطاق المناقشة وأن نتحدث عن ازاي الاشتراكية تنفذ، وأنا شخصياً... السيد الرئيس كان أشار، وقال إن احنا مَالْحَقْنِاشْ نعمل نظرية، وإن القرآن مانزلش مرة واحدة، ولكن أنا اعتقد إن موقفنا الآن بين المذاهب الاشتراكية يقتضى إن احنا نحدد على الأقل الخطوط العريضة.

الشباب عندي - خصوصاً الشباب الجامعي - بيسمع عن مذاهب اشتراكية، فيه اشتراكية من أقصى اليسار "الشيوعية"، وفيه من أقصى اليمين أحزاب "حزب العمال البريطاني"، فموقفنا احنا إيه؟ أنا أستطيع إذا كنت يعنى فاهم الاشتراكية بتاعتنا لغاية الآن إنى أحط الضوابط، أو الأسس الكبيرة الآتية، التي أرجو إنها ترد في الميثاق، علشان نحدد الانحرافات اليمينية والانحرافات اليسارية.. أى مذهب في العالم عايز أسس.. أسس كبيرة، أسس نتفق عليها، زى بُنَى الإسلام على خمس أو شىء من هذا القبيل، يبقى بعد الإنسان يؤمن به، ويجعل حياته مطابقة. أنا شوفت... إنما نقول أول حاجة فى اشتراكيتنا أنها اشتراكية غير مستوردة، معنى هذا إن احنا لا نتقيد بفكر يسارى، ولا بفكر يمينى، وإنما نستوحى ظروفنا هذه الاشتراكية.

ثانياً: بنقول إن اشتراكيتنا تستهدف إقامة عدالة اجتماعية؛ بحيث تخلق الفرص المتكافئة، وتحقق النصيب العادل لكل فرد من الدخل القومى. ثالثاً: لا يُعوّل فى توزيع الدخل القومى إلا على الصفات الذاتية؛ كالاجتهاد والتفانى فى خدمة الوطن مع استبعاد العناصر، التي لاعلاقة لها بذلك لاسيما الصفات الموروثة.

رابعاً: لا تتنكر اشتراكيّتنا لقيمتنا الروحية، فما يزال الدين والأسرة هم قوام المجتمع في كافة صورته، يحافظ على الدين وعلى الأسرة كقوام أساسي للمجتمع.

خامساً: اشتراكيّتنا تقوم على أساس وجود قطاعين: عام وخاص، هذان القطاعان يتعاونان في سبيل بناء المجتمع.

سادساً: عند تكوين القطاع العام لا تلجأ الدولة إلى المصادر، وإنما تلجأ إلى التأميم بمقابل، وبمقابل عادل.

سابعاً: إننا نحفظ بمبدأ الملكية... الملكية الخاصة في مجال الإنتاج ومجال الاستهلاك، مع وضع القيود التي تكفل عدم سيطرة رأس المال على الحكم أو استغلال العمال والأجراء، ومع تحويل الملكية إلى وظيفة اجتماعية، تعمل لصالح الجماعة ولصالح المالك معاً.

ثامناً: تستبعد اشتراكيّتنا فكرة سيطرة طبقة على طبقة، بل تقسح لكل المصالح مجالاً للتعبير عن نفسها وتحقيق مطالبها المشروعة، في جوّ من التعاون والسلام الاجتماعي، مع الحيلولة بين المنحرفين وبين عرقلة تقدم الشعب.

تاسعاً: تقوم اشتراكيّتنا على أساس جعل العمل المصدر الأساسي للرزق، بحيث لا يمكن لكل قادر على العمل الاستغناء عنه، ومع التقريب بين الدخول على قدر الإمكان بوسائل مشروعة.

تلك الأسس التي استطعت أن استمدها من فلسفتنا ممكن أن نسوغها، وممكن أن تكون الأسس العامة حتى أستطيع إنني أملاً بها ذهن الطالب إذا ما سألتني إيه الفلسفة بتاعتنا؟ وأين وضعنا بين المذاهب الاشتراكية المعاصرة؟

بقيت عندي فكرة أخيرة، اللي هي كيفية تحقيق الاشتراكية، وأريد أن أتناولها من ناحية تخصصي، لقد سمعت كلاماً عن الجهاز الإداري، ومدى أهميته في تحقيق الاشتراكية.. أريد أن أقول إن الجهاز الإداري

ليس هاماً فحسب، بل إن تحقيق الاشتراكية - فى نظرى - منوطاً أولاً وأخيراً بسلامة الجهاز الإدارى، دى حقيقة مش بنقولها احنا بيقولها الناس الذين قرأنا لهم، الذين هاجمونا على صعيد الاشتراكية لم يهاجمونا على سبيل المبدأ، مآخذشُ أبدأ قال احنا شعب متخلف، هل كان من سبيل آخر غير الاشتراكية؟ يعنى اللى بينتقد، هل احنا كان قدامنا طريق تانى غير الاشتراكية؟ بلد تخلفت.. تراكمت عليها العصور، بلد بتزداد عدد السكان، بلد مواردها محدودة، بلد حملت أمانة معنوية أكثر مما تطبيقها احتمالاتها المادية، يبقى الطريق الوحيد يبقى هو الاشتراكية، وإنما الانتقادات التى وجهت إلينا، والتى تتطوى على بعض الحق.. إن الجهاز الإدارى هل هو فى المستوى، الذى يمكن أن يصعد إلى حدّ تنفيذ المشروعات العامة بأمانة؟ هل الموظف عنده الوازع النفسانى؟ السيد الرئيس قال، وقال بحق إن الموظف لابد إنه تتغير نفسيته، ودى مسألة مش بتاعة يوم أو اتنين.. إنما مع اعترافى بأهمية هذا، ثمة عنصر أساسى وهو عنصر التنظيم، والدولة الآن بصدد التنظيم، ولذلك حبيت إنى أنا اضغط على هذه النقطة. الآن احنا وراثنا.. أو الثورة ادت للمجتمع بتاعنا خدمة ما بعدها من خدمة؛ حين أصدرت القانون ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ اللى هو قانون الإدارة المحلية. أنا فى نظرى أن قانون الإدارة المحلية قد أرسى دعائم الديمقراطية إلى أقصى حد؛ لأن الشعب اللى بيعتمد على نفسه ويخدم نفسه بنفسه، هذا الشعب اللى بيؤدى خدماته المحلية.. لابد أنه سيستشعر روح الخدمة العامة، وسوف ينعكس ذلك على قطاعاته.

إنما على الرغم من إن احنا نظمنا الجهاز اللامركزى، فمايزال الجهاز المركزى كما هو ما تغيّرش، الوزارات زى ما وراثناها كما هى، النهارده شوفت أنا واحد زميل بيشارك فى تنظيم وزارة، فعرض على مسائل، قالى إيه علاقة الوزارة بالاختصاص دا؟ الاختصاصات توارثتها الوزارات من أيام متتالية، النهارده ما تسألناش ليه الوزارات دى موجودة، هل كل الوزارات دى احنا محتاجين لها الآن؟ هل كل الوزارات تطورت

مع الفكرة الاشتراكية مع مذهب الدولة الجديدة واللا لأ؟ لأن شايف خدمات بتأديها وزارة ووزارة وزارة. النهارده الإصلاح ماشى على أساس دراسة كل وزارة على حدة، أنا عايز أولاً نصعد إلى فوق.

النهارده أنا شايف رئاسة الجمهورية كل يوم والتانى بيُلحَق بها بعض المصالح، لما أحصيت حوالى أكثر من عشرين مصلحة ألحقت برئاسة الجمهورية. رئاسة الجمهورية فى النظام الرئاسى - فيما أعلم - مهمتها التنسيق والإشراف والتوجيه، إيه اللى خلى دول تطلع فوق؟ يبقى لازم نشوف لها حل تانى، ثم إن الوزارات دى علاقتها ببعضها إيه؟ لما نطلع اختصاص من وزارة يبقى لازم اوديه لوزارة تانية، فأرجو إن الجهاز اللى بيتولى التنظيم يولى هذه المسألة العناية، ويصدر لنا قانون يطابق قانون نظام الإدارة المحلية. النهارده احنا بنعمل إدارة محلية، الوزارات محتفظة بالموظفين اللى عندها.. طَبِّ بَيَقَى عملنا إيه؟! إدارة محلية معناها إيه؟ معناه إن احنا بنعيد التوزيع مرة تانية، مش بازوّد عدد الموظفين، بنختصر فى النفقات، يبقى لازم الوزارات تكيف نفسها، ويعاد تنظيم الجهاز المركزى فى ضوء نظام الإدارة المحلية.

عندى حاجة تانية: بنشكو من الرشوة، الرشوة قطعاً فيها ضعف فى النفوس، إنما أنا باعتقد إن الرشوة بيساعد عليها سوء التنظيم، يعنى مثلاً فى الخارج لما كنا بنذهب علشان نفتضى شىء، كنا بنروح قدام الوزارة، ألقى مكتب بره الوزارة خالص، حضرتك عايز إيه؟ عايز الخدمة الفولانية، يقولى تعاللى يوم كذا ومعاك الأوراق كذا وكذا، أروح له بالأوراق يستلمها، يقولى تعاللى بعد يومين، اخذ الخدمة وأمشى، فى مثل هذا الجو مايمكنش تتحقق الرشوة، الرشوة تيجى ازاي؟ الرشوة بتيجى نتيجة فساد فى تنظيم العملية، ولأجل هذا - فى نظرى - يجب إن احنا نعيد تقويم العمليات فى داخل الوزارات علشان نخلى الخدمة تسير ونقطع الثغرة، نحمل الناس ضد أنفسهم، نستمد من الشريعة الإسلامية، لما

بتقولك لا يقطع يد السارق إلا إذا كان المال فى حرز؛ لأن المال السائب - زى ما بيقول الفلاحين - بيعلم السرقة.

آخر حاجة عندى إن الاشتراكية فى الواقع مش مسألة فلسفة، وإنما مسألة حياة، زى ما قال أحد الزملاء: أسلوب فى الحياة. احنا شعب بيقلد؛ ولأجل هذا - فى نظرى - علشان نحى حياة اشتراكية؛ يجب تأتى القدوة من فوق، تيجى القدوة من فوق؛ يجب إن الرؤساء أنفسهم يحيوا حياة اشتراكية حتى نستمد منهم القدوة. أنا طول عمرى كنت بتساءل: عمر بن الخطاب قسى على نفسه، لماذا؟ ليه طفل يخش عنده وهو بيوزع الصدقات فينتزع منه نقاحة ومراته تقوله: بتخدها ليه يقول لها: والله وأنا انتزعها منه كأنما انتزع قطعة من قلبى، كنت بتساءل ليه القسوة دى؟ وإنما لما كبرت فهمت إنه عاوز يدى قدوة. ولأجل هذا لما كان بيروح لواحد يقوله أقسم، خلاص، ما يترددش؛ لأن القدوة قدامه سليمة، شخص يقسو على نفسه للصالح العام، يبقى الباقي قدوة.

النهارده احنا القدوة عندنا ضائعة، يعنى فى كثير من الحالات... ويسمح لى السيد الوزير - مش سر - واحنا بنأدب، واحنا بنعبأ رؤساء مجالس المدن، بعدين بنعلق على شوية حاجات، فسألناهم، بصيننا لقينا واحد منهم بيقول: ببشكو مشاكله، ايه مشاكله؟ إن هو رايح بلد مافيش فيها مدارس أجنبية وأولاده فى مدارس أجنبية، أنا فى الحال المسألة دى لفت فى ذهنى، ازاي دا اللي هو رايح رئيس مجلس مدينة و قدوة؟ وهذا التفكير رايح زى ما صاحب المطعم اللي هو عنده مطعم، ويروح ياكل فى مطعم واحد تانى، يبقى كأنه أكبر دعاية سيئة.. مثل هذا التفكير مش تفكير اشتراكي. واحد تانى يقولك أنا عايز عربية.. المدينة أذكده.. المدينة صغيرة علشان يؤدى خدمة لازم يتجول فى الشوارع ويشوف الشارع دا نظيف.. البيت دا كويس.. الناس مصلحتهم... إنما لما يركب عربية وينطلق بها يبقى ماعملناش حاجة، ولأجل هذا أنا عاوز الاشتراكية اللي

تجينا إن شاء الله من فوق، وإن المسئول عن المواصلات يركب المواصلات مع الشعب مايركبش عربية، لأن لو ركب مرة مع الشعب يحسن على طول المسئول عن... (تصفيقاََ حادًا). دى بعض أفكار وإن شاء الله نقدر نتوسّع بها فى اللجان، السلام عليكم (تصفيق).

السيد أنور السادات: مهندس يوسف سيدهم..

مهندس يوسف سيدهم: إخوانى.. سأتناول فى حديثى شقين: الشق الاول هو من يجب أن يعزلوا عن المجتمع الاشتراكى الجديد، لقد قاسينا كثيراََ من الاستعمار، فيجب أن نعزل من تعاونوا مع الاستعمار من السياسيين القدامى، يجب أن يعزل كل من تعاون مع الاستعمار، من هم؟ هم الذين تعاونوا معه فى ظل البرلمانات السابقة، يجب أن يعزل الساسة القدامى جميعًا عن المجتمع، لا محل لهم إطلاقًا فى مجتمعنا الجديد، مهما كانت أسماؤهم طنانة، مهما كانت لهم فلسفة فقد خانوا الأمانة يومًا، ويجب أن يعزلوا؛ حتى لا يعودوا مرة أخرى إلى الخيانة. لقد عانينا وقاسينا كثيراََ من الاستغلال المالى، فيه ناس كان بيوصل دخلهم فى اليوم إلى ألف جنيه.. مين اللى ساعدهم؟ اللى ساعدهم ناس مننا سهلوا لهم الفرصة، ادولهم الفرصة، وكانوا ويأهم فى مجالس إدارات الشركات، ووصلهم إلى إنهم يحتكروا ويستغلوا ويملكوا، ويصلوا إلى إنهم يكسبوا ألف جنيه فى اليوم.. دول لازم يبعدوا.. لازم نعيد دراسة ثانية، مرة ثانية لإدارات الشركات التى قفزت أرباحها إلى أرقام خيالية، وكانت الميزانيات تزور، وكلنا نعلم كيف كانت تزور وتدهن بزبدة من بره وتفوت، يجب أن يعاد النظر فى إدارات الشركات، وفى الأفراد الذين كانوا يتعاونون مع المستغلين والمحتكرين، مهما كانوا، يجب كما قال السيد الرئيس: أن يعزلوا، إننا لا نريد أن نقطع رؤوس، ولكن نريد على الأقل أن نضمن ألا يعودوا هؤلاء مرة أخرى إلى أن يستغلوا.

كلنا فاكيرين هيئة التحرير أول ما ابدتت، قولنا نفتح صدرنا لكل الناس، كانت النتيجة إيه؟ كانت النتيجة إن المستغلين والمحتكرين، واللى لهم ماضى أسود هم اللى وصلوا فى هيئة التحرير، وأصبحوا يتحكّموا فى هيئة التحرير، ومرة ثانية لما رجعنا تانى، وعملنا الاتحاد القومى وجدنا برضة الطقم هو هو، ورجعوا هم هم، والنتيجة إيه؟ ولا حاجة، يجب أن نكون قساة، أن نقسو فى سبيل العدل، وإلا فسنعود القهقري بدلاً من أن نتقدم باشتراكيتنا إلى الأمام، هذه خطوط واضحة وصريحة.

الإقطاعيون الذين يملكون الآف الأقدنة.. يجب أن يُعزلوا تماماً عن الشعب، كما قال السيد الرئيس: مازالت هناك أسر تملك ٣٢٠٠ فدان، ازاي الفلاح هيقدر يأجر مساحة بـ ٩ أمثال الضريبة؟ مايمكّش، إذا دول يجب أن يعزلوا، ندرس ازاي نعزلهم، نعزلهم إن احنا معروف... وأظن السيد نائب الرئيس زكريا محيي الدين يعرف يعزلهم ازاي (ضحك وتصفيق).

بعد ذلك انتقل إلى بعض الأرقام، طلب منا أن ندرس ما هي القوى الشعبية، وكيف نستطيع أن نعرف مواطن القوة فى القوى الشعبية، ومواطن الضعف، ومن سيمثل هذه القوى الشعبية، وكيف نستطيع أن ننتخب، نرجع إلى الأرقام، الأرقام تقول إن عدد سكان الشعب الآن حوالى ٢٦ مليون ونص، من يعمل منهم فى مختلف الأنشطة حوالى ٦ مليون، وأقل من ١٢ سنة أو ٥,٦ مليون زى قالت البيانات الموجودة عندنا فى مختلف القطاعات، هامسك قطاع قطاع وأحلّه، واشوف مشاكله واشوف نقط القوة ونقط الضعف، وكيف أستطيع أن استفيد من نقط القوة، وكيف أستطيع أن أهاجم وأقوى نقط الضعف، حتى أصل إلى حقيقة القوى الشعبية، وكيف يمكن أن نستغل هذه القوى الشعبية فى دفع عجلة الاشتراكية.

قطاع الزراعة، يعمل فى هذا القطاع حوالى ٣,٤ مليون، منهم ملاك حوالى ٢,٢ مليون، وأجراء ١,١ مليون، ما هي نقطة القوة فى هذا

القطاع؟ هم الفلاحون، وكلنا نعلم كما قال الزملاء أن الفساد لم يتطرق لحظة واحدة أبداً إلى نفوس الفلاحين.. هذا ما نعلمه، وإلا لما قامت ثورة إصلاح إطلاقاً. (تصفيق). بفضل الفلاحين استطاعت هذه الأمة أن تحتفظ على مر الأجيال على كيانها، لا حكم تركي ولا فرنساوى ولا إنجليزى، ولا أى حكم أبداً استطاع أن يحول إيمان الفلاح بأرضه.. استمر الفلاح فى صبر يكدح ويتعب ويحصل من الأرض الطيبة على المحصول، ليه؟ لأنه مؤمن إنه هذه هى أرضه الطيبة، التى ستعود إليه يوماً من الأيام، وليست إلى إقطاع ولا إلى استعمار ولا إلى استغلال.

كيف ننتخب إذاً من يمثل هؤلاء الفلاحين، وملاك الأرض.. ناس قالوا الجمعيات التعاونية، نحن فى بداية عهد الجمعيات التعاونية.. احنا لسه مبتدئين، ولكن مع الأسف ابتدينا فى أرض زى خاطنها، عملنا جمعيات، وقتلنا ندفع اشتراكات، ونجيب أسهم، فدخلوا فيها المستغلين الللى عندهم فلوس، وكانت النتيجة إن الجمعية التعاونية الللى موجودة فى الأرض بتخدم مين؟ بتخدم الناس الللى عندهم فلوس.. الفلاح مازال زى ما هو، لاحد بيخدمه ولا حد بيديله تقاوى ولا حاجة، الللى لما يروح يستلف على المحصول مرة وانتين وتلاتة وبذرة وسماد وقماش لولاده، والنتيجة إن هو ما استفدش.

إننا نريد أن نصل إلى أعماق الريف لنحقق هذه الاشتراكية. كيف نصل؟ عندى فكرة، أرجو من السيد الرئيس أن يسمح لى بإبدائها، أريد أن نأخذ - حسب مبادئ الإحصاء التى درسها لنا الدكتور القيسونى - عينة، ولتكن هذه العينة عَشْرُ قُرَى.. خمس قرى فى كل محافظة، ننتخبها إما بالاقتراع أو باختيار معين أو بأى طريقة، ونسلط على هذه القرى حملة قوية من الدعاية تدعو إلى المبادئ الصحيحة للاشتراكية، نَعْرِفُ الفلاح إنه مايدف عش غير سبعة أمثال الضريبة، ونعرف الفلاح أنه لما يعوز سلفة يروح البنك الزراعى، ونعرف الفلاح إنه يقدر هناك بالمحصول بتاعه ياخذ تقاوى، ياخذ كل حاجة، ونعرف الفلاح إنه هو صاحب الأرض

دَهِيَّة، وإنه هو لما يخدمها ستعود الأرباح إليه. وبعد ذلك بعد أن تنشط هذه الحملات ويمكن تنفيذها على نطاق ضيق، زى ما قُولت عشر قرى فى كل محافظة يعنى حاجة ممكنة، بعد ذلك نقوم بعملية انتخاب فى هذه القرى المنتقاة. من ننتخب من هذه القرى؟ وما المواصفات التى يجب أن تتطبق على من ننتخبه؟ أترك للجنة منا هنا أن تحدد هذه المواصفات، وبهذه الطريقة نخلق نواة طيبة مؤمنة بالاشتراكية.. مؤمنة بأهداف المجتمع الجديد، هذه اللجنة فى كل قرية ستكون نواة صحيحة؛ لأننا قمنا بانتخابها على أسس صحيحة، من هذه النواة يمكن أن نكون المجتمع الجديد، بجمع عدد المنتخبين فى القرى ليمثلوا المحافظة. والعملية دى افتكر وزراء أو محافظين يقدروا يباشروها، ينتخبوا عدد من القرى كل قرية.. الخدمات الاجتماعية والصحية والدعاية، تديهم فكرة للفلاحين، لازم يعرفوا الثورة بتعمل إيه.. لازم يعرفوا الثورة بتبنى سد عالى، لمصلحة مين؟ لمصلحة الفلاحين لأن هتزود مليون وسبعمئة ألف فدان، زائد أرض للرز، لازم تعرف إن الثورة عملت مصنع الحديد والصلب اللى كنا بنستورده، إن الثورة بتستفيد من كل خامات البلد علشان تزود الإنتاج وتزود الدخل القومى، وبالطريقة دى نضمن الناس دول مؤمنين إنهم يكونوا الأساس بتاع القرية، والأساس دا لما نجمعه فى مجموعة يبقى الناس دول، هم اللى بيمثلوا القطاع الزراعى فى المؤتمر الوطنى. هذه الفكرة يمكن أن تتحور وأن تدخل عليها التعديلات، وأن توضع فى طريقة عملية بعد دراسة، وأترك لكم الحكم على هذه الفكرة.

انتقل بعد ذلك إلى قطاع الصناعة، لقد عشت ست سنين مع العمال، وإنى أعتقد أن الوعي القومى.. الوعي الاشتراكى مع العمال وعى مرتفع - أعتقد أن هذا الوعي مرتفع - وقد أثبتت الظروف أن العمال عند انتخابهم ممثليهم فى النقابات قد انتخبوا انتخابًا طيبًا، وابتعدوا عن الذين يطنطون، ولم ينتخبوا الذين يتكلمون كثيرًا، انتخبوا الأعضاء الصالحين.

وإني لا أدافع عن نقابات العمال، ولكنى أذكر حقيقة، فمثلاً أنا كنت فى شركة ورق، اللي انتخبوا فى النقابة كان ناس عمال معظمهم، مافيش غير واحد بس اللي هو يمثل الموظفين، وكان معروف إن الناس كلها بتضطهده، وإن هى الأولى بتضيقه؛ لأنه كان عنده اشتراكية، وكان يجارب المستغلين باستمرار.

فاللى يمثل قطاع الصناعة اللي هو بيعمل فى مختلف أنشطته؛ سواء فى التشييد أو فى الصناعة أو فى قطاع الكهرباء أو فى المواصلات.. النقابات بصورتها الحالية بعد أن تدرس مرة أخرى؛ لمعرفة هل كل العناصر موجودة فيها.. منطبقة عليها أوصاف الاشتراكية والإيمان بها أم لا؟

بعد ذلك انتقل إلى الطلبة، مجتمع جديد ينشأ فى ظل قوانين الاشتراكية الجديدة.. يجب أن نأخذ منه عينات؛ حتى تساهم فى وضع سياسة الدولة فى المؤتمر الجديد، أو فى مجلس الأمة، أو أى مجلس كما سنسميه. الطلبة الموجودون فى الجامعات يبلغ عددهم حوالى ١٠٠ ألف، وكذلك الطلبة الموجودون فى المدارس الثانوية فى الصف الثانى أو الثالث من سن ١٦ سنة، يصلحون لكى تمثل اتحاداتهم فكرة أو نواة فى المؤتمر القومى أو فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

بعد ذلك انتقل إلى التجارة.. هنا أقف قليلاً، فقد عرفت كثيراً من التجار، وفى الجو الذى يعيشون فيه، وفى نظام الغرف التجارية القائمة. نظام الغرف التجارية والنظام الحالى نظام فاشل.. نظام فاشل وهو مبنى على استغلال الشعب. هذه حقيقة أقرها، قليل جداً من التجار من يرعى الله ويرعى ضميره.. الجزائريين تعلمهم تسعيرة من هنا، يطلعوا من الناحية الثانية وبيعوا بأكثر من التسعيرة.. تعملها ودية يعملوها بعد كده بطريقة تانية، أى تاجر لازم يزود فى الأسعار. إذا التجارة ماهيأش ماشية على أى أسس اشتراكية، ولا أى أسس ديمقراطية، يجب أن يعاد النظر فى نظام التجارة، ومن سيمثل التجارة.. إذا انتخبنا غرف تجارية بنتخب فيها

نفس الصور اللى تكررت مرة بعد مرة، يبقى هذا النظام الخاص بالغرف التجارية يجب أن يعاد من أساسه مرة ثانية؛ لأن هذا النظام غير سليم. انتقل بعد ذلك إلى النقابات.. لاشك أن النقابات المهنية للأطباء والمهندسين والمحامين والمحاسبين والمدرسين تحوى عناصر طيبة، ولكن أعتقد أن هناك ضغطاً أو توجيهاً من بعض الموجودين فى هذه النقابات؛ قد أخرجها - قد أخرج بعضها مش كلها - على صورة لا تمثل أهداف الاشتراكية، ولذا عندنا عدد الفنيين والمهنيين حوالى ١٥٠ ألف، أقترح أن تعاد مرة أخرى انتخابات النقابات المهنية على أسس سليمة من الإيمان بالاشتراكية، والإيمان بأهداف الاشتراكية.. لا نريد أن تعود الصور القديمة مرة أخرى، نريد كفاءات، نريد أن نرى روحاً جديدة فى النقابات، وكما قال الرئيس: إنه لا يريد نقابات لا تتكلم إلا عن بدل التفتيش، ولما واحد يموت ياخذ معاش أدأيه، نريد نقابات تدرس مصالح الشعب.

إن البرنامج الموضوع للتنمية الاقتصادية يتطلب مجهود جبار، ماذا فعلت النقابات؟ لم تقم بأى دراسة.. هناك التأمين الطبى، ماذا فعلت نقابة الأطباء؟ لما تنقل دكتور توديه من هنا هو لشبين الكوم يصوت والحق رجعونى تانى، ماذا فعلت نقابة الأطباء فى الدراسة. يجب أن يكون واجب النقابات أن تساعد الدولة فى الدراسة، وأن تساعد فى خلق مجتمع يتمتع فيه كل فرد بحقه الطبيعى فى العمل، وأن يجد احتياجاته بتمن معقول، وأن يجد خدمات فى كل منطقة، هذا هو واجب النقابات. وعلى هذا الأساس أعتقد أنه يجب أن يعاد تشكيل هذه النقابات مرة أخرى؛ حتى تتجاوب مع رغبات المجتمع الجديد الذى يؤمن بالاشتراكية، ويؤمن أنه لا يمكن أن نتقدم أبداً إذا وقفنا جامدين، فالجمود علامة الموت، ونحن نريد أن ندفع عجلة الاشتراكية؛ حتى تحطم جميع العقبات وتحطم جميع الأصنام التى خلقناها سابقاً، وبذلك تتحقق آمالنا.

وأخيراً، وليس أخراً، واستمبح سيداتي عذراً إذ أقول أن تمثيل ودراسة هذا العنصر الطيب يجب أن تكون على أسس سليمة.. لاشك أن هناك كثيراً من السيدات اللاواتي قدمنا لمجتمعنا خدمات جلييلة، سواء في النواحي الطبية، أو في النواحي الثقافية أو الاجتماعية، ولكني أريد نشاطاً أكثر، أريد من السيدات أن يتعاونوا معنا، إنا نريد أن نخلق خلقاً جديداً لانريد أن نجمد، إنى لا أرى إلا وجوهاً متكررة.. نفس السيدات هم هم أريد وجوهاً جديدة تؤمن.. تؤمن (تصفيق) أريد أضعاف هذا العدد، إنى أريد أضعاف هذا العدد، لا أريد عشرة أو خمسين أو ميه، إن مجتمعنا يتكون من ٥١% سيدات و ٤٩% من الرجال، فأين هم السيدات.. أين هن؟ (ضحك) إنى أريد نشاطاً من السيدات، أريد أن يساهمن فى جميع القطاعات، أريد أن تتبوأ المرأة فى مجلس القرية أو فى تنظيم القرية الجديد.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة فى القرى.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة الاجتماعية، وبالتوجيه فى كل مكان لا أن تناقشنا فقط فى بعض الخدمات من يؤديها، ومن يريد أن يؤديها.. هذه هى الروح وهذه هى الطريقة التى يمكن للمرأة أن تساهم بها.. مافيش شك دكتورة زى بنت الشاطى احترام... تعظيم سلام (ضحك)، ولكن أريد مئات منها، أريد مئات من مثل هذه السيدة الكريمة التى تساهم بنشاطها، أريد مئات أخرى تعمل فى كل مجال، هذه خطرات سريعة لم أنسقها ولم أنمقها وقتها بطريقة بسيطة، أرجو أن تتقبلوها، وأرجو أن يدرس اقتراحى بخصوص إنشاء مجموعة منتقاة من القرى، ويسير تجهيز هذه المجموعات؛ ليتمكن أن نبدأ انتخاب عينة، وندرس نتائج هذه العينة والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب..

السيد طه الخطيب: سيدى الرئيس.. حضرات السادة الزملاء.. لقد أفاض زملائى الذين شرفونا بالكلام فى تحديد معانى الاشتراكية فى مجتمعنا، وبينوا أعداء الشعب، الذين يتحتم علينا أن نحددهم لعزلهم عن جهود

الشعب في بناء نفسه (تصفيق)، والحفاظ على مكاسبنا - معاشر الفلاحين - التي حققتها لنا ثورتنا المجيدة. وإنني كأحد هؤلاء الفلاحين الذين قاسوا من ظلم الإقطاع، أحب أن أتكلم أمامكم عن كيفية عزل هذه الفئة الإقطاعية عن معشر أبناء الشعب من الفلاحين؛ فمن المعروف أن الفلاحين هم الغالبية المكافحة المنتجة، ولكن الفقر والجهل والمرض أعداؤنا الذين ورثناهم من ظلم الإقطاع والاستعمار.. مكَّنونا من الإقطاعيين وكبار الملاك وأصحاب النفوذ، وكذلك عمد البلاد الذين بيدهم سلطات كبيرة (تصفيق)، الذين بيدهم سلطات كبيرة يستغلون نقط الضعف لمصلحة كبار الملاك وأصحاب السيطرة ولمصلحتهم الشخصية أيضاً. وكذلك يستغلون العمال الزراعيين؛ وهم الأجراء، الذين يعملون في الأرض بأيديهم بأجر يومي، هذا الاستغلال يمنع الفلاحين من الوصول إلى حقوقهم كاملة، وإبداء رأيهم في حرية وصراحة، كما كانت حالتهم قبل الثورة تماماً.

لذلك يجب حماية الفلاحين حماية كاملة من المستغلين من كبار الملاك والإقطاعيين وأصحاب النفوذ، وبغير ذلك لا يمكن للفلاح أن يقول رأيه بحرية ولا يصل إلى حقوقه.

إذا كيف نحمى الفلاحين من سيطرة المستغلين:

أولاً: منع الإقطاعيين وكبار الملاك، الذين مسهم قانون الإصلاح الزراعي، أو القوانين الاشتراكية الأخيرة وعائلاتهم من دخول الانتخابات.

ثانياً: منع الحزبيين السابقين، وخاصة أعضاء البرلمانات السابقة وعمد البلاد من الانتخابات. (ضحك وتصفيق حاد وضجة في القاعة).

ثالثاً: إنشاء نقابات أو جمعيات من الفلاحين العاديين، والعمال الزراعيين، مثل جمعيات الإصلاح الزراعي الحالية... مثل جمعيات الإصلاح الزراعي الحالية، التي جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بشخصية... وأشعرته بشخصية وحررته من ظلم الإقطاعيين، جمعيات الإصلاح الزراعي

يا إخوان، الذى ولد حياً وترعرع فى ظل الثورة، وأتى ثمار طيبة جمعية الإصلاح الزراعى التى جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بأنه لا يقل عن الوزير، الذى تنتشر له المقالات والصور فى الصحف. (تصفيق).

جمعيات الإصلاح الزراعى التى مدتنا بالخيرات وعطتنا جميع ما يلزمنا، وأصبحنا ملاك من بعد ما كنا عبيد للإقطاعيين والخونة، فمن هم الفلاحين الذين لهم حق هذه الجمعيات؟

أولاً: الفلاحين الذين يزرعون الأرض بأنفسهم، وهم إما الفلاحين صغار الملاك أو مستأجرين أو عمال زراعيين.

ثانياً: تحدد هذه الفئة بواسطة لجنة تعين لبحث حالتهم، مع إعطاء كل منهم الحق فى التظلم.

ثالثاً: تشكل الجمعية من الفلاحين الذين وافقت عليهم اللجنة المحددة؛ حتى ينالوا حقوقهم كاملة، ويدلوا بأصواتهم فى حرية تامة فى ظل أبى الإفلاح وأبو الفلاح ورائد الكفاح زعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر. (تصفيق حاد).

والله يا إخوان إذا سمح لى السيد الرئيس والسادة الزملاء إبنى اتكلم على شىء فى الماضى التى سمعت، والتى سمعته من آبائى وأجدادى فى الظلم، ما فى مانع اتكلم إذا سمح لى السيد الرئيس.. كنت صغير السن وكنت باقرا فى الكتاب، كان بيقرئنى والدى وكنت أأزمه.. وكان له أخ أكبر منه كان يقعد على المصطبة واسمع والدى يقول لأخوه؛ احكى لى عن العيلة المالكة نهار ماجت مصر، فكان يقوله لما جُم مصر، وأرادوا أن يقسموا أراضى مصر على بعضهم، فكان من نصيب أحمد باشا الخديوى مركز نجع حمادى، أتى بجنوده وحرصوا نجع حمادى.. وغنى، وأراد أن يوضع يده على الأراضى، فكان يركب حصان قوى ويسوق على أحر سرعة، وآخر الحصان ما يتعب يقول يا رجل ذُق حَجَر هنا، وكل ما كان يقف من الأهالى فى طريقهم جزائه القتل، وكثيراً ما دمّروا

ناس وقتلوا بهذه الأسباب، ولما وضع يده على الأرض، وهي جملتها  
 ١٨ ألف فدان في مركز نجع حمادى، فكان يفرض الفرض بتاعه  
 والسلطان بتاعه.

نجع حمادى مقسومة قسمين يقسمها النيل، ناس الغرب عليها الخدمة  
 والتصليح، وناس الشرق عليها ترفع القصب وله مصنع.. عملوا سكر  
 مكرر في نجع حمادى مش للبلاد، كان بيعتوا هدايا للأجانب اللي هم  
 بيحموهم في الخارج. فكان يوم من ذات الأيام راجل كان بيخدم بلاش  
 - لإن فرض عام على العمدة تبعت رجالة، والعمدة اللي مايجيبش يهينوه  
 ويضربوه ويحترّوه ويدقولوه صدره في المسامير في الشجر - جاع  
 جابله قطعة قصب واتخبي به علشان يمضه، عمل الراجل طباخ السم  
 يدقوه، صدفة إن الباشا الكبير جه بيمر بخدمه، أحد الخدامين مسك  
 الراجل دا وهو بيمص في قطعة القصب، وإداه للباشا؛ قال مال دا؟ قال:  
 دا لقيته بيمص قصب أفندينا، يا راجل مصيت قصب أفندينا؟ قاله: أبدا،  
 ويرتعث ويتنفض الراجل، قال دوقوا حنكه.. دوقوا خشمه، داقوه؛ واحد  
 من الخدم يقول حلو والتانى يقول شوقت بنفسى، فكان جزاء هذا الراجل  
 كنفوه بالحبال وطرحوه في الأرض، وجابوا له كماشة النجار وقلعوا سنانه  
 وأضراسه، وفعلها ومات الراجل، والباشا يضحك عليه. وكان له وكيل؛  
 اتهموه بياخذ قصب، تملى ويمكر عليه، وهو بيمر جابوا في المكنة في  
 المخارط اللي دايره وراح راميه، وقال أبو السعود خد قصب أفندينا  
 ووبور أفندينا ياكل أبو السعود، وكله وقطعة ويضحك ضحك عالي، خد  
 أيامه ومات، خلف يوسف، أمر سابق، طلع يستعمل الخداعة والخلاعة في  
 الظاهر والمكر في الباطن، كما قال بعض الناس؛ كان كلب في المدينة  
 يقلق الناس من عظامه، اتكفت اللعين وخلف جرو، ألعن وأضل من أباه  
 (ضحك) فكان يسعى الكلاب كثيرة للصيد، ويجيب الأجانب معاه ويمر  
 يصيدلوه ثعالب، ويخربوا في زراعة الناس، وكل واحد يتكلم يقول  
 حوش الكلاب يجيبوه يدولوه علقة بالكورياج، وفي الآخر يدلوه قرش.

يتوجه على البندر نجع حمادى يجيب الزمر والطبل... وكل ذلك يقصد أن هذا الشعب عبيد آبائنا وأجدادنا. كان له عمال يَأْجِرُوا الأرض يضعوا لها حد.. حد أقصى، نروح وتروح الناس تضارب فى بعضها وَيَصْلُطُوا دا ويصلطوا دا، إلى أن توصل ٥٠ جنيه.. ٧٠ جنيه.. ١٠٠ جنيه الأرض فى زمن الرُّخْص، يدفع ويزرع الأرض ولغاية الحَصِيد إذا واحد تانى راح يفتح القايمة، يسلم الأرض مزروعة، وبهذا وقعوا المشاكل والجنايات والقتلة فى بلادنا، هم الناس دول اللى رَحَلُوا، حتى الطريق سدوها.. سدوا الطريق، إلى أن سمعنا فى الراديو إن ثورتنا المباركة جَات.. فرحنا ورقصنا وِجَانَا الإصلاح الزراعى، والحمد لله رب العالمين اللى احنا وصلنا لحد هنا، وربنا يَأْيِدُ رئيسنا جمال عبد الناصر آمين.. آمين.. آمين يا رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (تصفيق).

الرئيس: كفاية واللا عَائِزِينَ تَسْهَرُوا؟

الحاضرين: ...

الرئيس: كفاية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: رفعت الجلسة.

(هتاف: عاش الرئيس جمال).

## الجلسة الرابعة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٩

السيد أنور السادات: بسم الله.. باسم الشعب.. افتتح الجلسة.. دكتور رفعت المحجوب..

دكتور رفعت المحجوب: سيادة رئيس الجمهورية.. حضرات السادة.. فى سنة ١٩٥٢ اندلعت فى مصر الثورة، اندلعت لتصحيح الأوضاع الخاطئة؛ الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخاطئة، اندلعت لتعيد التوازن الاجتماعى الذى فقد وما كان يمكن - مع عمق التناقض الذى كان قائماً - أن يصلح الوضع بإجراءات جزئية، كان لابد من إجراء عميق يقابل فى عمقه.. عمق التناقض الاجتماعى الذى كان قائماً، وما كان يمكن أن يكفى لمواجهة الموقف بإجراءات جزئية؛ ذلك أن الرجعية ما كانت تسمح بإجراء مثل هذه الإجراءات الجزئية، وأن مثل هذا الإجراء الجزئى ما كان يكفى لمعالجة الموقف. كان إذاً من الضرورى ومن الحتمى أن تندلع الثورة، فالثورة التى اندلعت مرحلة حتمية من مراحل هذا الشعب، مرحلة يخطئ من يتصور أننا كان يمكننا أن نندفع نحو التطور، دون أن نمر بها. ولنعد قليلاً لنتذكر بعض المواقف التى كانت قائمة.. لنتذكر الآلم، لا لأننى أود أن أتذكر الألم، فذكر الألم ألم؛ وإنما أود فحسب أن نتذكر الحقائق حتى تذكر الرجعية أنها هى وحدها التى خلقت الثورة؛ لأنها حينما ملكت حكمت، وحينما حكمت جعلت الحكم أداة لقهر الطبقة العاملة.. لقهر الطبقة الشعبية، فالرجعية وحدها هى التى خلقت الثورة، بما أخطأت وبما أفسدت، هى وحدها التى خلقت الموقف الذى تشكو منه.

لنتذكر معاً أن الثروة الزراعية فى البلاد كانت فى يد قلة قليلة.. لنتذكر أن محمد على ولى حكم مصر، خلص لنفسه بأملك الممالك، ولم تكن لهم ولم تكن له، وإنما كانت للشعب، وأنه بعد ذلك لجأ إلى أملاك الفلاحين؛ فانتزع منها خمس الأراضى الزراعية، وقسمها على أقاربه وأعوانه.

ولنتذكر معاً مرة أخرى أن الذين ولوا الحكم بعده، وأن أعوانهم قد سلكوا نفس السبيل فسلبوا الشعب ثروته، وأخذوا من الشعب قوته الضرورى، حتى أن الأمر قد انتهى فى سنة ١٩٥٢، أن ١٧٨٦ شخصاً كانوا يملكون مليون واثنتين من عشرة من الأراضى الزراعية؛ أى كانوا يملكون ما يزيد عن خمس هذه الأراضى الزراعية، واستتبع الأمر - مع التناقض فى الملكية - تناقضاً خطيراً فى الأوضاع الاجتماعية.. لن استرسل معكم فى شرح التناقض الاجتماعى، فكلنا لابد أن يعلم قصة فلاح ما فقد الأرض أو فقد الحياة والأرض معاً.

ولنترك القطاع الزراعى لنواجه القطاع الصناعى، ولن أسلك سبيل السرد المفصل، وإنما يكفينى فى هذا السبيل أن اذكر أن شخصاً كان يملك حتى قريب ٣٢ مليون جنيه، لو تصورنا أن الآن متوسط دخل الفرد فى مصر لايزيد قليلاً عن خمسين جنيه فى السنة، وإنه لم يكن يبلغ الـ ٣٩ جنيه فى السنة قبل الثورة، وعدنا قليلاً بالذاكرة إلى ما قبل الثورة، لاستطعنا أن نصل إلى أن دخل الفرد فى المتوسط فى السنوات السابقة على الثورة بمدة وجيزة ما كان يستطيع أن يتعدى فى كل هذه الفترة التى عاشها هذا الرجل، الذى صنع لنفسه ٣٢ مليون جنيه ما كان يمكن أن يتجاوز ٣٠ جنيه فى السنة. بعملية حسابية بسيطة نستطيع أن نخلص إلى أن هذا الرجل قد كسب فى حياته مبلغاً يساوى ما حصل عليه مليون مواطن فى المتوسط خلال سنة، كسب فى حياته رجل وحده ما كسبه مليون مواطن فى المتوسط خلال سنة. ولنسترسل قليلاً مع الأرقام لنعرض الصورة أكثر إبلاماً لنرى لو افترضنا أن هذا الرجل عاش فى حقل عمله خمسين عاماً كاملة لما استطاع خمسين عاماً كاملة، لوجدنا أنه حقق فى كل سنة ما يحققه عشرين ألف مواطن فى السنة؛ أى إنه لو قدر لأحد المواطنين فى المتوسط أن يصل إلى ما وصل إليه هذا الرجل فى سنة، لكان عليه أن يطلب الله أن يغير قانون الوجود ليمد فى عمره عشرين ألف سنة. لست أستطيع أن أتصور إطلاقاً أن جهد فرد فى بلد متخلف فى سنة واحدة يمكن أن يصل فى قوته.. مهما أعطيته من العبقريّة، يمكن أن يصل فى

قوته إلى عشرين ألف سنة من جهد المواطن العادى، صورة مؤلمة ويبلغ منها منتهى الألم، حينما نتصور الأوضاع الاجتماعية فى البلاد على هذا الأساس من التناقض فى الملكية، كان ذلك منكرًا وكان لابد أن يغير.

سيدى قائد الثورة.. لو أنك تخلفت عن الركب الذى سلكت، ولو أنك لم تمد يدك فتغير هذه الأوضاع لأخطأت فى حق نفسك، ولأخطأت أكبر الخطأ فى حق الوطن، لقد رأيت منكرًا فمددت يدك وغيرت المنكر.

حضرات السادة.. هذا هو التاريخ الذى سبق الثورة، والذى حتم حقًا أن تندلع الثورة.. كان على الرجعية أن تفهم أن عهدا ما كان يمكن أن يستمر، وكان على الرجعية أن تدرك الحقائق كاملة، وكان عليها ألا تسترسل فى الخيال، وألا تتصور أنها قادرة على أن تستعيد الأرض التى فقدتها، وكان عليها أن تؤمن بحقيقة هامة؛ وهى أن الثورة التى اندلعت فى ١٩٥٢ كانت رحمة بالشعب، وكانت رحمة بها أيضًا؛ لأنه لو لم يقدر أن تندلع فى مصر ثورة سنة ١٩٥٢، لقدر أمر آخر أشد خطرًا على الرجعية، لقدر أن ترى البلاد ثورة دامية حمراء.. إن الثورة التى حدثت كانت رحمة بالشعب وبالرجعية معًا، كان عليها أن تفهم الحقائق، وأنها لا يمكنها أن تحتفظ بالإقطاع ونحن نحيا فى القرن العشرين، ولكنها لم تتدبر الموقف، وركبت رأسها وأغمضت عينها.

حضرات السادة.. اندلعت الثورة فاتجهت فى الداخل فى طريقين: طريق الحرية السياسية وطريق الاشتراكية. أما فى ميدان الحرية فقد أرادت الثورة حياة سياسية نظيفة، ما كان يتصور أن نعطي الحرية للإقطاعيين، وأن نترك الانتخابات مرة أخرى فيجمع الفلاح فيمن يجمع ليذهب به إلى صناديق الانتخابات. إذا كانت هذه حريتهم، وتلك هى الحرية التى يريدونها، فلاشك أنهم يخطئون كثيرًا فى فهم الحرية، وكان على الثورة أن تتدبر أمرها، وأن تحمى مكاسب الشعب، وكان عليها إذا أن تلجأ إلى عزل الذين يهددون الحرية نفسها. إن الحرية لا يصح أن تعطى أبدًا لأعداء الحرية ليقتلوا الحرية. إن أحدًا لا يستطيع أبدًا أن يطالبنا اليوم أن نعطي الحرية للذين يتآمرون علينا.. إن على كل ثورة أن تحمى نفسها..

من حق كل ثورة أن تحمى نفسها، فإذا ما كانت الثورة شعبية، كان من واجبها أن تحمى نفسها؛ لأنها حينئذ تصبح مسئولة عن المكاسب الشعبية التي حققتها، ولذلك كان لابد أن تضع الثورة السؤال هام: من هو الشعب؟ ومن يجب أن نبعده عن المجال السياسي؟ واندلعت الثورة أيضاً في الميدان الاشتراكي؛ فقامت الثورة بحركة اشتراكية كبيرة.

وسألخص في كلمات سريعة ودون تفصيل تلك الخطوات الاشتراكية، وهي - في تقديري - بحسب أهمها أننا قد استهدفنا أن نحول الأجراء إلى ملاك، ثم استهدفنا أيضاً أن نمنع الملكية من الاستغلال، واقتضى الأمر منا أن نضع حداً أعلى للملكية؛ سواء في الملكية الزراعية أو الملكية التجارية والصناعية في الشركات، وتلخصت أيضاً اشتراكيتنا في إقامة قطاع عام كبير؛ ليوجه التنمية الاقتصادية في هذه الفترة الحرجة من تاريخ البلاد، وإذا سمحتم لي أن أدخل قليلاً النظرية وأعد أنني لن أطيل، لوجدنا أن كل مذهب اجتماعي كانت له كلمات نظرية يمكنه بها أن يلخص اتجاهه. ويمكن - في تصوري - وبناءً على المبادئ السابقة أن ألخص اشتراكيتنا من الوجهة النظرية في نقطتين متماسكتين، يمكن أن نردهما معاً إلى فلسفة واحدة:

أما النقطة الأولى، فهي أننا نسعى إذا ما تتبعنا الخطوات التي اتخذت، وتوقعنا الطريق الممتد، فهي أننا نسعى إلى أن نحل العمل الذي يستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية؛ أي إننا نسعى إلى تملك الذين لا يملكون، وهنا يتضح تماماً الفارق الهام بين الاشتراكية العربية والرأسمالية؛ فالرأسمالية لا يعنىها أن تحول العمل المجرد من الملكية إلى عمل مستند إلى الملكية؛ بل يعنىها على العكس أن تحتفظ بالعمل المجرد من الملكية.

وأما الشيوعية فعلى العكس من ذلك؛ فتحول كل عمل إلى عمل مجرد من الملكية، وإذا نظرنا معاً لحظة لوجدنا أن اتجاهنا الأول؛ وهو إننا نحل العمل المستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية، ليس إطلاقاً من قبيل التوسط بين الرأسمالية والشيوعية.

ثم انتقل إلى النقطة الثانية التي تحدد معالم الطريق الاشتراكي لنا؛ وهي أننا نحل الملكية المجردة عن الاستغلال، وهي أننا نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال، فقد صحح - في تصورنا - أن الملكية يمكن أن تقوم دون أن تكون مستغلة، كما صحح - في تصورنا - أيضاً أن الملكية يمكن أن تكون مستغلة، وصحح - في تصورنا - أن الدولة قادرة دائماً أن تتدخل فتمنع الاستغلال؛ ولذلك تلخص الاتجاه الثاني في أن نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال.

وإذا ما نظرنا قليلاً في القاعدتين معاً، أمكن أن نردهما إلى قاعدة واحدة.. إلى فلسفة واحدة.. وهي أننا نقدر العمل، وقدسناه أولاً؛ فاعطيناه الملكية ليكون عملاً نافعاً وغير مستغل، وقدسناه ثانياً؛ فجعلناه أساساً للملكية، ولم نجعل الاستغلال أساساً للملكية. من هنا يمكن أن نرد - في الواقع - كل الخطوط الاشتراكية، التي سرنا فيها إلى قاعدة واحدة، وهي أننا نقدر العمل؛ فنأخذ منه أساساً للإنتاج وأساساً للملكية.

لا أود أن أطيل في الحديث النظري، وكلنا يعلم أن للنظرية بريقها، وأنها يمكن أن تستهوى المفكرين مدة طويلة، ولأعد مرة ثانية إلى الواقع؛ لأسجل بعض الملاحظات على الطريق الاشتراكي الذي سلكناه:

أما الملاحظة الأولى، فقد حتمَّ عليَّ أن أذكرها هذا الحديث الذي قدمه سيادة الرئيس بالأمس، حينما قال: إن عائلة ما قد امتلكت من أرض الوطن ٣٢٠٠ فدان. أود أن أذكر أن قانون الإصلاح الزراعي الأول الذي صدر سنة ١٩٥٢، وعدل سنة ١٩٥٨ كان قد وضع حدًّا أعلى لملكية الأسرة في مصر، حددها بـ ٣٠٠ فدان فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد، فجاء قانون الإصلاح الزراعي الجديد ٢١٧ لـ ١٩٦١، وأسقط النص لأنه في مادته الأولى، نصَّ على أن تحل هذه المادة محل المادة الأولى من قانون الإصلاح الزراعي السابق، وهي تلك المادة التي كانت وضعت حدًّا أعلى لملكية الأسرة فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد.. أضغ الحقيقة أمام أيديكم.

والملاحظة الثانية هي أن القطاع الحرفي وأقصد به بدهة مجموعة النجارين والحدادين وما إلى ذلك، لم تدخله الثورة الاشتراكية كما ينبغي بعد، وإنى اعتقد أننا فى حاجة إلى تطوير هذا القطاع الهام؛ حتى يمكنه أن يسهم مع مجموع الشعب فى الحركة الاقتصادية التى قامت. وأود - إن أنا رأيت قريباً - مجموعة من الجمعيات التعاونية تقدم لهذا القطاع كثيراً من الخدمات، مثل بيع المواد الأولية اللازمة لهم، وأود أيضاً أن تنشأ جمعيات إنتاج تعاونية لهذا القطاع بالذات.

والملاحظة الثالثة التى أضعتها تحت نظرکم، وندعو فيها إلى أن نعرف قليلاً بالحقائق.. الحقائق التى حدثت، والحقائق التى يؤدى إليها التطور؛ وهى أن صغار المدخرين يشترون الأسهم، ثم لا يعينهم الأمر بعد ذلك فى قليل أو كثير، فلا يفكرون أبداً فى الاشتراك فى حضور مجلس إدارة الشركة، ولذلك أود أن أرى قريباً نوعاً من شركات المساهمة، التى تقوم على صغار المدخرين، وعلى الإدارة المؤممة؛ أى أن تتولى الحكومة إدارة مثل هذا النوع من الشركات، فىكون التأميم منصباً على الإدارة لاعلى ملكية صغار المدخرين، ثم أود أن يتسع هذا النظام ليشمل كثيراً من شركات المساهمة التى لم تؤمم.

هذه ملاحظات لست أدعى أنها كل الملاحظات، ولكنها بعض الملاحظات. ثم انتقل بعد ذلك إلى الأسلوب الاشتراكي، إن الاشتراكية دائماً فى حاجة إلى من يعمل من أجلها، وإن أولى المبادئ التى يلزم أن يتصف بها الاشتراكي؛ هى أن يضحى.. أن يقدم من عمله كل ما يستطيع، وأن يدخر من قوته كل ما يستطيع، والذى يخون وطنه فلا يقدم من عمله كل ما يستطيع، ولا يدخر لوطنه كل ما يستطيع لا يعد اشتراكياً. كلمة صريحة أود أن أقولها إن الاشتراكية - أيها السادة - فى حاجة إلى من يحملها حتى نهاية الطريق، ولكنها ليست فى حاجة إلى من تحمله، فتتوء بحمله فى بداية الطريق.

ثم انتقل بعد ذلك إلى من هم أعداء الشعب، إن الشعب فى مرحلته الاشتراكية يجب أن يحدد أعداؤه على ضوء المبدأ الاشتراكي، والمبدأ الاشتراكي - كما نعلم - هو هذا المبدأ، الذى يسعى إلى تحقيق المصلحة العامة وإلى منع الاستغلال. وعلى ذلك.. فإن كل شخص يقف ضد المصلحة العامة للبلاد؛ سواء أكانت عسكرية أم سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، وإن كل شخص يستغل شخصاً آخر أو فئة أخرى يعتبر خارج على المبدأ الاشتراكي، ويعتبر فى الوقت نفسه عدواً للشعب. وأود أن أقول أنه قد استقام فى فلسفتنا - كما قدمت - أن الملكية يمكن أن تكون غير مستغلة، وإلا لكان حتماً أن نلغى الملكية إذا تصورنا أنها لا يمكن إلا أن تكون مستغلة.. الشيوعيون مثلاً لا يتصورون ملكية من غير استغلال، ولكننا فى تصورنا وفى فلسفتنا يمكن أن نتصور الملكية من غير استغلال. ومن هنا أخلص إلى نقطة هامة؛ وهى أنه ليس فى مذهبنا - فيما أتصور - أن كل مالك مستغل، ولذلك فإن أعداء الشعب هم الملاك المستغلون، ثم إن الاستغلال لا يقف عند حد استغلال الملكية، بل يمكن أن يكون الشخص مستغلاً إذا وكلت إليه سلطة فاستغلها ضد الصالح العام، أو استغلها ضد الشعب، هو أيضاً مستغل، بل هو - فى تقديرى - أشد سوءاً ممن استغل ماله؛ لأن الشعب قد وكل إليه السلطة فخان الأمانة فهو مستغل وخائن، وهناك نوع ثالث من المستغلين؛ وهم الذين حملوا القلم، فاستغلوا القلم. كل من استغل الملكية والسلطة والقلم مستغل، وكل مستغل ليس اشتراكياً، وكل من ليس اشتراكياً فهو عدو الشعب فى المرحلة الاشتراكية. (تصفيق).

حضرات السادة.. ثم انتقل بعد ذلك إلى النقطة الأخيرة؛ وهى الخاصة بتحديد القوى الشعبية، وأضع تحت نظر حضراتكم بعضاً من المقترحات فى هذا الصدد، وسأتحدث فى ثلاث نقاط:

أما النقطة الأولى: ما هى القوى الشعبية فى مفهوم عمل هذه اللجنة؟ فلن أتحدث أبداً عن القوى الشعبية فى المفهوم المجرد، بل فى مفهوم عمل

هذه اللجنة فقط، هي في نظري هذه القوى العاملة بالمعنى الواسع للعمل؛ سواء أكان عملها مادياً أم فكرياً، فنحن في فلسفتنا نمجد النوعين من العمل، ومعنى ذلك أننا يجب أن نبحث عن هذه القوى الشعبية في ميدان عملها لا في ميدان استهلاكها، وبذلك نستبعد من القوى الشعبية بهذا المعنى أعضاء النوادي، وأعضاء الجمعيات الخيرية، وأعضاء جمعيات المساكن والاستهلاك التعاونية؛ لا لأننا نريد أن نستبعدهم؛ ولكن لأنهم يدخلون في معنى القوى الشعبية في مكان آخر وبصفة أخرى.

والقوى الشعبية في تصوري.. وهذا ناتج من طبيعة العملية التي تقوم بها اللجنة هي القوى التي يمكن عملاً تمثيلها، وهذا يقتضى أن تكون كل قوى من تلك القوى التي ستمثل منتظمة في منظمة خاصة بها قبل يوم الانتخاب، وإلا لاستحال علينا أن نمثلها، مع رغبتنا الشديدة في أن نمثلها، وهنا نسجل ملاحظتين؛ أولاهما: أن كثيراً من القوى الشعبية لا تنتظمها منظمات خاصة بها. وثانيتهما: أن المنظمات القائمة لا تضم كل أفراد هذه القوى التي تقوم هذه المنظمات بتمثيلها، والمسئول عن هذا النقص هو المجتمع السابق على الثورة، الذي لم يسمح بنمو الحركة النقابية في البلاد؛ حتى يمنع قيام قوى شعبية تدافع عن مصالح الطبقات الشعبية. فالحركة النقابية - كما نعلم - حركة اشتراكية لا تنمو إلا في مجتمع اشتراكي.

والنقطة الثانية هي طريقة تمثيل هذه القوى الشعبية في المؤتمر، وفي هذا المجال أتصور قيام أكثر من طريقة؛ فالطريقة الأولى أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى الجمهورية كلها، لكل قوة من القوى الشعبية التي تقرر تمثيلها، ويعيب هذه الطريقة عدم إمكان الناخبين من التعرف على المرشحين، مما يقلل من جدية الانتخاب. الطريقة الثانية أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات لكل قوة من القوى الشعبية، ولاشك أن هذه الطريقة يمكنها أن تتفادى العيب، الذي أخذناه على الطريقة الأولى، كما يمكنها أيضاً أن تحقق لنا قيام جهاز شعبي في كل محافظة يتكون من مجموع القوى الشعبية فيها، ونعتمد عليه في الدفاع عن

الاشتراكية. والطريقة الثالثة هي أن تجرى انتخابات غير مباشرة على مستوى الجمهورية، واعتقد أن الانتخاب المباشر أكثر ديمقراطية من الانتخابات غير المباشرة؛ ولذلك فإنني اعتقد في صلاحية الطريقة الثانية؛ وهي أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات.

والنقطة الثالثة وهي كيفية تحديد ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر.

وهنا يمكن أن أتصور طريقتين:

الطريقة الأولى أن يتم هذا التوزيع على أساس النسبة العددية لهذه القوى، وهنا يثور التساؤل عن هذه النسبة العددية، وهل يكون أساسها عدد أفراد كل قوة من القوى؟ أم عدد المنضمين لكل منظمة تمثل هذه القوى؟ والطريقة الثانية هي أن نعطي كل قوة من القوى الشعبية التي ستمثل في المؤتمر عددًا من الأعضاء يتفق مع وزنها في الاقتصاد القومي؛ أي عددًا من الأعضاء يتناسب ومدى مساهمة هذه القوى في الدخل القومي. ثم تأتي بعد ذلك طريقة توزيع ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر بين المنظمات الإقليمية للقوة الواحدة، وهنا أتصور أن خير طريقة للتوزيع هي أن يكون هذا التوزيع على أساس عدد الأعضاء المنضمين لكل منظمة إقليمية.

ثم بقيت كلمة، وهي إنني أتصور أن تمثيل القوى الشعبية في المؤتمر لايعنى تمثيل مصالح مهنية؛ بل يعنى - في تصوري - طريقة تجميع القوى الشعبية الحقيقية.

حضرات السادة.. إن الزمن لا يستطيع أن يشتمل الظلام والنور لأكثر من دقائق، وإن التاريخ لا يستطيع أن يحتوى الرجعية والاشتراكية في مصر أكثر مما احتمل. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر..

دكتور جابر عبد الرحمن: عرضت الصحف صباح اليوم صورة لما جاء فى جلسة أمس، ولكن يؤسفنى أن هذه الصورة جاءت مشوهة من بعض نواحيها؛ فذكرت الجمهورية والأخبار أننى هاجمت التجار وناديت بالقضاء على طائفة التجار، وإذا بالتليفونات تنهال (ضحك)، وجريدة الأهرام تطالبنى أن أفصح لما هاجمت التجار وتريد القضاء على التجار، ويبدو لى أن السادة مراسلى الصحف بالأمس قد أخذوا من تعليق زميلى، ونشروا الرأى العكسى لتعليق الزميل، وهو تعليق على شىء غير موجود، فما هو الموجود ياسيادة الرئيس؟!

الرئيس: الموجود النهارده اتقال فى التليفزيون، واتقال فى الإذاعة.

دكتور جابر عبد الرحمن: لا يا سيادة الرئيس تكذبيها فى الصحف خير وأبقى، لأن فيه بلبلة.. فيه بلبلة فى الأفكار (ضحك).. فأنا كل ما أريده أن أتلو على سيادة الرئيس ما ورد على لسانى فى الصفحة ٧ من المضبطة، وأريد، وهنا السيد الوزير المختص بالاستعلامات، أرجوه أيضًا إنه يتفضل إنه يتصل بهذه الصحف ليقول لها أن تنشر بس ما قلته ولا أريد أن أرد على تعليق الأمس، فالذى ورد فى صفحة ٧ قولى، وكذلك استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، هذا يعتلى كلمة أرجوكم إن هذه المشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبدًا؛ فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ليس له وجود تقريبًا، لأن مجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة بالتصدير والاستيراد، وأصبحت تجارة عامة.

يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، هم الـ ٤٩٨ ألف اللى أشفق عليهم الزميل وخاف عليهم، يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، وهؤلاء هم حقيقة المشكلة، فالمنظمة التعاونية الاستهلاكية تشتغل وتمد الشعب بقدر ما تستطيع من الخدمات، ومن هنا ظهرت مشكلة صغار التجار، وليس ما يمنع - فى نظرى - بقائهم ما داموا لا يستغلون الغير، وما داموا يؤدون وظيفتهم بنجاح، ولا يستغلون أحدًا، ولا يرتكبون المظالم التى كانت ترتكب،

ويمكن لهؤلاء التجار الصغار أن يتكثروا في جمعيات تعاونية تشتري البضاعة وتبيعها، فالتعاون أساسه الحاجة، إلا أنني أرى أن المنظمة التعاونية لا لزوم لها في هذه النقطة بالذات. سمعت كذلك مسألة العمال... إلى آخره، فأظن هذا أبلغ رد على ما نشر بصفة غير صحيحة في الصحف، وشكراً.

السيد أنور السادات: مهندس أحمد كامل البدرى..

مهندس أحمد كامل البدرى: أيها الإخوة.. موضوع المناقشة ماهية القوى الشعبية، وكيفية تمثيلها، وأرى أن النص البسيط في تعريف القوى الشعبية، وهو مجموعة القادرين على المساهمة في البناء الاشتراكي، أرى في هذا النص البسيط اكتفاءً لي، وإذا كان من الضروري أن أحدد حدود القدرة، فالقدرة لأحدها لا بد لي أن أعرف لماذا نحتاج إلى الطاقات اللازمة؛ فالطاقات لازمة للبناء الاشتراكي، والاشتراكية في معناها البسيط أيضاً البسيط الشعبى - في رأى - هي رضاء وعمل، رضاء كهدف وعمل كوسيلة، والعمل إيمان وإيجابية، ولست بحاجة أن استرسل في شرح الإيمان ولزومه للعمل؛ فقد كفاني زميلي الدكتور جابر والزميلة السيدة فاطمة عنان شرح هذه النقطة بالأمس، ولكنى أقول إن العمل أمانة، بل هو - في رأى - عبادة، العمل في صفوف الشعب من أجل خير الشعب هو - في رأى - أكثر العبادات قبولاً عند الله. القوى الشعبية إذا هي مجموعة القادرين على المساهمة في البناء الاشتراكي.

وانتقل بعد ذلك إلى تفسير أعداء الشعب، عدو الشعب - في رأى - هو كل رجعى.. ثرياً كان أم غير ثرى، فكل سلبى هو رجعى، والرجعى بالمفهوم الواسع المطلق هو كل فاقد للقيم.. هو كل رجعى.. هو كل سلبى.. هو كل أنانى.. هو كل مستغل محتكر.. هو كل راع لم يتق الله في رعيته.. هو كل من أوتمن على أمانة فلم يصونها.. هو كل من وصل بطريق غير مشروع إلى مركز ليس أهلاً له، بل هو كل من ساعده على الوصول إلى هذا المركز.

إذا سلمنا بأن الاشتراكية عمل، فكل محطم لقيم العمل رجعي، كل قائد.. كل رئيس عمل لم يتق الله في عمله، ولم يكن مثلاً طيباً لمن يعمل معهم رجعي، وهكذا - أيها الإخوة - أفهم أن أعداء الشعب هم الرجعيون، هم كل من فقد القيم القيادية. ولأهدئ من روع من انزعجوا بعض الشيء من تفسير بعض الزملاء في جلسة أخرى، أقول أنني لم أسمع مطلقاً على لسان أي من المسؤولين أنه قال: إن هذا كافر أو مشرك فاقتلوه، أو إنه خائن فاعدموه، كل ما سمعت لا يتعدى كلمات، تحفظ.. تجريد من أسلحة.. تنحية عن المراكز القيادية، كلها معان مقبولة لم تتطرق إلى عنف وإلى إعدام وإلى قضاء.. كل ما هنالك أننا ونحن بصدد تنظيم شعبي نريد أن نؤمن أهدافنا؛ عن طريق سلامة ممثلينا الذين سيلقى على أكتافهم أعباء حمل هذه الأمانة الضخمة.

سمعنا كلمة العزل كلها كلمات، ولقد تفضل السيد الرئيس بالأمس وأوضح ماذا نعنى بالعزل، وفضلاً عن ذلك فهل هو حكم أبدي كما قال السيد الرئيس؟ إنه عملية ردع تعطى الفرصة للمواطن ليصلح من أمر نفسه، ويعود إلى صفوف الشعب.

الأمر إذا لا يعدو ناحية إصلاح حماية للمجتمع وإصلاحاً للرجعي، وهو موقوت بفترة زمنية محددة إذا عاد بعدها وأصلح من أمر نفسه إلى صفوف الشعب، فلا أخال الشعب إلا سعيداً به جندياً جديداً منضماً إلى كتيبة الجهاد، منطلقاً معه نحو أهدافه، له ما لكل مواطن آخر من حرية كاملة في تقرير مصير وطنه، والعمل على تحقيق أهدافه.

انتقل بعد ذلك - أيها الإخوة - إلى نقطة تمثيل القوى الشعبية، وهي - في رأي - جوهر مهمة هذه اللجنة، نريد أن نحدد معياراً.. نريد أن نقدم عوناً للناخبين في هذا الشعب، هم أحوج ما يكون إليه. عشنا أياماً كثيرة، وحضرنا انتخابات عديدة كان الشعب فيها فاقداً للتوجيه.. فاقداً للعون، ولا أظن ذلك إلا أنه كان مقصوداً. أما الآن.. فإننا بحاجة إلى أن

نعطى هذا الشعب سلاحاً يعتمد عليه فى عملية انتخابه لممثليه، هذه هى مهمة هذه اللجنة، ولأحدد هذه المعايير، لابد لى من أن أحدد دور المواطن الذى سيكون عضواً فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية. تتبعت حلقات التنظيم الشعبى المقترح، وعرفت أن الحلقة التى نمهد لها نحن هنا فى هذه اللجنة هى انتخاب ممثلين للشعب بطريقة خاصة؛ ليكونوا أعضاء فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

ما هو دور المواطن فى هذا المؤتمر؟ كما أفهم أن السيد قائد الثورة سيقدم لهذا المؤتمر ميثاقاً وطنياً، سيقدمه لهذا المؤتمر للمناقشة، ما هو هذا الميثاق الوطنى؟ فى رأى أن هذا الميثاق الذى سيقدمه السيد الرئيس هو برنامج عملى للمستقبل.. هو اقتراح من سيادته بالخطوط العريضة، التى يراها سيادته لمستقبل هذا الشعب فى ظل المجتمع الاشتراكى، هو اقتراح بتحديد الإطار الذى سنعيش فيه فى المستقبل. انظروا - أيها الإخوة - إلى رسالة المواطن الذى سيحتل مركز العضوية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، سيناقد إطار المستقبل.. سيناقد الخطوط العريضة التى سنلتزم بها فى حياتنا لتحقيق أهدافنا، ومن هنا أرى أهمية هذا الدور، ومن هنا أرى ضخامة مسئوليتكم فى معاونة الشعب، فى معاونة مجموعة الناخبين ليقوموا بدورهم فى اختيار هؤلاء الممثلين، وإذا انتهينا إلى هذا الوضع نريد اقتراحاً عملياً، نريد فكرة نستطيع بها أن نحقق هذا الرأى أو هذا العمل.

وإنى أرجع إلى أصول الأمور، فأجد أن هذا المواطن، لابد أن نضع له كارت مواصفات، استمارة توصيف، مادماً قد وصفنا الوظيفة، فلا بد أن ذلك يودى بنا إلى تحديد مؤهلات المواطن، الذى سيقوم على هذه الوظيفة. عملية وضع مواصفات.. استمارة توصيف.. لنحدد المؤهلات؛ لأن احنا عرفنا المهمة التى هيقوم بها هذا المواطن.

تفضلت الدكتور حكمت أبوزيد.. فبدأت على هذا النطاق العملي في الجلسة الأولى، وأعطت أمثلة عملية، ولنبداً بالسن والثقافة والخبرة، وتركت لنا أن نمضي في هذا السبيل لنكمل ما بدأت.

في رأيي أنه لا بد أن تشمل استمارة التوصيف استمارة وصف المؤهلات لهذا المواطن على تاريخه قبل قيام الثورة ومنذ قيام الثورة.. لا بد أن تشمل على شخصيته ومدى استعداداته لتولي مركزاً قيادياً مثلاً.. لا بد وأن تشمل على استعداداته لأن يكون اشتراكياً، لا بد وأن تشمل على الخدمة العامة التي مارسها طوال سنين حياته، لا بد أن تشمل على سمعته وإيمانه في عمله ومدى تمسكه بالقيم الخلقية والروحية مثلاً، كل هذه أمثلة، إنما لا بد أن ننتهي إلى تحديد عناصر ثابتة في استمارة خاصة، وعملنا نحن في هذه اللجنة أن نقدم مذكرة تفسيرية لكل عنصر من العناصر، نبدأ فيه بمناقشة كل عنصر من الناحية العامة، ثم ننتهي إلى علاقة هذا العنصر وأهميته بالنسبة للاشتراكية.. كل عنصر يبقى له مذكرة، احنا لازم نعملها ونقسم نفسنا لجان ونشتغل، ولما ننتهي من تحديد هذه العناصر وتحديد هذه المذكرات لكل عنصر.. في رأيي أيضاً، نستطيع في ضوء هذه المذكرات أن نقيم العنصر، نضع له تقييم درجات، درجة لكل عنصر، في عناصر زي اللي ذكرتها الدكتورة حكمت أبوزيد زي السن مثلاً دي عنصر أساسي، مالوش تقييم، إنما في عناصر؛ الإيمان، الخبرة، الخدمة العامة بتاعته، شخصيته واستعداداته لتولي مراكز قيادة.. كل هذه عناصر لا بد أن نقيم، والعناصر الخاضعة للتقييم لنجعل لها مثلاً مجموع درجات فيه، عنصر حياخد ١٠، عنصر حياخد ١٥، عنصر حياخد ٢٥، كل دا حاعرّفوا منين؟ من المذكرات اللي اتعملت، المذكرات حنورّيني ازاى أقّيم العنصر، وبعدين هذه الاستمارة حاعطيها لكل مواطن، حيسبقها منها المرشح حيقبس نفسه عليها، بلاش الهيصة بتاع زمان، كل واحد يعرف يتكلم ولمض.. يفوز، لأ احنا حنقول العناصر دي هي المقياس، المرشح حياخاف حيعمل حسابه، حيقول دا الناس حنقيسني، دا أنا حاتكشف أنا

حاقيس نفسى قیل ما رشح نفسى، إذا لقيت نفسى أهل لهذا المركز وعملت  
نمر لنفسى كدا، وفى الآخر لقيت نفسى النجاح من ٨٠ لقيت نفسى واخذ  
٩٠ حارشح نفسى، لقيت نفسى ساقط أحتفظ بكرامتى؛ ٤٠ بس أحتفظ  
بكرامتى (ضحك من الحاضرين)، حيسْتفيد منها المرشح (تعليق من أحد  
الحاضرين) نحدده يا أخ، يبقى كام فى الميّه، نقول.. نحدده، ما هى  
برضه اللجنة تحدد دى. أحد الزملاء بيسأل السقوط من كام فى الميه،  
على العموم دا متروك للجنة، أنا باقول فكرة، وسأترك الفكرة تتفاعل فى  
اللجنة ونتكامل معاً؛ لنحقق فى النهاية رأياً سليماً سديداً.. كذلك الناخب..  
الناخب اللى احنا ساييينه وحنعتمد عليه فى تحديد المجتمع الاشتراكى، فىن  
المجهود اللى عملناه علشان نساعده، علشان نوجهه؟ فىن الضريبة اللى  
دفعناها احنا يا ناس يا متعلميين يا مستتيرين للأكثرية الشعبية التسى  
حرمت الفرص التى لم نحرمها، فىن؟ هو دا المجهود اللى - فى رأى -  
هو اللى عناه الرئيس بالعملية دى كلها.

أنا استمديت هذه الفكرة يعنى ماهيأش اختراع، أنا حقيقة أنا تدبرت قعدت  
أندبر وأتمعن فى حلقات التنظيم الشعبى، لقيت لجنة تحضيرية - مؤتمر  
وطنى للقوى الشعبية - يتم على أساس انتخاب رأسى، وبعدين نقدم له  
ميثاق وطنى ويناقشه ويوافق عليه وبعدين نعمل انتخاب عام لتشكيل اتحاد  
قومى على أساس أفقى، كلام جديد (ضحك من الحاضرين) ولقيت نفسى..  
طيب ليه؟ ليه الحلقة بتاع المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وليه الميثاق  
الوطنى، وليه بعد كدا ننتهى إلى انتخاب أفقى؟ فلقيت الحكمة واستوحيت  
منها فكرتى فى إن احنا لما نعمل استمارة التوصيف (ضحك من  
الحاضرين) ونديها الدرجات ونحدد نسبة النجاح وبعدين بنقول الانتخاب  
على أساس رأسى، رأسى يعنى إيه؟ يعنى عن طريق المنظمات..  
الطوائف، يعنى يمكن أنا فى مصنع نعمل انتخاب ما احناش عارفين لسه  
اللجنة حنقرر إيه، أنا فى هيئة نعمل انتخاب، أنا فى قرية أو مسجد نعمل  
انتخاب، أنا فى مؤسسة نعمل انتخاب (ضحك من الحاضرين).

أنا مش فاهم يعنى.. أصل برضه الواجب علينا يا إخوان إن احنا ماينتكلمش هنا، دا احنا لازم نتكلم للشعب.. الألفاظ الضخمة اللي بعضنا بيختارها علشان يستعرض عضلاته مش مطلوبة للشعب (ضحك من الحاضرين)، الشعب عاوز الكلام البسيط اللي بيتكلم به السيد الرئيس، عاوز البساطة، الشعب عاوز بساطة فى الكلام وعاوز انتقاء الألفاظ السهلة البسيطة، ففى الحقيقة لما نعمل كدا.. معنى.. أو الحكمة فى الانتخاب الرأسى هى إن احنا الناس تقريباً عارفين بعض، مصنع - حنقول الاستمارة فيها عناصر والعناصر دى حنبتدى نحكم على اللي هيرشح نفسه بها - احنا كناخبين فى المصنع - الناس تقريباً عارفين بعض هناك فى المصنع، المجموعة اللي هناك مجموعة عارفه نفسها، فما حيستطيعش المرشح إنه يعنى.. ينتزع ثقة الناخبين بشكل غير صحيح، ومن هنا يأتى سلامة التمثيل، ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الممثلين فى هذه الحالة، سيكونوا قادرين على مناقشة الميثاق الوطنى برنامج المستقبل.

الناحية الأخرى بعد ذلك هى ناحية طريقة المناقشة فى هذه اللجنة، وهى رجاء فى الحقيقة أتقدم به إلى سيادتكم لأننى أرى، ولو أنسى أكثر المستفيدين من المناقشة التى تجرى لأنها تكمل كثيراً من نواحي السنقص عندى، إلا أننى أشفق على رسالة اللجنة وعلى دورها الأساسى من أن تقوت الفرصة فى مناقشات اتسعت إلى درجة، جعلتني أفكر أن أتقدم إلى سيادتكم بهذا الرجاء؛ وهو ألا نستطرد خارج إطار الدور الرئيسى لهذه اللجنة إلا بالقدر الذى يلزم لإيضاح فكرة، أو لتعزيز رأى، ففى هذه الحالة نستطيع أن نعرض رأينا وفكرتنا دون أن نفقد الكثير من وقتنا الثمين.

نقطة أخيرة احنا بنقول لازم نتصل بالشعب، واحد النهارده سألنى سؤال: قالى انتم بنقولوا إن الرجعيين هم اللي كان عندهم أكثر من ميت فسدان، طيب أفرض إن احنا جينا فى يوم من الأيام والاشتراكية قالت إن احنا نعملهم خمسين فدان، حيبقى حنضم إلى صفوف الرجعيين كل من ميت

فدان وخمسين فدان. الحقيقة يعنى أنا شرحت - فى مفهومى - الرجعية لها معنى واسع عندى ماهيأش بس ميت فدان وخمسين فدان، ولكن حتى فى هذا النطاق أنا فى الحقيقة قلت أما أقول لكم على السؤال دا إنسى ما عرفتش أجاب عليه.

كلمة أخيرة، أرجو أن يسمح لى السيد الرئيس بأن أنقل إليه مشاعر الناس، إن أبناء هذا الجيل يشعرون أنك قد طوّقت أعناقهم بما بذلت فى سبيلهم وبما كسبت لهم مما لا يترك لأحد مجالاً فى ذلك، ولكنك يا سيادة الرئيس فى الأيام الأخيرة التى تفضلت فيها بحضور هذا الاجتماع بهرت الناس، بهرتهم ببساطة منطقك، وبهرتهم بجمال تذوقك للاشتراكية العربية، التى نبعت فى نفسك وتفاعلت معها فجاءت نقيّة صافية كصفاء نفسك. يا سيادة الرئيس إن الناس تدعو لك أن يحفظك الله ويرعاك، وأن يديمك لنا بقدر ما نحن فى حاجة إليك. والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد مصطفى مراد..

أحد الحاضرين: تعقيب..

السيد أنور السادات: تعقيب..

السيد مصطفى مراد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء..

الرئيس: هتتعقب ولا هنتكلم... (ضحك من الحاضرين)

السيد أنور السادات: تعقيب.. من محلك أحسن. (ضحك من الحاضرين).

السيد مصطفى مراد: لى تعقيب صغير على ما ورد فى كلمة السيدين الدكتور رفعت المحجوب والسيد المهندس أحمد البدر، فقد ذكر السيد الدكتور رفعت المحجوب أن الرجعية هى وحدها التى خلقت الثورة بما أفسدته، وحقيقة الأمر أن الرجعية وحدها لم تخلق الثورة ولكن الرجعية كانت أحد العوامل التى ساعدت على قيام الثورة، فالثورة لم تقم إلا نتيجة لتفاعل

عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفكرية، نتيجة لتفاعل هذه العوامل كلها على مر العصور قامت هذه الثورة؛ فالرجعية كانت أحد هذه العوامل، ولم تكن كما ذكر الدكتور هي وحدها التي خلقت الثورة.

أما خلق الثورة؛ أى صنعها وتديرها وتنفيذها.. فقد قام بها الرجل الذى يجلس على رأس هذا الاجتماع السيد الرئيس جمال عبد الناصر (تصفيق)، ذكر سيادته أن محمد على انتزع خمس الأراضي الزراعية ووزعها على أقاربه وأعوانه، وتصحيح ذلك أن محمد على ألغى ملكية الأرض، وألغى نظام الالتزام، وأصبح هو صاحب الأرض بأجمعها وأن ملكية الأراضي الزراعية لم تنشأ فى مصر إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى أيام الخديوى سعيد؛ حينما بدت حاجته إلى المال فأخذ يقترض الأموال ويقطع الأراضي فى نظير دفع الأموال المستحقة عليها مقدماً، ثم ازداد الأمر سوءً واستفحل فى عهد الخديوى.. فى عهد الخديوى إسماعيل حينما ازداد الاقتراض وازدادت حاجته للأموال لكى يجعل مصر قطعة من أوروبا كما قال، وكان فى اعتقاده أن إنشاء الأوبرا وبعض المظاهر الخارجية تجعل مصر قطعة من أوروبا. ابتدأت الملكية تظهر فى هذا الوقت، ولم تظهر بشكل حقيقى إلا فى أواخر القرن التاسع عشر، ولذلك إذا أردنا أن نتعقب أملاك هؤلاء الإقطاعيين، لوجدنا أنها لم تأت إطلاقاً بالطريق الحلال وبطريق الشراء؛ ولكنها جاءت كلها عن طريق الهبات، وعن طريق الهبات التى كانت تمنح للخديوى نظير مبالغ من المال يحصل عليها. وأرى أن مهمة الصحافة فى هذه الناحية هى تتبع هذه الثروات الضخمة من أين أتت، وكيف أتت.

أما بالنسبة لكلمة السيد المهندس أحمد البدرى.. فقد ذكر سيادته أن السيد الرئيس سيقدم ميثاقاً إلى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وحقيقة الأمر أن القوى الشعبية هى التى ستصنع هذا الميثاق، هى التى ستخلق هذا الميثاق، الميثاق الذى سيرتبط به جميع المرشحين عند انتخابات القاعدة الشعبية فى

الاتحاد القومي.. الميثاق الذى سيحدد أهداف الاشتراكية وقواعد الاشتراكية، هذه القوى الشعبية العاملة التى اتفق الجميع على أنها هى مصدر السلطات، وعلى أنها هى مصدر الخلق والبناء، هذه القوى هى التى ستضع هذا الميثاق وأن هذه اللجنة - التى اجتمعنا فيها - هى التى ستحدد طريقة اختيار هذه القوى، هذا ما اعتقد أنه التسلسل الطبيعى لظهور الميثاق الوطنى، الذى سيرتبط به المرشحون فى انتخابات الاتحاد القومى.

الرئيس: انت طالب دقيقة واحدة، لغاية دلوقت خدت خمس دقائق.

السادات: أيوه..

الرئيس: مش قلت دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: أيوه..

الرئيس: خدت كام دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: ثلاث دقائق.

الرئيس: طيب (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: المهندس توفيق البكرى تعقيب على الدكتور المحجوب..

المهندس توفيق البكرى: ذكر السيد الدكتور المحجوب ثلاث ملاحظات، جاءت الملاحظة الثانية منها: أنه يتمنى أن تقوم التعاونيات لتخدم الحرف الصغيرة كالحدادين والنجارين ومن إليهم. وأن تعمل على تسويق المنتجات؛ أى تسويق الخامات أو شراء الخامات لهم وتسويق المنتجات الخاصة بهم، والحقيقة.. أنى أريد ألا أفوت هذه الفرصة فأنضم إلى رأيه وأحبه تحبيداً كبيراً، وأذكر أيضاً أن كل الدول التى أصيبت بأن أصبح عند أبناءها كبيراً جداً لجأت إلى باب الحرف الصغيرة وإلى الحرف اليدوية؛ لتتخذ منه وسيلة لإنعاش حالها.. حقيقة أن الأجور فى الحرف الصغيرة ليست مرتفعة مثل الحرف الآلية أو الحرف الثقيلة، ولكن فى

الحقيقة أنها على الأقل تجيب عن التساؤل الذي ذكر من أن العمال الزراعيين لا يدفع لهم الأجور المقررة بالقانون؛ لأن العرض منهم أكثر من الطلب عليهم وهو ما ذكره سيادة الرئيس، هذا في تلاقى للنقطتين سوياً، وهي أن الحرف الصغيرة فعلاً هامة وواجبة وتؤدي إلى زيادة في الدخل. يمكن أن نضمن لكل عامل في الحرف الصغيرة، وهي ليست فقط الحدادة والنجارة، بل يمكن أن نضم إليها حرف كثيرة أخرى كثيرة جداً تستوعب أيادي عاملة مثل منتجات خان الخليلي، ومنتجات صناعة السجاد وصناعة الفخار وصناعة القش والحصير، وكل هذه الصناعات اليدوية التي يمكن أن تستوعب الواحدة منها مثل صناعة السجاد - يمكن بتقدير بسيط عملناه - أنها قد تستوعب ما يقرب من ٥٠ إلى ١٠٠ ألف يد عاملة.

وكما ذكرنا أن خيارات الصناعة الآلية أو الثقيلة - وهي الأجور التي قد تبدأ من ٤٠ قرش أو من ٥٠ قرش فما فوق إلى الجنية - لا يمكن ضمانها في هذه الحالة، ولكن على الأقل يمكن أن نضمن ٢٠ قرش، وهو أكثر من اليومية المقدرة في القانون للعمال الزراعيين.. يمكن أن نضمن هذا، وفي نفس الوقت يمكن أن نستوعب أكثر.. أي عدد من الأيدي الفائضة. نقطة ثانية أن الكثير من هذه الصناعات يمكن تصدير منتجاتها فنحصل منها على العملات الصعبة.. الحقيقة الثالثة أن هذه الصناعات يمكن أن يعمل فيها أي مقطع من الشعب، يمكن أن يعمل فيها الأميون ويعمل مكن فيها.. أن يعمل فيها الأحداث، ويمكن أن يعمل فيها النساء المتقدمات في السن، ويمكن أن تعمل فيها أعداد كبيرة جداً.

النقطة التي أريد أن أذكرها أن هذا التعاون - الذي يقوله السيد الدكتور - قائم فعلاً، ولكنه يمكن أن يقال إنه ليس قائماً من مدة طويلة ولكنه قائم ونشط ووضع عدد كبير من المشروعات سوف تنفذ في خلال السنة

الحالية والسنة القادمة. وإذا انطلقنا في هذا الميدان فإنى أرى أنه سيكون حوله خير كثير لنا إن شاء الله.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فايد.. تعقيب على كلمة الدكتور محبوب..  
واللا... الدكتور محبوب.

الدكتور رفعت المحجوب: ذكر الزميل الفاضل مصطفى مراد شيئاً عن حديثى عن الرجعية والثورة، وددت أن انبه إلى أنه لو لم تكن فى مصر قبل الثورة رجعية فاسدة وظالمة، لما كان هناك مبرر لقيام ثورة.. إنها قامت لإزالة الفساد ولو لم يكن هناك فساد وكانت الأمور سالحة، وكانت تتطور فى مجراها الطبيعى؛ فإن المنطق يؤكد أن ثمة ثورة لم تكن متصورة. أما الملاحظة الثانية فهى أدخل فى باب الحقائق التاريخية، أنا أولاً لم أتحدث عن موقف محمد على من الملكية، ولم أدعى أبداً أن الملكية كانت قائمة فى مصر فى عهد محمد على، ذلك قول لم أدخله إطلاقاً لأن السلطان سليم كان قد استولى لنفسه على حق الملكية.. أما الملكية بالمعنى القانونى فلم يتقرر فى مصر إلا سنة ١٨٩١، قبل هذا التاريخ لا يحق لى ولاغيرى أن يناقش موضوع الملكية، إنما الموضوع الذى ناقشته هو أن محمد على قد استولى على خمس الأراضى الزراعية لنفسه، تفصيل ذلك أنه استولى على نصف مليون فدان من مجموع الأراضى البالغة ٢ مليون وربع؛ أى أكثر من خمس الأراضى المصرية، وددت ألا تمر ملاحظته حتى لا يتصور الرأى العام أن محمد على لم يستول على خمس الأراضى المصرية أو يزيد. شكرًا.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فهميم.. تعقيب على المهندس البدرى..

السيد أحمد فهميم: ذكر السيد المهندس البدرى أن هناك تنسيق وتصنيف، وفيه استثمارة ووحدها درجات، بسّ ما قليناش مين اللى حيمضى هذه الاستثمارة ويملاها ويقدر الحدود بتاع الدرجات والفشل والنجاح دى.. ما

هو ممكن جداً تبقى فى الشركات إدارة العلاقات الصناعية وإدارة العلاقات العامة، إنما احنا فى تنظيم كبير ما اعتقدش أبداً إن دا يفى بالغرض اللى هو بيتكلم عنه، فيه ملاحظة عامة ياسيادة الرئيس، وهى أننا التزمنا بمبدأ فى اجتماعات هذه اللجنة ألا يكون للمتكلم أكثر من ربع ساعة، وأخشى ما نخشاه أن تنتهى اجتماعات هذه اللجنة العلنية ويكون هناك راغب فى الكلام وتنتهى هذه الأعمال. لا اعتراض أن يكون هناك أكثر من ربع ساعة، ولكن أن يكون لكل متكلم يرغب فى الكلام حقه فى استمرار الجلسات. وشكراً.

الرئيس: كل واحد فى اللجنة حيثكلم بصرف النظر عن الشهر، واللجنة لازم تقوم بعملها كاملاً، وَمَا احناش عايزين أيضاً نحد من الكلام، وإلا تطلع المواضيع مبتورة خصوصاً فيه اتجاه للتوسع فى الكلام والاستفاضة لإن يمكن الحقيقة دى فرصة ما وجدتش قبل كدا. (تصفيق حاد).

واقصد بالفرصة اللى هى البحث فى هذه المواضيع الكبيرة.. لى ملاحظة طبعاً عن الكلام إن الكلام يمكن بيتجه إلى الميثاق، أكثر مما إنه بيتجه إلى تكوين مؤتمر قوى الشعب الوطنية، يمكن أنا فى تعليقى دلوقت بدى ألم الكلام تانى وأرجعه إلى السكة اللى يجب إن احنا نتجه فيها. الغرض من هذه اللجنة هو تحديد قوى الشعب الوطنية وتحديد طريقة تكوينها، تفرعت المناقشات من تعريف ما هو الشعب، إلى تعريف من هم أعداء الشعب إلى تعريف الرجعية ثم التعاون ثم الاشتراكية، ثم دخلنا فى جدل بين التعاون والتجارة وما هى الغرف التجارية، مواضيع كثيرة جداً.

الحقيقة أمّا حنيجى فى الميثاق برضه، مش حنستطيع إن احنا نلم بكل هذه المواضيع بدفائقها فى الميثاق أبداً، فى الميثاق حنحط مواضيع يمكن إجمالى وحنحتاج إلى عمل كبير جداً بعد كدا علشان نفضّص ونفصل كل موضوع من هذه المواضيع، ولكن طبعاً كل واحد بيصبو إلى الكمال فى بحثه وفى تصوره للتنظيم الجديد. أما بنرجع بنقول فيه ثورة اجتماعية

- ودا النقطة الأساسية - بدأت أساساً سنة ٦١ بعد ثورة سياسية بدأت فى سنة ٥٢، هذه الثورة الاجتماعية لم يكتمل لها النجاح حتى الآن، لم تصل إلى أهدافها كاملة، ولكنها فى أول الطريق.. طريق تحقيق العدالة الاجتماعية.. طريق إذابة الفوارق بين الطبقات.. طريق الفرص المتكافئة.. طريق التنمية اللى احنا عبرنا عنه إجمالاً بالكفاية والعدل.

إذا احنا فى أول خطوة فى الثورة الاجتماعية، وفى هذه الخطوة - اللى لا بد أن تتلوا خطوات حتى تكون هناك عدالة اجتماعية - لا بد لنا أن نؤمن خط سيرنا، نؤمن ضهرنا واحنا ماشين، دا اللى دعانا أن نقول من هو الشعب ومن هم أعداء الشعب، واللى دعانا إن احنا نقول إن الشعب هو صاحب المصلحة فى هذه الثورة الاشتراكية أو فى هذه الثورة الاجتماعية.. أعداء الشعب فى هذه المرحلة هم أعداء.. أو هم اللى مألهومش مصلحة فى هذه الثورة الاجتماعية، يعنى فيه تناقض.. تناقض متعارض بالنسبة لموضوع متعارض؛ ناس لهم مصلحة فى شىء وناس مألهومش مصلحة فى شىء، فإذا كنا على قناعة كاملة أن طريقنا هو طريق الثورة الاجتماعية.. طريقنا هو طريق الاشتراكية.. طريقنا هو طريق العدالة الاجتماعية، وإن احنا حنمشى فى هذا الطريق حتى نذيب الفوارق بين الطبقات، وحتى نقيم مجتمعاً متكافئاً فيه الفرص، وحتى نقيم مجتمع متحرر من جميع أنواع الاستغلال.. الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى يبقى لازم نحدد الفئات اللى ستعيق هذا التطور أو اللى ستعيق هذه الثورة.

فى أول يوم وفى تانى يوم من المناقشات، جاء ذكر الإسلام وماذا حدث حينما انتصر الإسلام ورجع النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة منتصراً وحصل الاختلاف فيما تم فى هذا الوقت، قيل: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. من ذهب إلى بيت أبى سفيان فهو آمن، وقيل أيضاً إنه قال: إن المناقنين يقتلوا ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. امتى دا حصل؟ الثورة

الإسلامية في الدعوة الإسلامية.. بعد أن نجحت الدعوة بعد أكثر من ٢٠ سنة حصل نجاح، لكن نمسك من أول يوم للدعوة الإسلامية إلى أن دخل النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة، كان فيه كفار وكان فيه مؤمنين كان مجتمع مقسم.. المؤمنين اللي هم أيديوا الدعوة الإسلامية من أول يوم، الكفار اللي هم ناهضوا الدعوة الإسلامية من أول يوم. ولكن هذا لم يمنع إن ناس من اللي عبر عنهم بالكفار انضموا إلى الإسلام، وكانوا من أكبر الدعاة للإسلام والمثل على هذا هو عمر بن الخطاب بعد فترة انضم إلى الإسلام، ولكن طوال هذه الفترة كان فيه مسلمين مؤمنين وكفار.. كان أبي سفيان يقود جانب الكفار وكان النبي - عليه الصلاة والسلام - ييقود الدعوة.

إذا لم يحدث هذا إلا بعد الانتصار الكامل، وبعد ما حصل هذا ما انتهت الأمر، حصلت بعد كده الردة.. حصلت ردة على الزكاة.. حصلت ردة على الإسلام.. حصلت ردة على النظام الإسلامي كله وعلى الدعوة الإسلامية كلها. ثم بدأت حروب أهلية للقضاء على هذه الردة ولتمكين الدعوة، وقال أبو بكر: إنه بيحارب في سبيل الزكاة و يحارب.. أمّا نيجي احنا النهارده في أول سنة من ثورتنا الاجتماعية بنأخذ من هذا مثل.. لازم الثورة الاجتماعية تسير في طريقها وتؤمن؛ حتى تنتصر حتى نذيب الفوارق بين الطبقات.. حتى نقيم عدالة اجتماعية.. حتى نقيم الفرص المتكافئة بين الناس.

دا الأساس، دي أهداف الثورة. الكلام اللي اتعمل في يوليو اللي فات لايمثل بأى حال كل الثورة الاجتماعية، إن احنا بدأنا في الثورة الاجتماعية بطريقة جدية بهذه القوانين، ولكن الثورة الاجتماعية ستسير في طريق طويل من أجل الكفاية ومن أجل العدل. دا موضوع لابد إنه (تصفيق).. إنه يكون في تفكيرنا باستمرار طبعاً، وأنا باستشهد بهذا العهد الإسلامي وبالدعوة؛ لأن ربنا إدانا من هذه الدعوة حكمة لنتبعها في حياتنا، اللي يخلىني أقول كده إن راديو دمشق بعد الجلسة اللي فانت قال:

إن جمال عبد الناصر يبيّنه نفسه بالرسول وبيقول إن دعوته متشابهة مع دعوة الرسول.

طبعاً طالما احنا هنا بنتكلم ضد الرجعية، يبقى راديو دمشق حيشتمنا لأن راديو دمشق قام على الرجعية وأقامته الرجعية.. طالما بنعمل من أجل ثورة الاجتماعية، بيقولوا أصحاب الدعوة الرجعية الانفصالية في دمشق حيحاولوا إنهم يبعدوا عن الشعب العربي آثار هذه الثورة الاجتماعية. طبعاً مش حاستطرد في الرد عليهم؛ لأن هم بيقفوا ضد التطور الطبيعي للتاريخ.. الثورة الاجتماعية ستجرف الرجعية، وستقضى على الانتهازية لأن دا التطور الطبيعي للتاريخ.

نرجع لكلامنا من هم أعداء الشعب ومن هو الشعب. دا موضوع لازم نعرفه ولازم نحدده، ثم في تحديده مش ضرورى أعمل مواصفات لمن هو الشعب، لازم يبقى إيه، مش ضرورى أعمل استمارة زى ما الأخ البدرى ما بيقول.. أبداً لإنى في هذا بادخل في عمليات لا أول لها ولا آخر. أنا باقول للشعب اللى هو مش كذا ومش كذا.. حيجيلى منافقين بعد كده، المنافقين ستكشفهم الأيام.. كل منافق سيكشف.. كل مخادع سيكشف، ولكن في تنظيم هذه العملية إحنا برضه ماعقدنهاش، ماقلناش لجنة تحضيرية ومؤتمر قوى عاملة. ثم مؤتمر قومي علشان نعقدناها بالعكس. هي العملية علشان نبسطها ونخليها تمشى في الطريق الصح.. أنا متهيألى مارضيتش اتكلم امبارح يمكن في النقطة دي، شايف النهارده لازم اتكلم فيها اللى هي ازاي حننظم قوى الشعب العاملة، وطبعاً الواحد وهو بيعمل البيان السياسى عمله وهو متخيل في رأسه صورة.. أنا فهمت هنا من ناس من إخواننا اللى دافعوا عن النقابات، واللى قالوا إن النقابات حرة، واللى قالوا إن النقابات مش حرة، إن قد يكون في مفهوم بعض الناس إن احنا حناخذ النقابات الموجودة أو مجالس إدارتها، ونقول هم دول اللى حيمثلوا مؤتمر قوى الشعب العاملة.

أنا ما أظنُّش إن العملية حتكون بهذا الشكل أبداً، لأن النقابات دى لما انتخبت.. انتخبت لمهمة معينة أو لوظيفة معينة.. أما المؤتمر فهو عملية أخرى غير الوظيفة اللى انتخب من أجلها هذه النقابات، وأنا لو كنت فى نقابة وماروحتش أديت صوتى فى النقابة علشان انتخاب النقابة لإن ما تهمنيش، باعتبار إن دا موضوع كبير جداً.. لا بد إن أنا أروح ادى صوتى. ولو كنت ما اديتس صوتى أو مارحتش صوت فى النقابة فى كل مرة من مرات الانتخاب.. قد اعتقد أن الدور دا العملية مهمة؛ لأن فيها مستقبل بلد ومستقبل فكرة ومستقبل شعب فلازم أروح ادى صوتى. فإذا العملية حسب البيان السياسى بتقول بيان وتكليف هذه اللجنة انتخاب حر، ماقلتس إن حنجيب النقابات ونقول لهم تعالوا انتم مؤتمر قوى الشعب الوطنية، قلت إن حنجيب قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر.

بيجى بعد كده النقطة التالية لهذا إذا كانت حتيجى قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر، حصل هنا كلام كثير، ناس قالوا بنشوف النقابات، ناس قالوا بنشوف الطوائف، ناس قالوا بنشوف الجمعيات التعاونية، ناس قالوا بنشوف النوادى.. بيتهالى يبقى واجبنا إن احنا نقرر إيه قوى الشعب العاملة اللى حنجيب ممثلها عن طريق الانتخاب الحر ليشتركوا فى مؤتمر قوى الشعب الوطنية.

بعدين النقطة التالية هل حنعمل الانتخابات زى ما قال الدكتور المحجوب النهارده على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظات؟ باعتبار إن دول النقطتين المهمين.

أنا قلت أما حنجتمع فى مؤتمر قوى الشعب العاملة مش حنمئل البلد كلها، بل سنمئل القوى العاملة. مع وجود القوى العاملة الفلاحين.. التعاونيين.. النقابات.. أو المهنيين بلاش أقول النقابات المهنية، هيئات التدريس فى الجامعة.. الطلاب إلى آخر هذه الفئات، أو إلى آخر هذه التنظيمات. دول

كل واحد فيهم بيمثل قوى شعب عاملة منظمة، بيتخبوا ممثلين عنهم لمؤتمر قوى الشعب الوطنية أو القوى العاملة الشعبية.

وبيجي الميثاق، بيقول مصطفى كامل مراد إن الميثاق حَيْعْمَلُه الشعب وإن الميثاق.. ازاي؟ ما هو الميثاق لازم حد يكتبه ويقدمه، مش حَبْصُ نَقَعْد نتكلم كدا ونبص نلقى الميثاق راح طالع مكتوب لوحده بأى حال من الأحوال، لازم الميثاق حيكون مكتوب وبيتقدم مشروع، أما نقول حنعمله فى كلامنا، حنعمله فى اجتماعاتنا حنعمله.. حيرج أخيراً وأولاً واحد حيجي يكتب هذا الميثاق وحيدمه، وأظن اتقال فى البيان السياسى أن الميثاق سيقدم إلى المؤتمر من رئيس الجمهورية. إذا بيبقى رئيس الجمهورية حيوضع ميثاق.. يعرض هذا الميثاق على المؤتمر، اتقال مشروع ميثاق والمؤتمر بيناقش هذا الميثاق، وبيستطيع أن يعدل فيه أو يضيف إليه أو يشيل منه.

لى رأى فى الانتخابات، بالنسبة برضه للبلد أو بالنسبة للجمهورية كلها، أو بالنسبة للمحافظات أنا رأيي إن الانتخابات تكون على مستوى محافظات ومباشرة يعنى بنقول مثلاً المهندسين، القاهرة ببقى فيها انتخابات للمهندسين اللى فى القاهرة بناخد عدد من المهندسين، فى الإسكندرية عدد من المهندسين، فى الغربية إلى آخره؛ لأن كل محافظة أدرى بالناس اللى فيها.. وبرضه بالنسبة للعمال حنعمل على مستوى محافظات.. ممكن نعمل محافظات وطبعاً على مستوى مهني بالنسبة للعمال. دا بيدينا التمثيل مباشر من المحافظة رأساً إلى المؤتمر، العدد.. عدد المؤتمر برضه - فى تصورى فى أثناء وضع هذه المذكرة - ممكن بيبقى ١٥٠٠، ببقى ١٧٠٠، ١٣٠٠ يعنى عملية ممكن يكون عندنا مجال نصل فيه.. بعدين أمّا حيجي المؤتمر بيبقى فيه مجال للكلام على الفلسفات المختلفة، ولو إن الكلام دلوقت مفيد جداً لأنه يفتح نقط بتكون لها كل الفائدة، ولكن فى المؤتمر حيبقى المجال مفتوح أكثر علشان كل واحد عايز يتكلم فى نقطة

من النقط. طبعاً الميثاق أنا لسه ما ابتديتش ولا كلمة فيه من دلوقت.. اللي بيحبوا من حضراتكم يشتركوا وعندهم أبحاث يتصلوا بالسيد كمال الدين حسين علشان يشتركوا فى هذا العمل، وباعتبر إنه عمل هام جداً، وعازب جهد كبير؛ خصوصاً إذا كان هذا الميثاق سيضم كل ناحية من نواحي حياتنا.

طبعاً الميثاق اللي احنا بنتجه إليه مبنى على أساس ثورتنا الاجتماعية ومبنى على أساس إنهاء استغلال الإنسان للإنسان، وإذابة الفوارق بين الطبقات.. أنا حبيت النهارده يمكن أتدخل وأجزم الكلام تانى إلى خط العمل، لأنى شفت إن احنا طالعين من خط العمل الطبيعى إلى تعريفات، أنا عندى عدد كبير جداً من التعاريف عن الاشتراكية، ولغاية دلوقت يعنى متهيئلى إن العملية كل واحد لو قعد تلاقينا متفقين، لكن كل واحد لو قعد يفسرها بيفسرها على هواه وكما يتصور والعملية ما احناش هنا نظريين بس ولا حنكون نظريين تجرديين أو مجردين، أبداً يعنى حنقول كلام، ولازم فى نفس الوقت نشوف التطبيق ونشوف الممارسة ونصل من هذا الكلام وهذه الممارسة إلى نظرية، والنظرية ليست إلا دليل للعمل، وأنا قلت: إن فيه دليل للعمل عندى أنا لغاية النهارده ماشى عليه؛ اللي هو المبادئ الستة اللي احنا أعلنها يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عمر كامل الوكيل..

السيد عمر كامل الوكيل: سيادة رئيس الجمهورية.. السادة أعضاء اللجنة.. فى أمسية الأحد الثالث والعشرين من نوفمبر، تم الاتفاق فيما بيننا أن نمس موضوعين هاميين، هما: ماهية القوى الشعبية التى يجب أن ينتخب منها أعضاء المؤتمر. والنقطة الثانية: كيفية الوصول إلى اختيار أعضاء المؤتمر، وغنى عن البيان أنه كان من الواجب أن تركز الأضواء مركزة تركيزاً تاماً على هاتين النقطتين حتى نصل إلى نتيجة هامة فيما يخص هذين الموضوعين، وإنما الذى حدث أن البعض منا قد حوم حول هاتين

النقطتين دون أن يدخل مباشرة إليهما، والبعض قد مسهما مساً ضعيفاً وألقى عليهما ضوءاً باهتاً وحتى من تكلم فيهما تكلم فيهما من ناحية تخصصه، وبمعنى آخر تفرقنا وتشتتنا في المناقشات وأصبح الموضوع إلقاء محاضرات على مستوى يقرب من مستوى الجامعة، ومع احترامي لكل الآراء التي ذكرت، ولدسامة المادة التي قدمت بها هذه الموضوعات، إلا أننا في الحقيقة نخشى أن يتشابه البقر علينا، وأن تتوه الإبرة في كومة التبن، وأن نضل الطريق في متاهات في هذه المناقشات، إذا تركت بغير تنظيم.

وليس معنى هذا أنى أرى أن تحدد المناقشات، وإنما أرجو أن تنظم، وبمعنى آخر أرجو أن يوافقنى الزملاء على أن نبحث هذين الموضوعين على فرض أنه بحث علمي، وفي البحوث العلمية نبدأ البحث فى دائرة معلومة، ثم تضيق دائرة البحث تدريجياً حتى نصل إلى النتيجة المرجوه.. ولذا اقترح بل التمس من الزملاء أن يوافقوا على هذا الاقتراح؛ أن نخطط أولاً وننظم رؤوس الموضوعات، ونناقش كل موضوع مناقشة طويلة حتى نخرج منه بتوصيات، وفي نهاية المرحلة يمكننا أن نضم هذه التوصيات إلى بعضها فتكون النتيجة المرجوه، ولا استبد بطبيعة الحال بالرأى وإنما سأقترح رؤوساً للموضوعات هى على سبيل المثال لا على سبيل الحصر؛ فمثلاً لنا أن نتكلم فى ماهية الديمقراطية والاشتراكية؛ لكى نخلص منها، أى لون من هذه الألوان يليق بنا وأى اتساع فيهما نتحرك فيه؛ ذلك لأن الديمقراطية ليست لفظة جديدة، فكلنا نعلم أننا عشنا يوماً ما فى ديمقراطية زائفة وافدة من الغرب.. عشنا فى هذه الديمقراطية ببرلمان وبأحزاب، وكانت نتيجة الديمقراطية كبت حرية الرأى ووأد المساواة، ووضعنا جميعاً فى وضع لا نرتضيه، وانقسمت الأمة بهذه الديمقراطية إلى طبقتين.. طبقة الأحزاب الحاكمة وطبقة المحكومين، الذين قربوا فى المدارك وفى المستوى من العبيد. كذلك سمعنا يوماً ما أننا نعيش فى اشتراكية، ومن أسف أن هذه الاشتراكية آلت إلى رأسمالية - كل هذا قبل

الثورة - وهذه الرأسمالية اعتصرت خيرات هذا البلد الأمين، وَحَوَّلَتْ إلى نفود في جيوب وخزائن المستعمرين والمستثمرين، واستعملت هذه المادة في شراء الذمم وفي كبت الحرية، وفي الاتجاه بنا إلى هذا الاتجاه الذى كان من نتيجته أن قامت الثورة لنتشلنا من هذه الوهده..

من ذلك يمكن أن نستخلص موضوعاً آخر، طالما أن الشعب كان عبداً لفئة معلومة يمكن أن يضمهم إطار رجعيين؛ سواء كانوا إقطاعيين أو مستغلين أو رأسماليين أو منافقين، وهؤلاء جميعاً سيماهم على وجوههم، فهل من الممكن أن نقول إن القوى العاملة للشعب هي تلك القوى التى كانت مستعبدة؛ مزارعين، أو عمال، معلمين، أو متعلمين، جاهلين، أو أميين؟ هذه هي الطبقة وهذه تكون كتلة الشعب تقريباً إذا انتزعنا منه هؤلاء الرجعيين.

الموضوع الآخر الذى يجب أن يثار إذا أمكننا تحديد القوى العاملة في هذا الشعب فيستتبع هذا أن نعلم ما هي القوى المعوقة. سواء كان هذا التعويق عن عمد أو عن جهل، وكيف يمكن منع هذا التعويق عن دفع عجلة البناء الثورى؟ ثم نقطة ثالثة وهي الانتخابات، وحديث الانتخابات يجرنا أولاً إلى أننا نؤمن جميعاً أن كل تنظيم من التنظيمات يجب أن يخضع لانتخاب مباشر حر، هذا لا نقاش فيه وإنما موضوع الانتخابات موضوع أمره عجب، وبطبيعة الحال لا يمكن أن يصف متاعب الانتخابات، ولا ما يحدث في الانتخابات ولا عن زيف الانتخابات إلا من يكون من دخل هذه الانتخابات ولذا ينطبق عليه.. لا يعرف الشوق إلا من يكابده، ولا الصباية إلا من يعانيتها.. الانتخابات بوضعها الراهن وعدم وضع قيود عليها - سواء كان من الناخبين أو المنتخبين - في الحقيقة لا تعطى إطلاقاً نتيجة محمودة بل عادة بتعطى صورة انقسام بين الناس، وإنما ونحن نؤمن بضرورة إجراء انتخابات حرة يجوز أن نتكلم فيما يأتى: هل تتم الانتخابات موحدة في يوم واحد في الجمهورية كلها؟ أو هل تتم في

محافظة بعد محافظة؛ حتى يمكن أن نجد من رؤساء اللجان من يمكن أن نكل إليه هذه المهمة في دقة وفي أمانة؟ ثم هل سنسمح في الانتخابات للجميع بلا قيد ولا شرط؟ أم سيحدد أناس لا يدخلوا الانتخابات لا ناخبين ولا منتخبين؟ وهذه تجربنا إلى ما يأتي: من هم الواجب عزلهم أو الواجب تحديد أماكنهم؟ أقول لا أعتقد أن هذه المهمة يجب أن توكّل إلى هذه اللجنة بل هذا شأن الدولة، فالدولة التي طردت ملكاً وأجّلت مسْتَعْمِرًا وأممت قناة وهدمت إقطاعاً، اعتقد أنها كفيلة بأن تضع كلاً من هؤلاء وضعه. والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: لا أذكر أنني ترددت أمام كلمة أريد إلقاءها، مثلما ترددت اللحظة عندما طلبت الإذن بهذا التعقيب. ولم أتردد لأنى أهاب مناقشة الرئيس جمال عبد الناصر؛ فأنا منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وأنا أدير في كتبي مناقشة أمينة لثورتنا ولقائد ثورتنا.. إنما ترددت لأن السيد الرئيس عندما عرض لموقف الرسول - عليه الصلاة والسلام - يوم فتح مكة ذكر أنه إنما يعاود الحديث في هذا الأمر؛ لأن راديو دمشق قال ما قال، قلت لنفسي حين بدا لي أن من واجبي أن أعقب على كلمة السيد الرئيس: ترى هل أتقدم لأعقب وأعطى راديو دمشق وغير راديو دمشق فرصة للمناوأة، وألهمني الله الرشده سريعاً؛ فقد أدركت أن الحق هو الحق لا ينبغي أن يصدنا أى اعتبار عن الجهر به، هذا أول.

الأمر الثانى أنه لا شىء - فيما أعلم - يستطيع أن يرد كل إذاعة مناوئة خاسرة صاغرة، سوى أن تسمع حرية الكلمة في هذا المجتمع تجلجل وتدوى لا تخاف ولا تخوف.. السيد الرئيس ذكر أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - في فتح مكة قال: من دخل المسجد الحرام فهو آمن، لأن الإسلام كان قد انتصر وتم نصره، في الحقيقة أنا عندما ذكرت هذه الواقعة في كلمتى - فى الجلسة الأولى - كنت أحاول أن أعطى رمزاً

لأكثر ولا أقل.. كنت أحاول أن أقول ليكن لنا في مجتمعنا الجديد مسجد حرام، هو البناء الاشتراكي العادل الذي نقيمه، ولنقل للناس هذا مسجدنا الحرام جميعاً من دخله فهو آمن.. ومن ثم لم أكن أجد في الحقيقة مبرراً لأن أبيض في تبيان الواقعة التاريخية الخاصة بهذا الشاهد. الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يقل ذلك وقد تم نصره، قاله وهو في اللحظات الأولى من النصر. الرسول - عليه الصلاة والسلام - بعد فتح مكة ظل يخوض حروباً ومغازى مع أعداء الله وأعداء دعوته، لكنه - عليه الصلاة والسلام - أدرك أنه وقد فتح الله له معقل الكفر هذا.. فإن ثمة أناس كثيرين كانوا يناوئونه ظناً بأنه لن ينتصر، كانوا يناوئونه خوفاً من وجهاء قريش وقوة قريش.. أما الآن وقد فتح وقد دهم قريش في عقر دارها.. أما الآن وقد هدم وحطم سلطانها فإن كثيرين جداً سيقبلون على دعوته حتى من بين الذين كانوا يعادونه أو يضطرون إلى معاداته، عندئذ فتح لهم قلبه الكبير، لأنه صاحب دعوة كبيرة وقال لهم: ما تظنون أنى فاعل بكم، قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

أما أعداء الدعوة - لا أقصد أعداء - الذين لم يؤمنوا بالدعوة الذين ظلوا على دينهم فقد اعترف بهم محمد - عليه الصلاة والسلام - أعضاء في مجتمعه. وضمن لهم حقوقهم، أهل الكتاب، الذين لم يجدوا رعاية لحرمتهم وهم على دينهم لم يدخلوا الإسلام، مثلما وجدوها في مجتمع محمد بن عبد الله، لم يؤمنوا بالإسلام وأخذوا كل حقوقهم في مجتمع الإسلام، هذا ما كنت أريد أن أقوله.

كنت ولا أزال أريد أن أقول: إننا كما قال السيد الرئيس أكثر من مرة: كنا في ثورة سياسية، والناس كانوا يتعاملون مع مصالحهم ومع علاقاتهم بالدولة وبالمجتمع وفق القوانين التي وضعتها الثورة.. هذه القوانين نفسها هي التي أتاحت للأسرة، التي ذكرها الرئيس بالأمس أنها تمتلك ثلاثة آلاف فدان.. هذه القوانين نفسها هي التي أتاحت للذين اشتغلوا في التصدير

والاستيراد حتى جاءت الساعة المباركة التي دعم الله فيها بناءنا السياسي، وأخذنا نستقبل مسئوليتنا نحو بناء المجتمع الاشتراكي.. حسن هذا، سيكون لهذا المجتمع دستور يحدد جوهره ويحدد شكله، لا أقول النهائي، فالأشكال دائماً في تطور ولكن شكله المائل.. عندئذ سنقول للناس هذا مجتمع جديد رضيه الشعب واختاره، من يقاومه سنقاومه، من يؤمن به سيكون له ما لنا وعليه ما علينا، أنا لم أقل غير هذا. ولا أزال اعتقد أنى مؤمن وعادل ومنصف فى كل ما أقول.

صدقونى أيها السادة ليس من صالح أحد.. ليس من صالح أحد أبداً أن يسلح الشعب فى فترته الانتقالية هذه بشعارات عنيفة، أبداً، يجب أن نسلحه بطبيعته.. طبيعته الطيبة وطبيعته اليقظة وطبيعته الوفاء والحب، فلنسلحه بطبيعته هذه وهو شعب ذكى وقوى لا يهزم.

هذا ما أريد أن أقوله وسأظل أقوله وسأظل أنادى به؛ لأننى مؤمن بشعبى.. ليس لى أى مصلحة، لست غنياً، لست من أسرة ثرية.. لقد رأيت المحضر يدخل بيتى وأنا طفل أكثر من مرة ويحجز على الماشية، ويحرمنى أنا وإخوتى من اللبن، لا لإننا كنا نماطل الدوائر والتفاتيش، ولكن لأن أبى كان يقاوم هذه الدوائر وهذه التفاتيش.. رأيت هذه الدوائر وهذه التفاتيش السنية تنتزع أبى فى منتصف الليل، وهو بملابس النوم، مُتَّهَمًا بأنه حرض الفلاحين على إشعال النار فى أقطان التفاتيش. لست أنا الذى يمالىء الرجعية أو يطلب الرحمة لها، لقد كنت مخطئاً حين طلبت الرحمة لمن سنسميهم أعداء الشعب.. أنا أطلب لهم العدل.. العدل لأنه لا ينبغى أن يؤاخذوا أبداً بجريرة لم يرتكبوها فى المجتمع الاشتراكي.

لنقم المجتمع الاشتراكي، ولنؤاخذ الناس على كل جريمة تقترف ضد هذا المجتمع الاشتراكي، هذا ما أريد أن أقوله وهذا ما أريد أن أبينه، ولست أريد أن أطيل عليكم، وشكراً. (تصفيق).

الرئيس: الكلام اللي قاله الأخ خالد محمد خالد، طبعًا حرية الكلمة موجودة ما احنا مَاقَيَدْنَاش حرية الكلمة بالعكس، يعنى من أول يوم بنقول حرية الكلمة، وياكرر دلوقت حرية الكلمة موجودة ومن أول يوم موجودة، وبالنسبة لك انت بالذات كانت موجودة، وكنت بتكتب فى الأهرام وانت اللي سَبَبْتَهُمْ مش هم اللي طَلَعُوك... إلى آخر هذا الكلام. ماحدث منعك من إنك تكتب كلمة بأى حال يعنى، فأنا بقول إن حرية الكلمة موجودة، وطوال السنوات العشر اللي فاتت كانت موجودة، وبيدئ أسمع من الأستاذ خالد محمد خالد إذا كان قال كلام أو كتب كلام وما انتشرش، كل الكلام اللي كتبه انتشر وكل الكتب اللي طلعتها انتشرت، فحرية الكلمة موجودة ويعنى على أوسع مدى وعلى أوسع باب. بالنسبة يعنى للخوف، يمكن برضه ماكانش فيه محل للخوف؛ لأن العملية ما فيهاش خوف، أعدائنا بيحاولوا إنهم يبينوا إن احنا نظام بيخوف والله ما خوفنا حد لغاية دلوقت خالص. (تصفيق).

يعنى من الرجعية اتشتمنا شتيمة لا أول لها ولا آخر، وسمعت انت طبعًا يمكن بنفسك الشتيمة وما تردد، وأنا عارف اللي شتموا كلهم. ما فيش حاجة اتعملت، فيعنى العملية ماهاش محاكمة، العملية ماهاش مؤاخذة، العملية ماهاش عدل، العملية مش نقف ونقول احنا ما بنطلبش الرحمة بنطلب العدل، ما احناش فى محكمة.. ما احناش بنحاكم الشعب، أبدًا بأى حال، احنا بننصف الشعب وبنؤمن الشعب.

دلوقت إذا كنت أنا طالع علشان أقاتل فى معركة لازم أكون مطمئن أن الجيش اللي معايا بيقاتل فى هذه المعركة، قياداته قيادات مؤمنة بهذه المعركة، إذا ماكانتش القيادات مؤمنة بهذه المعركة كل العساكر اللي حاخدهم معايا حير وحوأ ضحايا لعدم حسن اختيارى لهذه القيادة، هذا ما قلته بالأمس.

بالنسبة للكلام الخاص بدمشق، أنا ماقلتش إن أنا كررت دا علشان راديو دمشق، أنا قلت: كررت دا رغم إنه راديو دمشق قال كده، يعنى مابيهمني، وأنا بدى أقول حاجة.. أعدائنا حيحاولوا يشككوا فى كل كلام نقوله، يمكن أنت مايتسمغش دمشق.. أنا باقرا دمشق وإسرائيل وصوت الأحرار ولندن وباريس وبقراً كل الجرايد دى كل يوم وباشوف كل كلمة، وياعتقد فى قرارة نفسى إن كل الكلام دا مايمنعناش أبداً من إن احنا ننقد نفسنا، ووقفت رغم هذا وانتقدت نفسى وانتقدت شغلنا، لأنى إيه مش خايف لأنى مؤمن بالعمل اللى باعمله، ولأنى باعتبار إن احنا بنشتغل فى رسالة مش موظفين.. أنا مش موظف، مش موظف كرئيس جمهورية. (تصفيق).

فى ٢٦ يوليو سنة ٥٦ كانوا انتخبونى رئيس جمهورية لمدة ست سنين - قبل كده يمكن بشهر - بعد شهر صدر قرار تأميم قناة السويس، وكان قرار فيه مقامرة، يعنى مش الواحد.. مش برياسة الجمهورية بل بحياته، ولكن كنت قانع إنه لايد من السير فى هذا الطريق.. لم أتردد، العملية ماهيأش عملية وظيفية أو رئاسة أو مصلحة، تعبها والله أكثر من راحتها، يعنى تعب لا أول له ولا آخر، حياة، باقول حياة مش وظيفة. الناس اللى قاموا ٢٣ يوليو يمكن بعد كده بيقولوا حكم علينا بالمؤبد أهم قاعدين أهم. (تصفيق). فالعملية عملية رسالة، والعملية عملية تأمين لهذه الثورة الاجتماعية.

العملية لغاية ما نعمل هذا الدستور، أنا مسئول أن أومن هذه الثورة والشعب مسئول أيضاً أن يؤمن هذه الثورة، ولكن إذا انتكست هذه الثورة برضه أنا مسئول عن انتكاس هذه الثورة، والشعب مسئول، ولكن إذا انتكست دون أن أوفر لها سبل الأمن، ماباقولش سبل الإرهاب.. ماباقولش سبل الخوف.. ماباقولش سبل الظلم، باقول الأمن. لو كنت قلت الظلم كنت تقدر ترد وتقول عدل، لكن باقول الأمن ودا اللى أنا باقصده من تأمين

ثورة الشعب، تأمين هذه الثورة الاجتماعية، التي دخلوا عليكم في بيتكم وضربوكم وجرّجروكوا بالليل موجودين، والله إذا وجدوا الفرصة ليدخلوا علينا في بيوتنا ويضربونا برضه ويجرجرونا كلنا بالليل. مش حيسبوننا. (تصفيق).

إذا كنت انت بتتكلم على العدل أنا مسئول عن العدل فى هذه البلاد، مسئول قدام الناس (تصفيق) ومسئول قدام ربنا ومسئول قدام نفسى؛ لأنى أنا مسئول عن كل شىء بيحصل.. مسئول عن كل عملية بتحصل باعتبارى رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب فى فترات حرجة، وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته.

ماظلمناش.. حاكمنا.. حاكمنا مين؟ حاكمنا الإخوان المسلمين - أنا.. بتكلم بقى على المفتوح - ليه؟ هل حاكمناهم افتراء وإلا لأن كان فيه جيش مسلح موجود علشان يستخدم للانقضاض على هذا الشعب؟ مش دا اللى حصل فى سنة ٥٤؟ هل احنا اللى بدينا بالعدوان؟ وبعدين هل سييناهم؟ طلوعوا، أكثرهم أفرج عنه قبل ما يخلص العقوبة، أكثرهم اللى كان فى وظائف وفصل اتعمل لهم قانون مخصوص؛ علشان يرجعوا لوظايفهم، هو دا العدل اللى احنا كنا بنتبعه وبنمشى فيه. (تصفيق).

ماقلناش أبداً إن فرصة أهم بيقدوا فى السجن عندهم ١٠ سنين و١٥ سنة نخلص منهم، مش عايز أنا أخلص من أى واحد فى هذه البلاد، عايز أخلص كل واحد من أبناء هذه البلاد، اللى بعد سنتين وثلاثة وأربعة عدد كبير خرج.. اللى ربنا هداهم وأرجو الله إن ربنا يهديهم كلهم.

بالنسبة للمعتقلين الشيوعيين اللى هى الناحية الثانية، مسكنا، احنا مش ضد الماركسية، أبداً ولا ضد اليسار بأى حال من الأحوال، بس ضد أخذ تعليمات من دول أجنبية.. أى واحد بياخذ تعليمات من دولة أجنبية فهو خائن لهذا الوطن. (تصفيق). فيه شيوعيين بره طلقاء، فيه وانت عارف إن فيه وأنا عارف إن فيه، وكل الناس عارفة إن فيه.. فيه ماركسيين

موجودين بره، برضه أنا عارف.. بس ما بيخدوش تعليمات من دول أجنبية. وفيه الحزب الشيوعي المصري بيأخذ تعليماته من صوفيا، قيادته موجودة في صوفيا وبيأخذ تعليماته من بلغاريا، ازاي أنا أقول على هؤلاء الناس إنهم وطنيين وأمن لهم إنهم يتصدروا قيادة هذا الشعب؟ قلت هذا الكلام وقلت دول عملاء ولا يمكن إن أنا أخلّي للعملاء سبيل لكي يضلّوا بالشعب.. قلت مرة واثنين وثلاثة وعشرة. (تصفيق). باقول هذا الكلام بمنتهى الوضوح ومنتهى الصراحة وقلته قبل كده، وماخفتش منهم ولا من اللي بيحميمهم ولا من أي حد.

بنيجي النهارده بنقول سيبهم، هل العدل إن فيه ناس أو يبقى فيه حزب في هذا البلد بياخذ أوامره من الخارج؟ حاسيبهم وأعمل أحزاب، يطلع لى حزب رجعي، يروح ياخذ أوامر من الاستعمار.. ويطلع لى حزب شيوعي يروح ياخذ أوامر من الشيوعية، وأبصّ الاقي الوطنيين هنا ضايعين، لى الشيوعيين خبطوا البلد ويعملوا ديكتاتورية البروليتاريا، ويخلصوا على أي عنصر وطني، حصل في كل البلاد واللا ماحصلش؟ ولو الرجعيين أخذوا السلطة يقولوا الديمقراطية زي اللي بيعملوها النهارده في سوريا وانتخابات عشان تعمل الرجعية برلمان، وعشان يخلصوا على كل عنصر وطني وتستغل الرجعية وتتحكم. قلناه بصراحة ماخفناش وقلناه بوضوح، مش ممكن النهارده، واحنا بنؤمن ثورتنا الاجتماعية، نترك لحد بياخذ تعليمات من الخارج إنه ينفذ ليتولى القيادة. ومش ممكن واحنا بنؤمن ثورتنا الاجتماعية نترك للإقطاع، متعاوناً مع الاستعمار، في إنه يحطم هذه الثورة الاجتماعية. وأنا قلت: إن احنا النهارده حينما نحارب الاستعمار لابد أن نحاربه وهو في أحضان الرجعية؛ لأن الاستعمار النهارده بيتخفي وراء الرجعية.

وبعدين قلت امبارح... دا احنا كل اللي عايزين نعمله بهذا الكلام إن احنا نقول إن الناس دول ما يتلوش القيادة السياسية، لا خاعل لهم محكمة

عسكرية، ولا حاسل لهم محكمة أمن عليا، ولا حاوقع قرارات بشنقهم أو بإعدامهم ولا حاجيبهم لكم هنا؛ علشان تحاكموهم علشان نقول إن الموضوع مش الرحمة.. العدل، علشان ياخذه، الموضوع حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة الاجتماعية، وحماية هذه الثورة السياسية. وشعبنا طيب زى ما بنقول، أه شعبنا طيب. شعبنا رحيم زى ما بنقول، باقول.. أه شعبنا رحيم. طب عملنا إيه؟ عملنا محكمة ثورة فى سنة ٥٣ أو ٥٤ ادت أحكام، شعبنا طيب، ما احنا من هذا الشعب ادينا عفو عن هذه الأحكام.

فؤاد سراج الدين مش كان محكوم عليه بـ ١٥ سنة؟ خد عفو، خد عفو وطلع وكان يعنى.. ماقعدش يمكن أشهر.. إبراهيم عبد الهادى مش كان محكوم عليه بالمؤبد؟ طب إبراهيم عبد الهادى جابنى بنفسه واستجوبنى بعد حرب فلسطين وقعدت معاه سبع ساعات، وهو موقفى فى رياسة مجلس الوزراء اللى هنا دى، وعمال يسأل ويقرر فى، والبوليس السياسى موجود وكنت صاغ فى الجيش. انتقمت منه بعد كده ما انتقمتش، كان محكوم عليه بالإعدام فى مجلس ثورة، واهم قاعدين كنت أنا مدافع عنه علشان أشيل عنه حكم الإعدام، وعلشان أحول حكم الإعدام إلى مؤبد. (تصفيق).

فالشعب رحيم، واحنا من الشعب دا.. احنا مش جايين من كاليفورنيا، احنا من بنى مر، من هنا من هذه البلد. (تصفيق).

باقصد من هذا الكلام إن.. أما بنتكلم فالعملية لا هى محكمة ولا محاكمة ولا مؤاخذه ولا شعارات عالية طنانة أبداً، دا أنا امبارح بالذات قلت: العملية جت شعارات حتى الاشتراكية والأسامى دى، لكن لازم بناخذ أسامى مانقدرش نترك الأمور بلا مسميات، ولكن هى حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة من أعدائها، مين هم أعداءها؟ دا موضوع تقديرى، نقدر نقول إن الثورة مالهاس أعداء، هل حد موجود فى هذه الغرفة يقدر

يقول إن هذه الثورة الاجتماعية مألهاش أعداء؟ قطعاً فيه أعداء، الأمر تقديري، تقصد إنت في كلامك الإجمالى الإخوان المسلمين أو الشيوعيين أو الإقطاعيين، أو بتقصد إن مافيش بأى حال من الاحوال أعداء لهذه الثورة الاجتماعية؟ لا أتصور. انت يعنى فى كتبك كنت كاتب بتقول إنك بتشرب السجارة بتأخذ نفس والبداوى عاشور بياخذ نفس معاك، مش كنت بتقول كده فى كتاب، من هنا واللأ.. (ضحك).

أحد الجالسين بجوار الرئيس: بيقول نقلاً عن إحسان عبد القدوس.

الرئيس: نقلاً عن إحسان، وانت كتبتّها وأنا قريتها وأنا قلتها، لكن حقيقة؛ لأن حق هذا الكلام فعلاً، النهارده وانت بتأخذ نفس وهو بياخذ ربع نفس، أو انت بتأخذ نفس وهو مايبأخذش، لكن هو عايز برضه يأخذ معاك نفسين فى السجارة اللي انت بتشربها. (ضحك وتصفيق).

الحقيقة اللي حصل فى سوريا ادانا درس وادانا عبرة.. احنا كنا بنقول إن المجتمع كله بيجمعه الاتحاد القومى فى إطار من الوحدة الوطنية. مأمون الكزبرى دخل الاتحاد القومى، والله حصلت مناقشات فى مجلس الوزراء عشان شطب مأمون الكزبرى، برضه موجودين اللي حضروا المناقشات هنا قدامنا. أنا جيت يوم الانتخابات، قبل الانتخابات وقلت داخل فى سوريا ١١ ألف أو ١٢ ألف لانتخابات الاتحاد القومى، وداخل فى مصر ١٠٠ ألف، فأنا رأيت إن أنا ما اشطبش ولا واحد وما ابعدش ولا واحد، لإن الـ ١٠٠ ألف أنا عارف مين اللي حاشطبهم، أنا حاشطب يا إما على كلام الداخلية والبوليس، حتجلى تقارير على أساسها حاشطب، حد عارف ايه الصح وياه الغلط وياه الكيدى؟ وقلت: إن أنا يعنى باقتراح إن احنا مأنشطبش حد، وكل المرشحين يدخلوا الانتخابات.

حصل اعتراض فى هذا اليوم.. ناس قالوا لازم نشطب، ناس قالوا مثلاً عبد الحميد السراج، كان رأيه لازم نشطب مأمون الكزبرى ومعاه أربعة تانيين مش فاكرا أسمائهم، قلت له: طب هى حتترسى على خمسة فى هذا

الاجتماع، العملية حترسى على خمسة بتشيل المعنى كله، قال: والله ما الخمسة دول بيدوا معنى إلى إن احنا ضد الرجعية وإن الخط دا مش هو خطنا، فأنا قلت له: يعنى ما تسويش يعنى أحسن بنسبها بدون شطب. كان فيه ناس بيؤيدوه فى هذه الفكرة؛ فكرة الشطب، ثم انتصرت فكرة عدم الشطب ومَاشَطَبْنَاش. أنا افكرت الحكاية دى بعد الحركة الانفصالية فى سوريا، وبعدين دخل مأمون الكزبرى ونجح فى دمشق وبقي فى لجنة دمشق وبقي فى لجنة توحيد القوانين، وبيجى هنا فى الرئاسة والحكومة المركزية وبيشتغل، ودخلوا الرجعيين كلهم فى كل اللجان، كل واحد دخل فى لجنة لأن هم قادرين عندهم قدرة، وتأمروا.. تأمر مأمون الكزبرى.. تأمر مع الملك حسين، فى الوقت اللي كان بيجى هنا وكان موجود فى مؤتمر المحامين العرب من ستة أشهر، واللى شافوه شافوه بيتكلم ازاي، لكن كنت اشوفه أنا، كنت أروح دمشق وأشوفه، منتهى الإيمان بالوحدة، والاشتراكية مافيش أحسن من كده اشتراكية، الكلام اللي بنقوله مافيش كلام، دا اللي شفناه هناك.

حينما وجدوا الفرصة لينقضوا.. ليسلبوا الشعب مكاسبه انقضوا. الرحمة بالشعب قبل ما نرحم دول، أو العدل للشعب قبل ما نعدل لدول.. (تصفيق). مات كام فى سوريا.. مات كام.. كام واحد مات فى سوريا.. مات كام واحد فى سوريا.. كام واحد ماتوا؟ أكثر من ٣٠٠٠ قتلوا، دفنوهم من غير حتى ما بيعتوهم لأهاليهم، بعد ما دفنوهم باعتين للعائلات كل عيلة ٢٠٠ جنيه، ٢٠٠ جنيه سعر البنى آدم فى شرع الإقطاع والرأسمالية المستغلة، ٢٠٠ جنيه بس سعر الواحد فيهم ما بيزيدش عن كدا أو ٢٥٠ جنيه، دا اللي حصل.

بيجى هنا نبص، طبعا مكاسب العمال.. مكاسب الشعب فى القضاء على الإقطاع والقضاء على الاستغلال والقضاء على سيطرة رأس المال وديكتاتورية رأس المال والرأسمالية المستغلة حددت، مضى الكزبرى

قرار بإلغاء قرارات التأميم، الجيش السوري جيش وطني، شعروا بهذا، الجيش وقف ضد هذا، بيعملوا النهارده إيه؟ برلمان، مين حيجي؟! برلمان رجعي، يعملوا دستور حيجيووا دستور رجعي، النظام البرلماني الرجعي يجيب دستور رجعي، في هذا البرلمان الرجعي إذا وجدوا الفرصة أن يلغوا مكاسب الشعب لن يترددوا، ودًا المخطط اللي ماشي.

نأخذ من هذا عظة وعبرة، ثم نأخذ من ردة الفعل اللي حصلت هنا عظة وعبرة، الناس اللي إبتاهم عفو، والناس اللي سبناهم.. والناس اللي كانوا بياخدوا نفس من كل سجارة بنشربها، ماعملناهمش حاجة، اللي بقالهم عشر سنين بيشتموا، واللى متربصين واللى بيتصلوا بالدوائر الأجنبية واللى بيروحوا على السفارات واللى واللى واللى، سايبينهم.. بعد اللي حصل في سوريا انتعشت آمالهم، أنا قلت هنا عيلتين، أنت قلت في كلامك أول يوم ما يخوفناش عيلتين.. ما يخوفنيش أبداً عيلتين، وكان سهل قوى من أول يوم كنا نعتقلهم، بس ما اعتقلناهمش، من أول يوم في الثورة من عشر سنين ما اعتقلوش، البدر اوية وسراج الدين ما اعتقلوش رغم اللي عملوه.. سراج الدين اتحاكم في محكمة الثورة وخذ ١٥ سنة سجن، إدينا له عفو خاص، الباقيين اللي اتحاكموا وخذوا سجن طلغوا كلهم.. هل هذا أو هل هذه الرحمة قوبلت بما تستحق من رحمة بهذه البلاد؟ ما حصلش. بعد ما حصل في سوريا كل دول رجعوا تاني، أول ما قالوا دا فيه ٢٠٠ ضابط مقدمين إنذار لجمال عبد الناصر، كل واحد شمر كمامه واستعد علشان يجرى يستلم الحكاية.. الغنيمة، الشعب بالنسبة لهم غنيمة، هم بالنسبة لنا احنا.. بالنسبة لي مش غنيمة أبداً.. علشان كده اعتقلناهم. أما حسوا إن الإنجليز أو الأمريكان أو الاستعمار حيتدخل في هذه البلاد؛ لينهي هذا النظام، هم النظام اللي يمكن يجي. وبعدين ماقلناش برضه، كان ممكن نعمل لهم محاكم ومحاكم ثورة ونحاكمهم، ومعروف الثورة الفرنسية قالوا الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، الثورة الشيوعية قالوا

الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، معروف هنا مات أد إيه.. وهنا مات أد إيه، كام مليون ماتوا فى الثورة الشيوعية؟ وأد إيه ماتوا فى الثورة الفرنسية؟ حمامات الدم الللى لا أول لها ولا آخر. ما اعرفش هنا أظن مافيش ثورة فى الدنيا قامت تطبق على الناس سنة الرحمة والعدل. (تصفيق).

فأنا باقول مش من صالح حد أبداً إن احنا ما نأمنش الثورة، لا من صالح هذا الشعب ولا من صالح أبنائه ولا من صالح الأجيال القادمة. وواجب علينا أن نؤمن هذه الثورة الاجتماعية من أعدائها الطبيعيين، والثورة الاجتماعية هى للشعب كله. وفى هذا الموضوع لا حناكم، لا حناصب المشائق، العملية مش عايزه أبداً نعملها دراما، ماهيأش دراما أبداً. العملية عملية تأمين حتى تستطيع الثورة إنها تصل سالمة. وأنا قلت امبارح ممكن بعد ست أشهر بنقول تانى إيه الوضع، بعد ست أشهر تانيين ممكن نقول إيه الوضع. وبعدين لو جُم ناس وعملوا دستور رجعى، طب ما أنا مش حاسبيهم، باعمل ثورة تانى عليهم، لو جا أى حد يعمل دستور رجعى، والا إيه؟ لا يمكن. (تصفيق) يعنى حتى بنقول بنعمل دستور، افرض إن احنا جبنا ناس علشان يعملوا دستور وقالوا لى فى الدستور الإقطاع والرجعية، باروح ألبس البدلة الكاكي وأعمل ثورة عليهم من أول وجديد، انتهت العملية. (تصفيق).

فمهما اتكلمنا لا عودة إلى الوراء بأى حال من الأحوال.. عايزين الشعب، مش أنا الللى أعمل مش أنا الللى أحمى، كفاية بقى لنا عشر سنين بنسهر ليل ونهار، عايزين الشعب بقى هو الللى يطلع ويحمى، عايزين الشعب هو الللى يحمل السلاح ويحمل عبء ومسئولية الدفاع عن ثورته، عايزين كل واحد يبقى يحمى هذه الثورة بدمه، حنعمل مقاومات شعبية، حنعمل حرس وطنى ونتوسع فيه، الفلاحين وفى المصانع، الشعب حنعبئه حتى يحمى هذه الثورة ماتبقاش مسؤولية حماية هذه الثورة جمال عبد الناصر لوحده. (تصفيق).

وبعد كذا يا أخ خالد نُبْقَى نُعيذُ النظر.. كل اللي أنا أرجوه إن احنا مانعملش الأمور الدراما، الحرية مكفولة ١٠٠ الـ ١٠٠، وأى كلام عايز تقوله تقدر تقوله.

كتبت انت كلام قالوا عليه حتى إنه شيوعي، وأنا قرأوه لى فى الجمهورية قلت: نزلوه، أيام سنة ٥٤ وقلت لهم الله طَبُّ دا هو كان اتجاهه دينى، بس ازاي بتقولوا كده؟ شفت الكلام قبل ما ينزل، اللي كنت بتقول فيه: أيها الرفاق وإلى آخر المقالة الطويلة اللي كانت فى صفحة ٣، أنا قلت لهم: نزلوه (تصفيق). فحرية الكلمة موجودة. قالوا دا مشى اتجاه شيوعي، قلت لهم: ما أظنش، واحد بيعبر عن نفسه، قالوا رجع تانى للتصوف، برضه قلت لهم: ما أظنش، غير إن هو فى انفعال نفسى، وكتبت كلها قريتها: "الديمقراطية أبداً" يمكن كانوا حاشينيه. أو "لا تحرثوا فى البحر" حاشوه أنا قلت لهم: نزلوا هذه الكتب وقريتها وشفتها. وكان الناس لهم مأخذ عليها وقلت: لازم تنزل. مافيش كلمة ممنوعة.. يمكن أنا منعت كتاب واحد اللي هو كتاب إلحادى، كان بينكر وجود الله.. هو دا الوحيد اللي أنا طلبت من حاتم إنه يشيله. (تصفيق). مش بتاعك انت يعنى (ضحك) فحرية الكلمة موجودة، أعداؤنا بيقولوا: إن حرية الكلمة غير موجودة ويبشنعوا علينا بهذا، أنا خايف نصدقهم من كتر ما بيقولوا هذا الكلام. الخوف مافيش مآخذش اتعمل له حاجة، بل بالعكس اللي حكم عليهم خرجوا. واجبنا الأساسى كل واحد فينا أن يحمى هذه الثورة ونحميها، واحنا برضه فى قلبنا رحمة مش نحميها واحنا مجردين من الرحمة. شكراً. (تصفيق).

خالد محمد خالد: فى الحقيقة.. أنا لا أنكر أبداً أنني نعمت بحرية الكلمة فى عهد الثورة إلى أبعد آفاق هذه الحرية. (تصفيق). فلقد أخرجت قبل الثورة كتابين، وأخرجت فى ظل الثورة خمس عشرة كتاباً أو خمسة عشر كتاباً، وأنا أعلم ما أشار إليه السيد الرئيس، فعندما نشر دستور سنة ٥٦ كتبت مقالاً أعارض فيه بعض مواد هذا الدستور، وأعارض الاتحاد القومى

بصفة خاصة. وذهبت أحمل مقالى إلى السيد أنور السادات، وكان رئيس تحرير الجمهورية أو مديرًا للدار. وقلت له: لقد جئتُك بهذا المقال لتقرأه فإذا وافقت عليه ينشر، وإذا رأيت أن يحذف منه شيء عدت به إلى بيتى، وتلاه السيد أنور السادات ثم قال لى: أقسم لك بالله لو أن مقالك هذا يحمل من النقد أضعاف أضعاف ما فيه لنشرته، وأنا متألم. (تصفيق). ثم أخبرنى بعد ذلك صديقى الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى أن هذا المقال لم ينشر إلا بعد أن تلاه السيد الرئيس، وأمر ألا يحذف منه حرف واحد.

وعندما خرج كتاب "لكى لا تحرثوا فى البحر" الذى تفضل فأشار إليه الرئيس، صودرت خمسة وعشرين يوماً فى المطبعة، وأنا حائر فى سبيل الإفراج عنه، وأخيراً هدانى الله وكنت لم أشرف قبل بلقاء الرئيس فأرسلت إليه برقية من سطرين، فما مرت سوى بضع ساعات عدت بعدها إلى بيتى وإذا بي أجد السيد عبد القادر حاتم قد قلب ظهر الأرض كما يقولون بحثاً عنى والمرحوم السيد موفق الحموى يصنع كذلك، وأخيراً علمت أن السيد الرئيس أمر ألا يُرَجَأ نشر الكتاب لحظة واحدة وأنا أقسم بالله غير حائث.. أقسم بالله غير حائث أن نصف شجاعتى - إن لم يكن أكثر - إنما استمددتها فى التعبير عن رأى طوال هذه السنوات من حسن ظنى بك وحسن فهمى لك. (تصفيق). ولقد قلت هذا فى إحدى اللجان، قلت هذا فى لجنة المؤتمر القومى، وهنا من كان معنا فى تلك اللجنة عندما تقدمت باقتراح رآه إخوانى خطيراً، وبعد انتهاء اللجنة قالوا لى إننا خائفون عليك. قلت لهم: اسمعوا أنا لست أكثر منكم شجاعة، بل لعلنى أكثر جبناً، ولكننى فقط أكثر منكم فهماً لجمال عبد الناصر. (تصفيق) قلت لهم - ويوسف السباعى يشهد بهذا - قلت إن هذا الرجل لا يمقت النقد، ولكن يمقت الحقد.

أنا يا سيادة الرئيس أعرفك تماماً، وإذا كنت أرجو لك مزيداً من الكمال كحاكم، فلإنى أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه. وأقسم مرة أخرى أنا

إنسان عادى ومع ذلك فأنا أعتز بكلمتى.. أقسم لو أننى لا أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه ما وجهت إليك كلمة نقد واحدة، إنى أحبك وأحترمك، ولعلك تذكر حينما أسعدتنى ودعوتنى إلى بيتك ومكثنا معاً فى نقاش ساعتين أو أكثر قلت لك: إنك وإخوتك حررتم ظهور آبائنا. وأنا بصفة خاصة كمواطن، أتمنى أن يظل الرجل الذى يحمل هذا الاسم جمال عبدالناصر، أتمنى أن يحكمنى عشرين سنة وأكثر، ولكن الحكم الديمقراطى الذى أومن به وأراه.. تذكر هذا يا سيادة الرئيس وأنا أعلم أنك تتحرى العدل ولم أقصد بالعدل هنا إلا العدل السياسى؛ لأننا بصدد تنظيم سياسى لمجتمعنا، أعرف أنك تتحرى العدل وأعرف لك مواقف جليلة كحاكم نزيه عادل، وهذا هو الشئ الذى كان يأكل كبدى. لا يجد خصومك وخصومنا سوى حجة واحدة، يقولون أين البرلمان، أين الدستور، أين المعارضة؟ إنى أريد أن نجهز على هذه الحجة أولاً، وأريد أن نستكمل فى ظل رعايتك كمالنا السياسى الذى أنت الآن تتجه بنا إليه ونسأل الله سبحانه ألا يزيغ قلوبنا عنك، إنى مدين لك بالشئ الكثير كمواطن، وإن هذا الوطن مدين لك بالشئ الكثير، والله سبحانه يوفقك ويزيدك من فضله ويزيدنا معك والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: بالنسبة للديمقراطية، وأنا قلت فى أول المناقشة، إن احنا بنحب نفتح موضوع الديمقراطية، هل المقصود بالديمقراطية الديمقراطية الغربية؟ هل المفروض بالديمقراطية الديمقراطية المجردة؟ وهل المفروض بالديمقراطية إن احنا نعمل أحزاب؟ وأظن أنا وضعت هذه الأسئلة.. وضعتها لحضراتكم وقلت فى كلامى إن أنا فى يوم من الأيام فكرت فى إقامة حزبين؛ حزب يحكم، وحزب يعارض، ولو أنا عايز أعمل النهارده ممكن أعمل حزبين بدل اتحاد قومى؛ حزب يحكم وحزب يعارض. بس فى أى إطار؟ فى أى نظام اجتماعى؟ أنا باعتبر إن احنا فى ثورة.. ثورة اجتماعية، علشان الديمقراطية الغربية تتوجد وتعمل أحزاب وجد نظام الإقطاع، ماكانش فيه أحزاب ولا ديموقراطية بمعناها الغربى، ثم وجدت

الرأسمالية، ثم بعد هذا اتجهوا إلى الأحزاب والديمقراطية، برضه بمعناها الغربي.

لمصلحة مين هذه الأحزاب؟ هذه الأحزاب وهذه الديمقراطية، الدولة لمين فى الدول الغربية؟ الدولة لمين فى الدول الرأسمالية؟ الدولة لرأس المال، الدولة اللى بيسموها دولة ديمقراطية - سواء تبادلها هذا الحزب أو ذاك - فهى عبارة عن ديكتاتورية رأس المال. هل عايزين نعمل اشتراكية زى بتاعت "جى موليه"، ونقول إن احنا زى الديمقراطيين الاشتراكيين ونبقى أصلاً فى ديل الاستعمار أو ديل للاستعمار وديل للرجعية؟ أبداً مش دى الاشتراكية اللى احنا عايزينها.. أنا مش عايز أبداً يعنى تختلط الأمور فى عقولنا أو فى تصورنا بالنسبة للديمقراطية، ديمقراطية كل الديمقراطية لهذا الشعب حتى يثبت دعائم ثورته الاجتماعية، وقلت دا بمعنى الكلمة.. وقلت دا بالتفصيل فى كلمتى.

هل أقول النهارده أنا عايز ديمقراطية وأعمل ٣ أحزاب وزى ما قلت، الأحزاب الرجعية مش كانت بتأخذ نفوذها من الإنجليز، الأردن ما هى فيها برلمان وفيها ديمقراطية، تعجبنا الديمقراطية اللى فى الأردن؟ فيه برلمان وفيه دستور وفيه ديمقراطية وفيه أحزاب، هل هو الشكل؟ هل هو المنظر؟ كان عندنا برلمان، كان عندنا دستور، وكان عندنا أحزاب. وصلنا فى سنة ٥٢؟ ازاي البلد كانت بيتحكم؟ ولصالح مين؟ كان فيه طبقات واللا مآكانش فيه طبقات؟ كان فيه طبقات، كان فيه إقطاع واللا مآكانش فيه إقطاع؟ فيه إقطاع وفيه استغلال وفيه مستغلين، كان فيه الياس اندراوس واللا مآكانش فيه الياس اندراوس؟ كان فيه وزارة بتسقط بخمسين ألف جنيه وعبود سقط وزارة، وكلنا نعرف هذا الكلام فى عهد الديمقراطية وتحت القبة اللى احنا قاعدين فيها النهارده دى وفى عهد الدستور، هو دا المطلوب، منظر؟ أنا يعنى باعتبار إن احنا إذا اتجهنا للمنظر بنفرط فى حق بلدنا وفى.. بالنسبة لى أنا يمكن بيكون أسهل

حاجة، باقعد برضه، حافظل برضه رئيس جمهورية، إذا كان العملية  
رياسة جمهورية حافظل رئيس جمهورية، لكن بابقى سبب البلد بدون  
ثورة اجتماعية.

فيه حدّ هنا أشار فى أول يوم إلى الثورة التركية.. أنا قرأت ثورة مصطفى  
كمال بالتفصيل، يوم ما مات مصطفى كمال ضاعت الثورة التركية، مين  
قال كده؟ ما اعرفش الشرباصى أو الغزالى؟ (السادات يرد: الغزالى) ليه؟  
هى فعلاً كانت ثورة سياسية حارب فيها الإنجليز، حارب فيها الاحتلال  
وحرر تركيا ونجح وكان حكمه قوى، بعدين جه عمل حزبين الللى هم  
اتوجدوا بعد ما مات، جه فى يوم قال: نعمل تجربة الحزبين ونقول  
ديمقراطية ونتخلص من الانتقادات وجاب عصمت خطّه فى حزب،  
وواحد تانى حطه فى حزب تانى ومشيت التجربة، وبعدين بصّ لقى البلد  
فيها انقسام، بعدين رجع تانى لحزب الشعب وعمل حزب واحد، بس  
حزب واحد، ولكنه لم يحول ثورته السياسية إلى ثورة اجتماعية، يوم ما  
مات ضاعت تركيا، فيها إقطاع وفيها سيطرة وفيها تحكم.

احنا السبيل الوحيد للأمان لنا ثورتنا الاجتماعية وإذابة الفوارق بين  
الطبقات، واللا النهارده على أساس الديمقراطية الغربية باعمل حزب  
للرجعيين وللرأسماليين وباعمل حزب للشيوخيين، أو مش أنا الللى  
حاعمل؟ الرجعيين على طول حيلموا بعض ويعملوا حزب زى مالموا  
بعض وعاملين قائمة النهارده فى سوريا، الشيوعيين مالحقوش القطر  
ما اتعملتش لهم قائمة فى سوريا، لكن لو كانوا وصلوا قبل ما يقوم القطر  
كانوا قدروا يعملوا قائمة، بتطلع حزب للرجعيين.. حزب للشيوخيين،  
والشعب بيضيع فى الوسط يا يشتغل ذبول للرجعية ويمشى، يا يمشى مع  
الشيوعيين، رأى فى الشيوعيين قلته النهارده وقلته قبل النهارده: طالما  
أى واحد بياخذ تعليمات من الخارج - فى رأى أنا - باعتبره غير أمين  
على بلده، وبكل أسف أنا متأكد انهم بياخدوا تعليمات من الخارج.

والرجعيين مصالحهم مع مصالح الاستعمار، ضِعْنَا احنا الشعب.. فعلشان بنقول أو نقلد الغرب ونقول الديمقراطية، هل نسيب الشعب بِضَيْعِ كُلِّ مكاسبه وتضيق الثورة الاجتماعية؟ افرضوا إن احنا مشينا فى هذا وَجِهَ الرجعيين خَدُواْ أغلبية وعملوا برلمان زى ما يحصل بكره فى سوريا، بتضيق الثورة الاجتماعية؟ لا يمكن فإذا أردنا أن نحدد معنى الديمقراطية لابد أن نكون على بينة لمن نعمل.. هل الديمقراطية للرجعيين ليستعيدوا حكم هذا البلد ويخضعوه للإقطاع ويخضعوه مرة أخرى لدكتاتورية رأس المال وسيطرة رأس المال تحت اسم الديمقراطية أو الديمقراطية الغربية؟ نحن فى ثورة على هذا النظام، نحن فى ثورة ضد الإقطاع وضد الرجعية وضد الاستغلال وضد النظام الطبقي اللى كان موجود فى بلدنا، ونريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات.. يوم ما نذيب الفوارق بين الطبقات، ويوم الناس كلها ما تتساوى يبقى الوضع مختلف.

لكن إذا أقمنا أحزاب النهارده حنقيم أحزاب على أسس مصالح اجتماعية.. ما هو الداعى لإقامة أحزاب؟ الداعى لإقامة أحزاب أن تقوم الأحزاب على أساس من المصالح الاجتماعية.. الطبقة الإقطاعية يبقى لها حزب أو الإقطاعية والرأسمالية يبقى لها حزب، والناس اللى بيشتغلوا وبيعملوا والطبقة العاملة يبقى لهم حزب. ثم لا ننسى إن احنا مسرح الحرب الباردة.. احنا مسرح الحرب الباردة للمعسكرين بيحاربوا... مايحاربوا فى روسيا ولا فى أمريكا، بيحاربوا هنا وبيحاربوا فى جنوب شرق آسيا وبيتحاربوا فى إفريقيا واحنا الميدان، تفتح الراديو بتشوف الدعايات اللى جايه من علينا، عمان صوت الملك حسين، جنسه إيه الملك حسين؟! مش صوت الملك حسين، عمان صوت الاستعمار.. الملك حسين يبيقبض وبيتكلم.. الرجعية النهارده متقدمة قدام والاستعمار وراها بيمولها وبيزقها. يطلع الملك سعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية، لصالح مين الملك سعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية؟ لصالح الاستعمار كده بوضوح، أما يطلع

ويقول الاشتراكية ضد الإسلام، الجرايد اللى بتطلع فى بيروت وبتهاجم يومياً، بيقولوا ضاع جمال عبد الناصر وضاعت ثورته وضاع الكلام دا... إلى آخر هذا الكلام، تحسب والله هذه الجرايد دى تكسب إيه؟! مَا بَتَكْسِبْش لازم بتخسر، لكن فيه حد بيدفع فلوس.

احنا مسرح الحرب الباردة.. احنا مسرح الحرب لنكون ضمن مناطق النفوذ، هل نترك هذه الحرب الباردة لتنفذ فى بلدنا ولنكون مسرح واسع لها، علشان نقول بس احنا عملنا الديمقراطية؟ أنا باقول لا ديمقراطية لأعداء الشعب اللى هم الرجعية المتعاونة مع الاستعمار أو أى حد متصل بدولة أجنبية بياخد تعليمات من دولة أجنبية.

وأنا فى هذا قد أخطئ فى حكمى على حد، لكن إذا أخطأت فى حكمى بعد كده أقدر أصحح، لكن قد يكون هذا الخطأ له مبرر إن أنا عايز أحمى هذا الشعب.

المعارضة.. طبعاً الدستور حنعمل دستور، والبرلمان حنعمل برلمان، والبرلمانات باستمرار كان فيها معارضة، وآراءنا اللى اتقالت هنا فيها آراء كثير معارضة، احنا مامتنعناش المعارضة، لكن أنا ما باقولش أعمل المعارضة، علشان أعمل معارضة لازم تيجى هذه المعارضة وتنظم وتبقى معارضة رجعية تروح تتفق مع الدول الاستعمارية؛ علشان إسقاط هذا الحكم، وتتولى هى الحكم وتعمل لجر بلدنا إلى داخل النفوذ للمعسكر الاستعماري، أو ييجوا الشيوعيين - اللى فى الحزب الشيوعى المصرى اللى متصلين - بياخدوا تعليماتهم من صوفيا واللى رياستهم موجودة فى صوفيا، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من روما، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من فرنسا، وأيام الحرب كانوا بياخدوا تعليماتهم من إنجلترا، وأنا أعرف ناس كثير منهم ودا كلام صريح وواضح ومعروف، وطالما واحد بياخد تعليماته من الخارج، لا يمكن أن يعتبر وطنى بأى حال من الأحوال. (تصفيق).

والله إذا كان فيه ناس ماركسيين مآ بيأخذوش تعليمات من بره، مش ممكن حناخد ضدهم إجراءات، بنسيهم بيقوا لا يمثلوا هنا عنصر الخيانة. احنا أما بنقول إن اشتراكيتنا مش هي الشيوعية لكن سيبين شيوعيين كثير في البلد وفيه متشيعين كثير وفيه ماركسيين كثير.. كل واحد بيتكلم على كيفه، كل واحد بيقول رايه مافيش منه خطورة، طالما ما بياخدش أوامر من بره.. أوامر من دولة أجنبية.

الدستور حيتعمل الدستور، البرلمان حيتعمل البرلمان، المعارضة، إذا كنت عايز معارضة منظمة لازم حتمثل مصلحة.. يا حتبقى معارضة تمثل مصلحة الإقطاع ورأس المال، وأنا باعتبار إن دي معارضة لا نستطيع أن نسمح بها النهارده في فترة ثورتنا الاجتماعية. إن أنا باقول سأذيب الفوارق بين الطبقات، فازاي أجيب واحد يقف قدامي يقول لي لأ؟ أنا بيني وبينه حرب لأن أنا أعلن ثورة اجتماعية لفرض هذا عليه فرضاً. بالتراضي والله ما حيرضي بأى حال من الأحوال، أقول له يعنى: من فضلك تنازل عن الأرض بتاعتك بيقول لي: متأسف، مش حيرضي أبداً، من فضلك نورع الأرض على الفلاحين، يقول لي: متأسف. هل ممكن أقول له من فضلك يعنى.. بالنسبة لك انت حتى لو آجى وأقول لك من فضلك ادبنى الفلوس اللي في جيبك، حترضي؟ ماحدش حيرضي أبداً يعمل هذا الكلام (ضحك) طالما.. ماحدش أبداً بيعمل هذا الكلام إلا بثورة.. ثورة اجتماعية. دا المرحلة اللي احنا ماشيين فيها.. الثورة الاجتماعية. إذا سمحت للرجعية وللرأسمالية إنها، علشان يبقى فيه منظر إنهم يججوا ويعارضوا بابقي مقصّر في حق هذه الثورة.

الدستور حيتعمل، برلمان حيتعمل، المعارضة لكل واحد من أبناء هذه الأمة الحق في أن يعارض، ويقول، بس برضه يعارض في إطار أهداف الشعب. يقول: جمال عبد الناصر أخطأ، أنسور السادات أخطأ، لكن مايقولش: لأ رجّعوا الإقطاع، اللي يقول رجعوا الإقطاع أنا ما اعتبروش معارض.. أنا أعتبره خائن لأهداف هذه الثورة الاجتماعية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد فوزى شاش..

السيد فوزى شاش: إخواني.. منذ أن قامت هذه الثورة وكان أمامها هدف واضح، هذا الهدف أعلنته الثورة واعتنقته، وكان ممكناً لكل فرد منسأ أن يتحقق منه وهو: أنها قامت على واقع محدد هو أن هذا الشعب كان فى كتلته العظمى مغلوباً على أمره وواقعاً تحت سيطرة باغية طاغية عليه، كانت هناك أغلبية ساحقة تبلغ حوالى ٧٠ أو ٨٠%، هذه الأغلبية الساحقة لامناس من أن تقوم الثورة بواجبها نحوها وأن تعين هذه الأغلبية حتى تصل إلى الحد أو إلى المستوى الأدمى الذى يجب أن تكون عليه هذه الأغلبية، التى تمثل الشعب أو أغلييته الساحقة.. دا الهدف فى بساطته وفى وضوحه، كان إن الثورة قامت علشان تصل بأغلبية الشعب إلى المستوى الآن الإنسانى إلى المستوى الأدمى الكريم. أنا باعتبار إن هذا الهدف تتركز فيه كل العوامل أو كل التفسيرات، اللى احنا لازم ننفيد بها فى سير الثورة وفى خطواتها المتوالية. يعنى الثورة منذ أن قامت حددت من هو الشعب.. فى الواقع كان هذا تحديداً واضحاً وصريحاً.. الشعب هو الأغلبية الساحقة التى يجب أن نرتفع بها إلى المستوى الإنسانى، الذى لا يمكن ولايقبل عقلاً أن تظل أغلبية عليه فى هذا العصر، الديمقراطية اشتقت من هذا المعنى.

الاشتراكية.. دى كلمة دا تعبير عن حقيقة، الحقيقة التى تقصدها الثورة والتى نقصدها جميعاً، والتى داعبت آمالنا وأحلامنا منذ أن كنا أطفال، الحقيقة دى تبلورت.. فى إيه؟ فى إن هذه الأغلبية الساحقة تاخذ حقها ونصيبها الكريم من حياة حرة كريمة، فالديمقراطية لازم تقترن بهذه النتيجة. الاشتراكية معناها هى تحقيق هذه النتيجة، مش حندخل فى تفسيرات ومش حنقارن نقول إيه هى الاشتراكية الغربية، وإيه الديمقراطية الغربية، مش حنقدر نمشى فى هذا المجال، وإنما احنا عندنا أهداف أو نقط ارتكاز منارة نمشى عليها نشوف هدفنا، وصلنا فيه قربنا منه ولا لأ،

هدفنا الأول إن احنا نحرر هذه الأغلبية الساحقة التي تمثل الشعب، نحررها وتصل إلى مستوى آدمى كريم، تتمتع بحريتها.

ازاي أغلبية الشعب تقدر تمارس الحرية، تقدر تمارس الكرامة.. تقدر تمارس العزة.. تقدر تأخذ لقمة العيش.. تقدر تعبر عن رأيها إذا كانت محرومة من كل المقومات؟ أقلية يعني ١٥ أو ١٧%، كانت النسبة اللي هي متعلمة وقادرة، وأغلبية ساحقة لا تتمتع بشيء. أدى وضع الثورة وأدى حقيقة الثورة اللي قامت علشانها. من هنا نبدأ أو نعرف النقط الأساسية اللي دائماً نراجع نفسنا بعد كل خطوة، هل الثورة ماشية صح ولا غلط، هل هذا التصرف صحيح ولا فيه انحراف؟ لازم نحدد كل عملية ونقيس عليها.

المقصود من كل دا إن احنا نصل بالشعب إلى مستوى أعلى، ويجب أن يشاطرنا الشعب ويتفاعل معها، إنما إذا كان الشعب محروم وفاقد لكل العناصر الأساسية لكل العناصر اللي تمكنه من هذا، مش ممكن حنجد منه التجاوب ولا التفاعل المطلوبين، يعني تأييد الشعب في دا أنا ما أفرحش لما اشوف الشعب يصقف أو الناس؛ إن لم يكن هذا التصفيق نتيجة وعى نتيجة إيمان بإن هذه الثورة إنما هي جزء من تاريخه.. هي حياته، هي كل ما في الوجود من قيم عليا ومن قيم إنسانية كريمة.. لازم كل إنسان يدرك هذا ولازم كل فرد في هذا الوطن يشعر بإن وجوده وكيانه وكرامته وحياته متوقفة على هذه الثورة وعلى نجاح هذه الثورة في كل خطوة من الخطوات. أنا ما أفرحش بالتصفيق وما أفرحش بالناس الكثير دول كلهم، أنا عايز ناس مؤمنين، إذا كنت أنجح في خلق هؤلاء الناس، إذا كنت اشعر إن فيه أغلبية أو عدد كبير من الشعب يؤمن هذا الإيمان أقول الثورة نجحت، وإن الناس فاهمه الثورة ماشية ازاي، وإن العقيدة صح، وإن الخطوات صح، من غير كدا ما فيش فائدة ما يمكنش أبدأ.

الواقع هذا المبدأ أو هذه النظرية - إذا جاز لنا أن نقول عليها نظرية أو نقط - أنا باعتبارها نقط ارتكاز لازم كل شويه نمشي.. نشوف احنا ماشيين

صح ولا غلط، الناس مؤمنة إيمان حقيقي صحيح ولا مجرد تصفيق وواجهات، كان يبعوقها دائماً حاجة واحدة.. حاجة هامة جداً، بل إن الثورة منذ أن قامت كان فيه حاجة يعنى تميزت بها وانفردت؛ تميزت فى الواقع منذ أن قامت بمثالية لاشك فيها، مثالية.. يعنى ثورة فى تاريخ الثورات ثورة بيضة رحيمة؛ إنما امتازت كمان بحاجة إنها ثورة واقعية بتبص للواقع وعلى ظروف الطبيعة اللى قدامها خطواتها بتتحرك، يعنى ما بتربطش مقدماً وتقول أنا حاعمل كذا واسوى كذا، وإنما على ضوء الواقع ومطابقة الواقع.. لماً للعمل بيكون التصرف، بتتصرف على هذا الأساس. وأهم حاجة إن لا يمكن أن توجد عقيدة صحيحة أو إيمان قوى لايمكن إلا إذا كانت الأقوال مطابقة للأفعال، الفعل هو الأساس، لا يمكن أنا من النهارده لبيكره أما أقعد اتكلم لا قيمة لكلامى إن لم يكن هذا الكلام تطبيق لأفعله، يعنى جمال عبد الناصر يوم ما قامت الثورة وقعد يقول اشتراكية أو يقول أى مبدأ من المبادئ، لا يمكن إن الإيمان أو الناس أو تترك إن اللى جه دا جمال عبد الناصر صحيح إلا لما نفذ وفعلاً وحرر وقام بهذه الأعمال اللى هى أعمال فعلية مادية لاشك فيها. (تصفيق).

فالأعمال لا قيمة لأى شىء بدون عمل، العمل إن احنا نقعد نقول ديمقراطية ومافيش ديمقراطية ومافيش فائدة، نقول واجهات وشعارات ومافيش فعل ومافيش فائدة، فالنقطة الأولى والهامة جداً هى التنفيذ.. التطبيق، فى التنفيذ والتطبيق تعثرنا وجاءت مشكلات.. مشكلة المشاكل مشكلة الشعب، الشعب يوم ما قامت الثورة مفهوم إن ٨٠% محرومة من كل المقومات، الـ ٢٠% فيها المستغلين وفيها الرجعيين وفيها الأنانيين، إنما على كل حال الطرفين يسودهم تفكير رأسمالى أو تقول تفكير أنانى أو تفكير استغللى، يعنى كلنا بنفكر فى تفكير.. كل واحد بيفكر فى مصلحته مش بيفكر فى مصلحة البلد.. المقاييس كلها مقاييس المصالح الشخصية مش مقاييس المصالح العامة. التفكير الاشتراكى غير كدا.. التفكير الاشتراكى أساسه أنك إنت بتدخل فى مجتمع يؤمن حاضررك

ومستقبلك.. إنك بتتظر لمصلحة الدولة كأنها مصلحتك، إن العمل دا شيء مَقْدَس لازم تؤديه لأنه واجب عليك إن لا قيمة لك فى الحياة إلا بالعمل، إنما انت فى المجتمع الرأسمالى بتخرج كإنك رايح ميدان سلب أو نهب، معرض إن دا يسرقك، معرض إن دا يغالط معاك، فى كل خطوة من الخطوات أنت بتعتمد على شطارتك أو على مهارتك أو على الخداع... وإلى آخره.

فالنقطة الأساسية فى هذه العملية أن الثورة لما قامت كان يحوطها هذا التفكير يحوط الطرفين سواء الأقلية أو الأغلبية، إيه طريقها علشان تنفذ مبادئها وتصل بثورتها إلى نتيجة؟ مآكأنش فيه مفر من إن الثورة يعنى تخطو خطوات الكفاح والنضال لتحرير البلد من الناحية السياسية، ثم انتقلنا دلوقت إلى الثورة الاجتماعية، اللى هى لازم يكون أساسها تطبيق الخلق الاشتراكى، فى كل مجال من المجالات.

العقبات اللى اعترضتنا هى عدم التنفيذ أو عدم مطابقة الفعل للقول، ودا أخطر موضوع يخيل لى إن احنا لازم نواجهه، مش كل واحد يقول أنا راجل مخلص يعنى مخلص، أنا أقدر اتكلم من هنا لبكره عن الإخلاص، إنما هل هذا هو الإخلاص؟ هل هذه هى الوطنية؟ إنما المحك هو العمل والتجربة، فاحنا كلنا عرفنا إن الاتحاد القومى - وقد آمن بمبدأ الوحدة الوطنية التى تجمع شمل الوطن - كانت دى فرصة أن توجد واجهات وتوجد أقوال ولا يطابقها الفعل. كذلك أحب أقول - مش على الاتحاد القومى بس - على الجهاز الحكومى اللى الثورة برضه مسئولة عنه؛ لأنها تولت الحكم، هذا الجهاز الحكومى كان مجال.. فيه مجال كبير جداً أو مجال أكبر للانحراف لأن العقلية الحكومية مش عقلية الموظفين وبس، التصرفات الحكومية كلها مش تصرفات ناس إطلاقاً بيطبّقوا المبادئ دى وإنما كان فيها كلها، يعنى أنا ما أقدرش أفهم إن نظام الحكم منذ عشر سنين كان كله ماشى منحرف، مافيش فيه مجال لأن الناس تشعر بأن الحرية اللى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، العدالة

اللى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، يعنى إن لم يكن لى واسطة مثلاً.. إن لم يكن لى طريق لهذا الموظف ما اقدرش أخذ حقى.

الناس لما تواجه بهذا كل دا يضعف من إيمانها بالثورة، كل دا اللى يأتى على عقيدتها وعلى.. لإنى أنا بانظر للأفعال مش حانظر للكلام، الثورة لما تقولى من هنا ليكره حرية وعدالة واروح المصلحة الحكومية مالمقيش لاحرية ولا عدالة ولا مساواة أفقد إيمانى. أدى اللى كان العنصر المثبط واللى أضعف هذه العملية كل الضعف.

الواقع إن الثورة إذ قامت على مبادئ واضحة، وقلنا كان هدفها هى نقل هذه الفئة الـ ٨٠% إلى مستوى أحسن، كان مفهوم ضمناً ولاشك فى هذا إن طريقتها ووسيلتها فى التنفيذ هى مبادئ العدالة والحق والمساواة ومبادئ الحرية اللى نصت عليها الدساتير مبادئ.. كل دا، فإذا أنا جيت وافتقدت هذا فى الجهاز الحكومى اللى الثورة مسؤولة عنه واللى هى المفروض تطبق هذا، دا طبعاً بيشتككنى فى كل شىء ويخلينى فى موقف لا أحسد عليه.

الحاجة الثالثة عدم وجود قيادات ناضجة تلى القيادة العليا.. كلنا عارفين وكلنا لامسين إن الثورة إذ قامت حصلنا على قيادة لم يحصل عليها تاريخنا إطلاقاً، لاشك فى هذا، من نعم الله على هذه البلاد ومن واجبنا أن نقول هذا ونؤيد هذا، إنما بعد هذه القيادة مافيش قيادات فيه فراغ.. هذا الفراغ برضه كان عامل من العوامل، اللى خلّت إن الناس ما يتحترمش الحقائق، يعنى الحقيقة لازم تحترم ويكون لها قدرها، كلمة الحقيقة دى لازم تكون لها قيمتها مش مجرد كلام، لابد الفعل يكون فى كل حاجة.

وجا التنظيم الشعبى - اللى هو خلاصة التجربة واللى هو الإطار اللى بيجمعها كله - هذا التنظيم الشعبى كان برضه يسوده نوع من أنواع الغموض حتى يحقق غرضه، الاتحاد القومى، وهو دا تجربة عظيمة وناجحة لاشك فى هذا، ولكن إيه كان مجال العمل؟ ازاي يقدر يوصل؟

ازاى يقدر يحقق أهداف الثورة ويحقق أغراض الناس؟ ما فيش شك إن الزيارات اللى كانت بتتعمل فى المديریات واللى كانت تفتح فيها المناقشة على آخرها، واللى كانت فيها الناس تجد الفرصة إنها تناقش وتعلم وتعرف دقائق الأمور ماشية ازاى، الزيارات اللى عملها السيد كمال الدين حسين كانت من أحسن ما يمكن، إنما كل لجنة فى القطر اجتمعت وعملت مطالبها وقدمتها، وقعدت اجتماع واتنين وثلاثة وشهر واتنين وثلاثة لم تتحقق المطالب، حيجتمعوا يعملوا ايه؟ شكوا مرة واتنين وثلاثة، دى من العيوب الجوهرية اللى كتفت العملية، وملت الناس تشعر إن دورهم يكاد يكون مش دور ايجابى.

الناس طبعاً اعتقدت - أو الفكرة فى التنظيم الشعبى - إنه نوع من المشاركة.. من مشاركة الناس فى الحكم أو الوسيلة الشعبى لكى يصل بها الناس إلى نوع من المشاركة، لاشك أن نظام الإدارة المحلية دا كان الثمرة الكبرى لنظام الاتحاد القومى؛ لأن دا الوسيلة الحقيقة اللى وصل بها المشاركة إلى الريف ووصلت إلى كل قرية وإلى كل مديرية، لاشك فى هذا، إنما الوسيلة برضه وسيلة مشاركة الناس عن طريق اللجان كانت ضعيفة، فكان لاشك إن دى أثر على قدرة أو الاتحاد القومى على قيامه بالتجربة، دا بالطبع بالإضافة إلى السبب الرئيسى اللى قلناه، وهو إن الناس الرجعيين كانوا متصدرين للمراكز الرئيسية فيها. اللى أنا باعتقد أنه هو علاج ينحصر فى النقط الآتية:

أولاً: أنه فيه تخلف كبير فى تحديد النقط والأهداف اللى يجب اللى احنا نقيس عليها كل عمل من أعمال الثورة، يعنى النقط والأهداف لابد تكون واضحة.. هدف الثورة هو تحرير هذه الفئة الأغلبية.. كل عمل يقاس على هذا، مثلاً الديمقراطية هي قدرة الأغلبية الساحقة من الشعب على ممارسة الحقوق اللى المفروض إنها تمارسها. الاشتراكية هي وصول هذه الأغلبية الساحقة إلى مستوى حياة إنسانى كريم، كل شويه نقيس كل عمل بهذه الأعمال.. كل وزارة كل مرفق كل هيئة لابد تقيس على هذا المقياس، أو هذا الترمومتر.

الأمر الثاني: هو النقد، فتح باب النقد على مصراعيه، لا بد أن يفتح باب النقد على مصراعيه، لأن الناس في حاجة إلى أن تعبر عن ذاتها وعن شخصيتها وعن وجودها، وأن تقول لكل موظف أو لكل حاكم أو لكل حاجة رأيها.. هذا النقد يرضه لا بد هو اللى يكشف أوجه الخطأ، وهو اللى يساعد الجهاز الحكومى على إنه يصلح نفسه، مش ممكن الجهاز الحكومى حَيْتَقَدِّمُ بدون أن يكون مدعم بنقد الشعب وبتوجيه الشعب وبالفكرة الجديدة أو الفكرة الشعبية، وأنا باقول إن الإقناع هو خير طريق للتوجيه، يعنى لو اجتمعت الأغلبية يعنى.. ممكن فى كل لجنة من اللجان أن تتكلم الأغلبية الشعبية لتقاوم كل انحراف، يعنى.. وممكن إن احنا نشعر الشعب بالمشاركة ونقنعه ونقدم ونكتل الأغلبية فى كل لجنة حتى يفهم من لا يفهم، وإنما مايكونش أبداً.. مايكونش أبداً الإقناع إلا بالحجة وبالمنطق.

والثورة مافيش حاجة تخاف منها مافيش حاجة تخبيها كل أعمالها من أوضح ما يمكن وأحسن ما يمكن، فلا بد تقنع ولا بد يكون وسيلتها الإقناع والحجة، ولا بد يكون فيه ناس يتخصصوا فى هذا ويدرسوا ويعملوا لأن المقصود بدا كله هو الإقناع، وإن كل إنسان يرسى ضميره وعقيدته على أساس سليم، والشعب إذ يتدخل، إنما يتدخل لكى ينتصر.. لكى ينتصر العلم على الجهل والحق على الباطل، يعنى مايمكنش الشعب يتدخل علشان يسئ استعمال هذا التدخل.. لا بد نحى هذا التدخل حتى يكون على المستوى العالى الذى نريده، ودا يرضه عاوز دراسة وعاوز تكلم وعاوز عمليات غريبة، يعنى مايكونش كل رأى بيدى، لا بد إنه يطالب الناس بالواجبات قبل ما يديهم الحقوق، نفهم كل واحد إنه خلية فى هذا المجتمع، وأنه لا بد أنه يعمل وإن فيه نوع من أنواع الدعوة التى يجب أن تشمل البلد، لأن أنا باعتقد إن الدعوة اللى نصرها الفعل مش نصرها القول؛ لأن القول دا لا يقدم ولا يؤخر، هذه الدعوة وإن فيه ناس مثاليين هى دى

الأساس اللى تخلق قدوة مثالية للناس كلها تؤمن بها.. فلا بد من خلق طبقة من القادة أساسها التضحية أساسها معرفة معنى الخدمة العامة، إنما إذا كنا كل واحد يتصدّر للقيادة علشان يبقى عضو مجلس محافظة أو عضو مجلس أمة أو عضو كذا.. دا حاجة ماتنفعش، لابد اللى يتصدى للخدمة العامة يتصدى، لأنه يريد أن يخدم وطنه ويريد أن يحقق رسالة ويريد أن يصل بالبلد إلى أهداف معينة. المسألة لابد.. حتى فيه رأى أنا احترمه وأجله إن كل اللى يتصدى للخدمة العامة لا ينال شيء، مش مفروض مش مهم.. ماياخدش حاجة، يعرف إن دى خدمة واجبة بدون مقابل بدون أبدًا إنه يكون له أى هدف من الأهداف، إنما دا تكليف يكلف به، تمشى المسائل فى خطوطها السليمة. واحنا لو لقينا فى كل مركز أو فى كل قرية واحد يقدر يكون نواة فى هذه الخلية تبقى عمل عظيم نبدأ به كما نبدأ بعملية العزل، عملية العزل اللى قوامها تحديد الفكرة، ثم تحديد الأشخاص يعنى الأفكار اللى يقوم عليها العزل، لازم تُحدّد ثم بالتالى الأشخاص الذى ينطبق عليهم هذا التحديد لازم يبت فى أمرهم، وبذلك تمشى العملية على قواعد وعلى أسس.. هذا هو رأى وشكرًا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الجلسة التالية إن شاء الله مساء الأحد الساعة السادسة مساءً.